كتـــــاب مـــــدرسي

الحديث الشريف

دار الأرقم

إسطنبول: ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م

إسطنبول: ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م

اسم الكتاب باللغة التركية: Hadis Ders Kitabı

الترجمة للعربية: الحديث الشريف – كتاب مدرسي

ترجمة: د. وليد عبدالله القط / سامي معروف.

تأليف: أبا مسلم يشار أوغلو– إحسان أرقول – نهاد مورجول

إعداد: د. فاروق كانجر / أ. لقمان حلوجي

تصميم وتنضيد: حسام يوسف

ISBN: ٩٧٨٩٩٤٤٨٣٥٢٠٦

طباعة وتغليف: مطبعة دار الأرقم

Language: Arabic

العنوان:

دار الأرقم

▸ Address : Ikitelli Organize Sanayi Bölgesi Mahallesi
Atatürk Bulvarı Haseyad 1. Kısım No: 60/3-C
Başakşehir - İstanbul / TURKEY

Phone : +90 212 671 07 00 (Pbx)

Fax : +90 212 671 07 48

E-mail : info@islamicpublishing.net

Web site : www.islamicpublishing.net

كتاب مدرسي

المرحلة الدراسية الثانوية

الحديث الشريف

تأليف

- أبا مسلم يَشار أوغلو
- إحسان أركول
- نهاد مورجول

محمد رسول الله

الوحدة الأولى

السُّـــــــــنَّة

محتويات الوحدة

- المعنى اللغوي والاصطلاحي للسنة
- أقسام السنة
- حكم السنة
- السنة من حيث كونها مصدرا للدين

الأنشطة التحضيرية

١. فلتبحثوا عن معنى كلمة السنة في القاموس.
٢. ما هي الممارسات التي تُعرف بالسنة في حياتنا الإجتماعية؟ فكروا في ذلك.
٣. تناولوا بالبحث مسألة الحاجة إلى الأنبياء والسنة.

أ. المعنى اللغوي والاصطلاحي للسنة:

تَعنِي السنة في المعجم العديد من المعاني مثل الطريق الواسع والعادة والطريقة. لكن عندما نضع نصب أعيننا المعاني التي اُستُخدِمت في القرآن الكريم نجد أن أهمّ سمةٍ لكلمة السنة أنها تُعدّ بمثابة حكم وقانون ومبدأ ثابت لا يطرأ عليه تغيير. والله سبحانه وتعالى في إحدى آيات القرآن الكريم يقول جل شأنه:

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلاً﴾ (فاطر، ٤٣)

فحسب ما يُفهم من هذه الآية الكريمة وغيرها من الآيات المشابهة، نجد أن السنة عند إضافتها إلى الله تعالى تفيد أو تعني قوانين لا تتغير. ناهيك عن أن كلمة السنة تشمل أيضاً الأفعال السيئة والحسنة والتصرفات التي إعتاد الناس ممارستَها باستمرار. وهذا المعنى هو ما أكّده النبيّ ﷺ في حديثه الشريف التالي الذي يقول فيه:

"مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ" (مسلم، ٦٩/ ١٠١٧)

وهكذا يتضح لنا أن المعنى الاصطلاحي للسنة له علاقةٌ وثيقةٌ بالمعنى اللغوي لها. فوفق هذا المعنى تكون أفعال وتصرفات نبي الرحمة ﷺ هي التي تُشكِّل سنتُه عليه الصلاة والسلام. ومن ثمّ يكون تعريف السنة اصطلاحاً، أنها الاسم الذي يُطلق على ما ورد عن النبيّ ﷺ من قولٍ وفعلٍ وتقريرٍ.

ب. أقسام السنة:

السنة كما هو واضح من التعريف الاصطلاحي لها تنقسم إلى ثلاثة أقسام: قولية وفعلية وتقريرية

١. السنة القولية:

هي ما صرح به النبي ﷺ لفظياً بخصوص أي موضوع أو مسألة. ومن ثم فإن أقواله وتصريحاته ﷺ تدخل في هذا القسم. وإن الأحاديث النبوية التي تبدأ بعبارتي " قال رسول الله ﷺ " أو " قال النبي ﷺ " لتعد نموذجاً من نماذج السنة القولية. وهذا القسم من السنة يُعرف باسم الحديث. ولو أردنا عرض نموذج لهذا النوع من السنة النبوية يمكننا عرض الحديث التالي: عن أَبي مُوسَى الأَشْعَرِي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً" وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِه. (البخاري، جـ٣، ص ١٢٩/ ٢٤٤٦؛ مسلم، البر، ٦٥/ ٢٥٨٥)

٢. السنة الفعلية:

وتشمل كل ما نقله الصحابة من أخبار ذات صلة بعبادت النبي ﷺ المختلفة مثل الصلاة والحج والزكاة وما إلى غير ذلك من الممارسات الدينية الأخرى التي مارسها عليه الصلاة والسلام. والأحاديث النبوية التي تبدأ بعبارتي (رأيت رسول الله ﷺ فعل كذا أو كان النبي ﷺ يفعل كذا)، تعد نموذجاً من نماذج السنة الفعلية. وفيما يلي يتسنى لنا ذكر الحديث التالي كمثال على هذا النوع من السنة:

عن ابن عباس ﷺ قالَ: كَانَ رسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ:

"لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ. لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ السَّمواتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ" (البخاري، الدعوات، ٢٧/ ٦٣٤٦)

٣. السنة التقريرية:

وهي صمته ﷺ وعدم رده لأي فعل أو تصرف يقوم به الصحابة أمامه، أو بالموافقة عليه واستحسانه. فعلى سبيل المثال أن النبي ﷺ لم ينكر ما فعله أحد الأشخاص حينما صلى متيمما لعدم استطاعته الحصول على الماء، ولم يعد الصلاة بعد ذلك بالرغم من أنه وجد الماء فيما بعد. وثمة مثال آخر يتضح لنا في الحديث التالي:

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ: احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فتيممت، ثم صليت بأصحابي الصبح، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فَقَالَ:

"يَا عَمْرُو صليت بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ"

فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال، وقلت: إني سمعت الله تبارك وتعالى، يقول:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ (النساء، ٢٩)

فضحك رسول اللهِ ﷺ، ولم يقل شيئاً. (أبو داوود، الطهارة،١، ١٩٢/ ٣٣٤)

وإذا تناولنا بالتدقيق ما ذكرناه سابقا من أقسام السنة ونماذجها، لوجدنا أن السمة الأساسية للنبي ﷺ في القسم الأول من هذه الأقسام هو تصريحه اللفظي أما في القسم الثاني فكان فعله أما في القسم الثالث فكان موقفه الذي اتخذه ﷺ إزاء واقعة ما. ولما كان هذا الموقف عبارة عن سكوت أو تبسم، كان يُفهم على أنه موافقة منه ﷺ على ما تم أمام ناظريه من عمل. ومن ثم فإن هذا الأمر يعد نموذجاً على السنة التقريرية.

ملحوظة هامة

في المسائل التي لا يوجد فيها حكم صريح كان يؤخذ برأي الصحابة وأفعالهم على أنها سنة تقريرية. وذلك لأن الصحابة ﷺ كانوا كثيراً ما يتشاورون مع النبي ﷺ ويعرضون عليه ما يقومون به من أعمال. كما أن النبي ﷺ كان يشاهد ما كانوا يفعلون من أفعال ويُصحح لهم الأخطاء التي كانوا يقعون فيها. وهكذا فإن رأي الصحابة الذين كانوا تحت الرقابة المستمرة من قبل سيدنا محمد ﷺ، كان يُقيم بعبارة أخرى على أنه رأي للنبي ﷺ. ومن ثم فإن رأيهم هذا يُعتبر من قبيل السنة التقريرية.

فعلى سبيل المثال: ما روي عن حذيفة ﷺ حيث قال:

"كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا، لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ"

(مسلم، الأشربة، ٥، ٢٤٥)

ج. حكم السنة:

تُعد السنة المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم. وذلك لأن الله ﷻ قد كلف نبينا محمد ﷺ بتبليغ الدعوة الإسلامية، وأخبرنا في كتابه العزيز أنه أسوة حسنة للعالمين

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب، ٢١)

وفيما يلي عرض لبعض الآيات الأخري المتعلقة بالموضوع:

- ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران، ١٣٢)
- ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾ (النساء، ٨٠)
- ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران، ٣١)
- ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران، ٣٢)

وكما هو واضح من هذه الآيات الكريمة فإن المسلمين مأمورون بطاعة الله ﷻ أولاً ثم طاعة نبيه ﷺ التي تعني اتباع سنته الكريمة. فالأوامر والنواهي التي فرضها الله ﷻ على البشرية يتم فهمها وممارستها في ضوء ما بينه ﷺ وقام بفعله وممارسته.

فكيفية القيام بالعديد من العبادات مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج قد أُخذت من أحاديثه ومن أفعاله ﷺ. والعلماء المسلمون في حلهم للعديد من المسائل دائما ما يلجأون إلى الأحاديث والسنة النبوية

كمصدر ثاني بعد القرآن الكريم. فكل ما قام به سيدنا محمد ﷺ من قول وفعل وتقرير يعتبر من السنة. وأفعاله ﷺ تنقسم إلى ثلاث من حيث الإلزام:

١. **ممارساته الدينية**: هي العبادات مثل الصلاة والصوم والحج، والممارسات المتعلقة بالحياة الإجتماعية مثل الزواج والتجارة والتسوق. فهذا النوع من الأفعال هو من السنة وينبغي اتباعها.

٢. **ممارساته الشخصية**: هي تلك الأفعال الخاصة به ﷺ، وذلك مثل زواجه بأكثر من أربع نساء. فهذا النوع من الأفعال يشكل وضعا خاصاً بالنبي الأمين ولا تمثل نموذجاً لباقي المسلمين.

٣. **ممارساته البشرية**: هي التي تمثل ضرورة ومطلباً من متطلبات كونهﷺ بشراً، ومن نماذج هذه الممارسات اتباعه لعادات المجتمع الذي كان يعيش فيه من مأكله ومشربه وملبسه.

صندوق المعلومات

لنبينا ﷺ العديد من الوظائف الرئيسية شأنه في ذلك شأن كل نبي وهذه الوظائف كالتالي:

التبليغ: وهو أن يوصل رسالة الوحي التي تسلمها من الله إلى البشر كاملة دون نقصان.

التبيين: وهو أن يوضِّح ما في رسالته التي بلغها من مسائل ملتبسة صعبة الفهم.

التشريع: وهو أن تضع السنة حُكما في المواضيع والمسائل التي لم يأتي القرآن لها بحكم.

التمثيل: وهو أن تكون الرسالة التي يحملها نبينا نموذجا.

د. السنة من حيث كونها مصدراً للدين:

١. الحاجه إلى السنة والأنبياء:

إن الله سبحانه وتعالى قد كلف أنبيائه ورسله الذين اختارهم من بين عباده بأن يُشكلوا حلقة وصل بينه وبين عباده وأن يوضحوا لهم رسالاته سبحانه وتعالى. ومن ثم فإن كل الرسل والأنبياء بمثابة مرشدي هداية مكلفين بتبليغ أوامر الله تعالى ونواهيه لعباده وبتبيين الطريق المستقيم لهم. وكلهم قد سعوا إلي أداء مهام هذه الرسالة المقدسة عليه أكمل وجه. ونبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه قد أدى هذه المهمة وأصبح نموذجاً بحياته لأمته.

﴿يَاأَيُّهَاالرَّسُولُ بَلِّغْ مَاأُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، وَاِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة، ٦٧)

﴿وَاِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ (النور، ٥٤)

﴿وَمَآ آتَيكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَانَهَيكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر، ٧)

ولم تكن مهمة نبينا محمد ﷺ قاصرة فقط على تبليغ آيات القرآن الكريم التي تلقاها وحيا من الله ﷻ إلى البشر، بل إنه في نفس الوقت كان يوضحها ويميط اللثام عنها وكان يعيشها بنفسه. ولِمَا لا ومهمته الأساسية ﷺ أن يوضح ما بلغه ويشرحه ويعيشه أيضاً.

ولا غرو أن كتابنا العظيم واضح ومُوضِّح بما فيه الكفاية. لكن لما كانت درجات الفهم والإستيعاب عند الناس على درجات متفاوتة، أصبح من الممكن عدم فهمهم له بشكل كامل في كل وقت. الأمر الذي لا يمكن معه اعتبارهم مسئولين عن الأشياء التي لم يفهموها. ومن ثم أصبح من الضروري واللازم كشف النقاب للناس عن الأشياء التي هم بحاجة إليها. ومن المؤكد أنه صلوات الله وسلامه عليه سيدنا محمد ﷺ قد قدم أجمل وأفضل وأصح بل وأوفى توضيح وشرح. والبشر الذين لم يُخلقوا إلا لعبادة الله تعالى لن يتسنى لهم معرفة كيفية أن تكون عبادتهم لله تعالى إلا من خلال هذه التوضيحات. وعليه فإنه لا يمكن أن يكون هناك إسلام بدون السنة التي شرح فيها رسول الله ﷺ القرآن الكريم وطبق من خلالها هذا الكتاب العظيم في الحياة.

وإن القرآن الكريم يؤكد هذا الكلام الذي نقوله حيث أمر بطاعته عليه الصلاة والسلام، ناهيك عنه عليه الصلوات والسلام الذي أكد هذا الكلام أيضاً في أحاديثه.

فلقد وردت في القرآن الكريم تلك الآيات البينات:

- ﴿قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْلَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران، ٣١)
- ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (الأحزاب، ٢١)
- ﴿فَاِنْ تَنَازَعْتُمْ فِى شَيْءٍ فَرُدُّوهُ اِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوم الْآخِرِ﴾ (النساء، ٥٩)
- ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَيُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَيَجِدُوا فِى اَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء، ٦٥)

كما أن نبي الرحمة رضوان الله تعالى عليه قال:

"....فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" (البخاري، النكاح، ١/ ٥٠٦٣؛ مسلم، النكاح، ٥/ ١٤٠١)

ناقشوا

" أَوَّلَ الدِّينِ تَرْكًا السُّنَّةُ يَذْهَبُ الدِّينُ سُنَّةً سُنَّةً كَمَا يَذْهَبُ الْحَبْلُ قُوَّةً قُوَّةً " (الدرامي، المقدمة، ١٦)

في نطاق هذه الرواية تبادلوا الأفكار مع زملائكم حول موضوع وضع السنة النبوية المطهرة في الدين.

فكل هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة تُثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن المسلمين لن يتسنى لهم الحفاظ على هويتهم الإسلامية إلا بالالتفاف حول السنة النبوية والزود عنها وعدم التفريط فيها مطلقاً. وذلك لأنه من الحقائق الواضحة وضوح الشمس في كبد السماء أن ذلك الفراغ الذي سيحدث نتيجة ترك السنة لن تملئه سوى البدع والمحدثات التي هي على النقيض من السنة تماماً.

هيا نتعلم

البدعة: تُطلق على العقائد والعبادات والعادات التي تؤخذ على أنها من الدين وهي ليست من الدين في شيء.

مثال: الاعتقاد بأن التمائم تحمي الإنسان، والإيمان بأن شخصاً ما سيموت إذا ما نعقت البوم أو نذر النذور للقبور.

٢. مصدر السنة ومكانتها في الدين:

كما أشرنا سالفا فإن السنة تتكون مما فعله وقاله وأقره النبي ﷺ من أمور لم يرد عنها شيء في القرآن الكريم. والسنة هي حياته ﷺ التي قُدمت في القرآن الكريم وقيل عنها أنها (أسوة حسنة)، وأخلاقه التي قالت عنها السيدة عائشة رضوان الله عليها (كان خلقه القرآن).

فلقد أخرج النبي محمد ﷺ القرآن الكريم من طور النص وجعله حياة قائمة. ولذا كانت حياة النبي ﷺ بمثابة قرآن حي يمشي.

فالسنة ولا شك طور حياة. ولما لا وهي لا تعد مصدر للشرع الإسلامي فحسب، بل في الوقت ذاته تمثل عنصراً ضرورياً لا غنى عنه من أجل تنظيم الحياة الاجتماعية.

ولقد وصل كل المسلمون إلى اتفاق في الرأي يقضي بأن السنة دليلٌ ومرشدٌ.

وثمة عدة آيات قرآنية توضّح لنا مكانة السنة النبوية المطهرة في الدين الإسلامي الحنيف:

- ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب، الآية ٣٦)
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال، ٢٤)

بل إن الله سبحانه وتعالى وجل شأنه قد قام في آية قرآنية أخري بتحذير البشر من الوقوع في مغبّةِ مخالفةِ أمره ﷺ. حيث يقول تعالى في كتابه العزيز:

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور، ٦٣)

هيا بنا نفكر

تحظى تلك الرواية التي تُعرف بين ظهراني المُحَدِّثين بحديث (الأريكة)، باهتمام كبير لتوضيحها لمصدر السنة.

روي عن أبي رافع ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

"لاَأُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِأً عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لاَنَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللهِ إِتَّبَعْنَاهُ" (سنن أبي داوود، السنة ٥؛ سنن الترمذي، العلم ١٠)

كما هو واضح ومفهوم من هذا الحديث النبوي الشريف فإن النبي ﷺ يخبرنا بأنه في يوم من الأيام سيخرج ثلّةٌ من الناس ينادون بالاكتفاء بالقرآن الكريم وحده كمصدر للدين الإسلامي دون الاعتراف بالتشريع الذي وضعه نبينا محمد ﷺ في الدين ودون الاكتراث بالمبادئ العالمية التي أتت بها السنة النبوية المطهرة. وأكد ﷺ على ضرورة ألا يُقْدِمَ أيُّ فرد من أمته على اتخاذ مواقف مثل هذه.

لقد تَطَلَعَتْ السنة بثلاث مهام أمام القرآن الكريم وهي: التأكيد والتفسير والتشريع

التأكيد: وهي أن تقوم السنة بالتأكيد على أيّ حكم وارد في القرآن الكريم. مثال على ذلك:

﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾ (البقرة، ٤٣)

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عليكُمُ الصِّيَامُ**﴾ (البقرة، ٤٣)

﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾ (آل عمران، ٩٧)

فهذه العبادات الواردة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في مثل هذه الآيات الكريمة قد أيّدها وأكّدها النبيّ ﷺ في حديثه الشريف الذي يقول فيه:

" بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ" (البخاري، الإيمان ١،٢؛ مسلم، الإيمان، ٢١/ ١٦)

التفسير: ومن خلال هذه المهمة تقوم السنة النبوية الشريفة بتوضيح وشرح ما ورد في القرآن الكريم من أمور غير صريحة ويَصْعُب فهمها.

فعلى سبيل المثال في أمره تعالى الذي يقول فيه ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ لم تتضح كيفية الصلاة ولا ماهيّة الزكاة ولا شروطها ولا مقدارها ولا أشكال أدائها. ومثل هذه المفاهيم المُغلقة(المُجملة) قد قامت السنة بتوضيحها وبيانها.

ولا جرم أن الأحاديث التي توضح أن المقصود بالخيط الأبيض والخيط الأسود في الآية الكريمة التي يقول فيها الله ﷻ:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾

(البقرة، ١٨٧)

إنما هو بياض النهار وسواد الليل، لتؤكد على ما تقوم به السنة من تفسير لما هو غامض وغير صريح بالقرآن.

❖ **التشريع**: تأتي السنة بأحكام لمسائل وموضوعات غير موجودة في القرآن الكريم.

ومثل هذه الأحكام التي أتت بها السنة وغير موجودة بالقرآن الكريم، جعل الحق للجدة في أن ترث وصدقة الفطر والقول بأن لحم الخيول الأهلية لا يؤكل وتحريم استخدام الذهب على الذكور.

كل الآيات السابقة تشير إلى كون النبي محمد ﷺ مرشداً لنا. ونحن أيضا نراه يجذب الانتباه إلي القرآن الكريم بحياته. كما أن القرآن الكريم يلفت الانتباه إليه ﷺ.

فهذه هي الحقيقة التي أشارت إليها السيدة عائشة رضوان الله عليها لمّا قالت (**كان خلقه القرآن**).

وختاماً يمكننا القول بأن السنة من ضروريات الدين التي لا غنى عنها ولا يمكنها بأي حال من الأحوال أن تنفصل عن القرآن الكريم. وبقول آخر يمكننا أن نقول أنه كما لا يمكن تخيُّل أن تكون هناك سنة بدون قرآن فإنه كذلك لا يمكن تخيُّل وجود قرآن بدون سنة.

لنضف إلى ملاحظاتنا

١. السنة: هي المصدر الثاني للتشريع للإسلام بعد القرآن الكريم.لاسيما أن عبادات الدين الإسلامي وممارستها قد وضحتها السنة وكشفت عنها لنا.

٢. السنة: نموذج لا غنى عنه في بنية المجتمع الإسلامي لفهم القرآن الكريم والعيش به. ومن ثم فإن مسألة القيام بفهم الإسلام وشرحه للغير دون الرجوع إلى السنة تُعَدّ مسألة غير صائبة.

٣. السنة: ممارسات حضرة النبي ﷺ الذي هو معيار العبودية لله سبحانه وتعالى ونموذجها. ولهذا السبب فإنّه ثمّة حاجة ماسّة إلى سنة جيدة وفهمٍ جيد للسيرة ومعرفةٍ بها.

٣. إلزامية السنة النبوية:

إن إلزامية السنة في الدين بشكل كامل لأمرٌ أكيدٌ لاشك فيه. ومما يُؤكد ويُظهر المهمة الإلزامية الفعالة للسنة المطهرة في حياة المسلمين، تلك الآيات القرآنية التي تُوَضِّح ضرورة اتباع الرسول ﷺ والرضاء بما قضى من أحكام وأنه ليس للمؤمنين أي حق في الاختيار أمام ما قضى به ﷺ

هناك تباينٌ في درجاتِ إلزاميةِ السنة التي بيّنها النبي ﷺ بأوصاف متباينة.

١. إن ما قام به النبي ﷺ من توضيحات وممارسات في العديد من العبادات مثل الصلاة والصوم والحج كلها أمورٌ مُلزِمةٌ لا يمكن تركها والتغاضي عنها. وذلك لأن هذا النوع من تصرفاته رضوان الله عليه مرتبط بمهمة الرسالة.

٢. أما المجالات التي تقتضي الخبرة مثل التجارة والزراعة وتدابير الحرب والتداوي من الأمراض والفن وخلافه، فهي لا توجب مسؤولية دينية وذلك إذا كانت لا تحمل رسالة إلهية.

٣. ما قام به النبي ﷺ من ممارسات شخصية باعتباره إنسان كالأكل والشرب واللبس والنوم والجلوس والقيام وما إلى ذلك من الأمور الأخرى، ليست ملزِمة من ناحية المسئولية الدينية، لكنها تشكل بالنسبة لنا نموذجاً أخلاقياً. وذلك لأن القرآن الكريم لم يتطرّق إلى الجانب الجسماني له ﷺ بالرغم من تطرقه إلى شخصيته الأخلاقية الرفيعة وأخلاقه الإنسانية رضوان الله عليه.

وخلاصة القول ومجمله أن ما يُحمّلنا نحن مسؤوليةً دينيةً هو كل ما يصدر عن النبي ﷺ من أقول وأفعال ذات صلة بمُهمة الرسالة وبشخصيته الأخلاقية رضوان الله عليه.

هيا نفكر

لّما شاهد النبي ﷺ أهل المدينة وهم يُلقِّحون النخيل أوصاهم بعدم تلقيحه. ومن ثم اتبعوا ما قاله صلوات الله وسلامه عليه وتركوا ما كانوا يقومون به من عمليات تلقيح للنخيل. إلا أنه في ذلك العام تساقطت ثمار النخيل قبل أن تنضج وتلِفت أي شاصت.

فلما رأى النبي ﷺ هذا وبلَه الأمر قال:

"إِنَّمَا هُوَ ظَنٌّ ظَنَنْتُهُ إِنْ كَانَ يُغْنِي شَيْئًا فَاصْنَعُوا فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَالظَّنُّ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ وَلَكِنْ مَا قُلْتُ لَكُمْ قَالَ اللهُ ﷻ فَلَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ ﷻ"

(أحمد، مسند، ١٣٩٩)

قطعة للمطالعة

انفراج الهم بالسنة

لاشك أنه ليس من الممكن بأي حال من الأحوال الوصول إلى درجة السعادة الكائنة بأقصى نهاية القافلة الشريفة التي شاهدت الرسول ﷺ بأُم عينيها وتحبس في رئتيها رائحته رضوان الله عليه الزكية المباركة. كما أنه لا يوجد من ينتظر منا هذا أيضاً. فالمقصد والمرام أن نكون على هديهم ونهجهم، وربط هذا القلب الجامح بأعتاب ذلك المرشد العظيم.

فقول شمس الكائنات صلوات الله وسلامه عليه:

"**فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**" (البخاري، النكاح، ١)

يجب أن يدعونا إلى التفكير، ناهيك عن أنّ بُشراه التي يقول فيها:

"**مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي،وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ**" (الترمذي، العلم، ١٦)

يجب أن تَثْلُجَ صدورَنا وقلوبَنا بالآمال المشرقة، وأن تجمعَنا جميعاً حول هديه وسنته رضوان الله عليه ورحمته. ولِما لا ونحن في أمسّ الحاجة إلى السنة بقدر حاجة الأرض شديدة التصدع والتشقق بسبب شدة العطش إلى الماء. ومن ثمّ فنحن في حاجة إلى أن نحيا بالسنة النبوية المطهرة في عصرنا الحالي الذي تلاشت فيه القيم الأخلاقية وأصبح البشر فيه مع مرور الوقت أشبه بالبشر الآليين الفاقدين للروح. فبحياتنا بالسنة النبوية سنحمي قلوبنا التي تحولت من اللون الأبيض إلى اللون الأسود القاتم.

ففتنة الدنيا وجاذبيتها قد أصابتنا بالجنون. ومَلَءَ عيونَنا الحرصُ على الدنيا حيث أصبحنا لا نرى سواها متناسين رأي سلطان الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه في الدنيا فهو الذي قال:

"**مَالِي وَلِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا**" (الترمذي، الزهد، ٤٤/ ٢٣٧٧)

ومن ثم فإنه لم يتحرج أو يمتنع عن النوم على الحصير الخشن. ولقد سدَدْنا أذنَنا وأغمضْنا أعينَنا عما كان يفعله في أموال الغنائم التي كانت تهطل على المدينة حيث كان يوزعها عليه الصلاة والسلام على المحيطين به بسخاء، ولم يكن له سوى بيت من الطوب اللَبِن المطلي بالطين وسقفه المنخفض مسقّف بجذوع النخل ولم يكن له سوى فرش من الحصير، بل وصمَمْنا آذاننا وأغمضْنا أعيننا عن قناعته رضوان الله عليه

التي كانت تعد سيلاً مُنْهَمِراً من التواضع، فلقد كان خاوي اليدين لكنه كان يمتلك قلباً ما بعده قلبٌ في الطيبة والرقة.

فلا ينبغي أن نسير هكذا في حياتنا. بل ينبغي أن نعيش في الحياة على نفس منهج سلطان الأنبياء ودربه على أن نكون مثله صلوات الله وسلامه عليه في تواضعه وقوله الصادق ووفائه وتضحيته وسماحته وحلمه وعفوه وشجاعته أمام الخُطُوبِ الصعب تحمّلُها وعزمه الذي لا يهتز وهمته وخُلُقُه الطيب.

الآلام والأحزان والهموم والأمراض قد تأتي تلو بعضها البعض أحياناً. ففي اللحظات التي ننتظر فيها الموت ليخلصنا وينقذنا مما نحن فيه تأتي سنة خير الأنبياء سيدنا محمد ﷺ كنسيم الصباح لتنعش قلوبنا المكتوية. فصوت السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وهي تقول:

(**مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَشَدَّ عليه الْوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ**) يجب أن يعيدنا لأنفسنا ويُهدئنا.

وإن الراحة لَتأخذ منا مآخذها حينما نسمع جبل الصبر سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد يقول:

"**إِذَا أَحَبَّ اللهُ قَوْمًا اِبْتَلاهُمْ، فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْر، وَمَنْ جَزِعَ فَلَهُ الْجَزَع**" (البخاري، المرضى، ١)

وعندما نعلم منه ﷺ الحديث الذي يقول فيه:

"**مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**" (البخاري، المرضى، ١)

نشعر بأن آلامنا قد شُفيت وبرئنا منها.

فمما لا شك فيه أن مئات الأحاديث التي على هذه الشاكلة أي الأحاديث التي تعطي الإنسان قوة تحمل وتبعث فيه حب الحياة، من شأنها أن تُحَبب الحياة إلى البشر المتألّمين والمجروحين مادياً ومعنوياً وأن تصل بهم إلى بَرّ السكينة والطمأنينة.

الأسئلة

ماذا تعلمتَ؟

١. إلى كم قسم تنقسم السنة؟ اشرحوا بإيجاز.

.....

.....

.....

٢. إلى كم قسم تنقسم أفعال النبي ﷺ من حيث الإلزام؟ اشرحوا.

.....

.....

.....

٣. اشرحوا المهام الثلاث للسنة النبوية تجاه القرآن الكريم.

.....

.....

.....

٤. اكتبوا ما لديكم من معلومات عن إلزامية السنة النبوية.

.....

.....

.....

٥. وضحوا باختصار معنى آية متعلقة بمكانة السنة في الدين.

.....

.....

.....

اختر الإجابة الصحيحة

١. **أيٌّ من الخيارات التالية من معاني السنة اللغوية؟**

أ. ارتداء الأبيض.

ب. التسمية.

ج. العادة والطريقة.

د. بدء الطعام باليد اليمنى.

هـ. التَشَبُّه.

٢. **أيٌّ من الأقوال التالية المتعلقة بالسنة صحيح؟**

أ. السنة تنقسم إلى قسمين قولية وفعلية.

ب. السنة هي القيام بفعل كل ما فعله النبي ﷺ تماماً.

ج. السنة هي المصدر الثاني للدين الإسلامي بعد القرآن الكريم.

د. ممارسات النبي ﷺ وترجيحاته الإنسانية مُلزمة بالنسبة لنا.

هـ. قراءة المولد في الليالي المقدسة سنة.

٣. **أيٌّ من الآيات التالية ليس له علاقة مباشرة بحكم السنة؟**

أ. ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

ب. ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾ .

ج. ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾.

د. ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾.

هـ. ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾.

٤. **ماذا تُسمى تصريحات النبي ﷺ اللفظيةٌ بخصوص أي موضوع كان؟**

أ. السنة الفعلية.

ب. السنة القولية.

ج. السنة التقريرية.

د. الخبر.

هـ. الرسالة.

٥. **عبادات النبي ﷺ مثل الصلاة والصوم والحج، وممارساته الخاصة بالحياة الاجتماعية مثل الزواج والتجارة والتسوق، تعبر عن أي جانب من أفعاله ﷺ؟**

أ. الجانب الديني.

ب. الجانب الإنساني.

ج. الجانب العلمي.

د. الجانب الاقتصادي.

هـ. الجانب الإرادي.

أملأ الفرغـــــــات

أكمل الفراغات الموجودة بالجمل التالية بما هو مناسب من الكلمات الموجودة بين القوسين.

(نموذج – السنة التقريرية – الرسالة – أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)

١. نقل النبي ﷺ وتوضيحه لكل ما بلغه من عند الله سبحانه وتعالى له علاقة بما يقوم به من وظيفة.....، وأمر ملزِم للأمة الإسلامية جميعها.

٢. ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ..... لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾.

٣. السنة هي حياة النبي ﷺ التي تُقَدَّمُ لنا في القرآن العظيم على أنها.....

٤. يُطلق اسم..... على سكوت النبي ﷺ وعدم نهيه لأي فعل أو تصرف قام به الصحابة.

الكلمات المتقاطعة

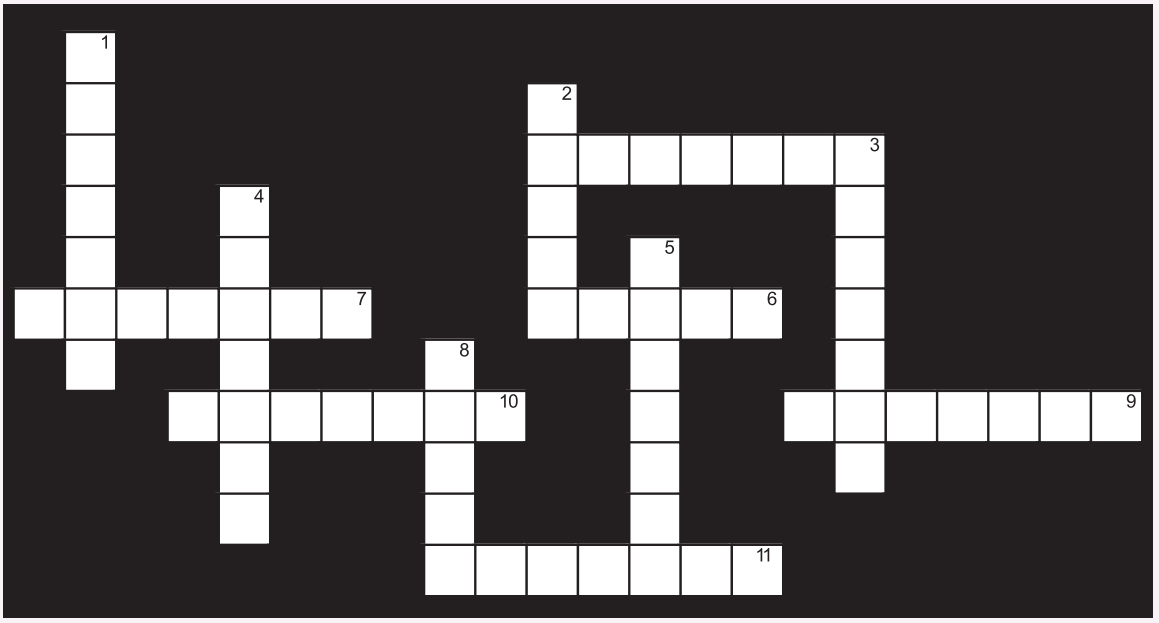

↓

١. أن يكون الأنبياء نماذجاً بتطبيقهم الرسائل التي يحملونها في حياتهم.
٢. هي قسم من أقسام السنة له علاقة بممارساته ﷺ في العديد من العبادات مثل الصلاة والصوم والحج والزكاة، وله علاقة بممارساته الأخلاقية أيضاً.
٣. هو تأكيد السنة لأي موضوع أو مسألة وردت في القرآن الكريم.
٤. توضيح وتبيين ما في الرسالة الإلهية من أمور مُلْتَبِسَة صعبة الفهم.
٥. شرح السنة لما ورد في القرآن الكريم من ألفاظ غير صريحة وصعبة الفهم.
٨. الأحداث والأحكام والمبادئ التي لا تتغير في علم الحديث.

←

٣. هو الإتيان بحكم في مسائل غير موجودة بالقرآن الكريم.
٦. هي قسم من أقسام السنة يعني كل ما قاله النبي ﷺ شفاهية في أي مسألة من المسائل.
٧. هو أن تأتي السنة بحكم لمواضيع لم يأتِ لها القرآن بحكم.
٩. هي قسم من أقسام السنة عبارة عن رأي الصحابة وممارساتهم في مسألة أو موضوع لم يأتِ فيها حكم صريح
١٠. إيصال الرسالة المرسلة من الله سبحانه وتعالى إلى الناس دون أي نقص.
١١. وظيفة النبوة.

أحاديث متعلقة بالإيمان وبحب الله تعالى:

الحديث الأول:

عَنْ عُمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ:

بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ علينَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ،لاَ يُرَى عليه أَثَرُ السَّفَرِ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ،أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلاَمِ.

فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: الْإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَ تُقِيمُ الصَّلاَةَ،وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً.

قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ .

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيْمَانِ.

قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ،وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْأَخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ.

قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ.

قَالَ: مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ.

فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا.

قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ.

ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ،أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟

قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ.

(مسلم، الإيمان، ١، ٨)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. الإسلام: هو أن تشهد أنه لا لإله إلا الله وحده لا شريك له، وأن سيدنا محمد ﷺ عبده ورسوله وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم شهر رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً.

٢. الإيمان: هو أن تؤمن بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره حلوه ومره.

٣. الإحسان: هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

٤. الإيمان والإسلام والإحسان مرتبطين ببعض ولا يمكن التفكير أو العمل بأي منهم بشكل مستقل دون الآخر.

٥. من العلم قول المرء لما لا يعلمه لا أعلم من قال لا أعلم فقد أفتى. فهذا لا يقلل من شأنه لأن هذا هو دليل العلم والتقوى.

٦. يجب على السائل أن يكون مهذباً عند سؤاله، كما يجب على العالم أن يكون سمْحاً في الرد على السائل.

📖 الحديث الثاني:

عَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيْمَانِ:

أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا،

وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلهِ،

وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ.

(البخاري، الإيمان، ٩، ١٤/ ٦٩٤١؛ مسلم، الإيمان، ٦٧)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. ينبغي على المرء أن يحب الله سبحانه وتعالى ورسوله الأكرم ﷺ أكثر مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لوجه الله تعالى، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يُلقي به في نار جهنم وذلك حتى يتسنى له أن يذوق حلاوة الإيمان.

٢. أن يكون حب أي شخص ما لوجه الله سبحانه وتعالى دون أن يكون ذلك لأي مقابل ما.

٣. الشخص الذي يُقاوم الضغوط التي تمارس عليه ليعود إلى الكفر أفضل من ذلك الذي لم يفعل مثلما فعل هو.

🕮 الحديث الثالث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"لاَتَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا.

أَوَ لاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ".

(مسلم، الإيمان، ٩٣/ ٥٤)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. الإيمان مفتاح الجنة. ولن يدخل الجنة إلا من كان مؤمناً. فكل نبي له أمة فيها مؤمنين سيدخلون الجنة. غير أن حكم الأديان الأخرى قد انتهى بعد الإسلام.

٢. الحب أساس الإيمان. فحب المؤمنين لبعضهم البعض ضرورة دينية. فبدون تحقق الحب المتبادل لا يكون المؤمن مؤمناً كاملاً.

٣. الحب ليس مجرد كلمة جافة. بل هو يحمل في طياته مجموعة من المسؤوليات التي يجب القيام بها لمن نحب.

٤. ينبغي العمل والسعي بُغية انتشار المحبة بين ظهراني المؤمنين.

٥. لانتشار الحب بين الناس هناك طريق يعد من أهم الطرق لذلك ألا وهو إفشاء السلام بين الناس.

🕮 الحديث الرابع:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

"عَيْنَانِ لاَتَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهِ".

(الترمذي، فضائل الجهاد، ١٢/ ١٦٣٩)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. خشية الله تعالى تشمل طاعة أوامره واجتناب نواهيه.

٢. البكاء يكون نتيجة الندم الذي يعني التوبة وعدم الرجوع إلى ما تم الندم عليه. ولا غروَ أن من قُبلت توبتهم يُنجيهم الله تعالى من عذاب جهنم.

٣. الجهاد له صنوفٌ عدة تختلف عن بعضها البعض فهي في الأفضلية درجات.

٤. من يجاهد في سبيل الله سبحانه وتعالى من المؤمنين لا يبقى في جهنم.

🕮 الحديث الخامس:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

"سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ:

إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ،

وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عليه وَتَفَرَّقَا عليه، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ

مَنْصَبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى

لاَتَعْلَمَ شِمَالُهُ مَاتُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ".

(البخاري، الآذان، ١٦/ ٦٦٠؛ مسلم، الزكاة، ٩١/ ١٠٣١)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. الناس يوم الحشر سيقفون بشكل صعب للغاية تحت الشمس المحرقة.

٢. الله سبحانه وتعالى في مثل هذه الظروف العصيبة سيقوم بحماية من أخلصوا في العبادة له وسيظلهم بظله تعالى وجل شأنه

٣. الإمام العادل يأتي في مقدمة أولئك الناس الذين سيظلهم الله تعالى في ظله ويحميهم.

٤. الله سبحانه وتعالى يحب الحكام العادلين ويرضى عنهم وذلك لما في الحكم العادل من أثر طيب في تحقيق معيشة طيبة مِلْؤُها الطُمَأْنِينة للناس.

٥. الله سبحانه وتعالى يقبل من أعمال عباده تلك التي تكون لوجهه ويرضي عنها.

٦. البكاء من خشيته تعالى أحد الطرق المؤدية إلى نيل سعادة الاستظلال بظل عرش الله سبحانه وتعالى في الأخرة.

🕮 الحديث السادس:

عَنْ أَبِي مُوْسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

"الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ".

(البخاري، الأدب، ٩٦/ ٦١٧٠)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. على المسلم أن يكون منتبهاً إلى من يُكِنُّ له الحب. وذلك لأن المُحِبَّ يسعى لأن يكون مثل من أحبَّ ويتشبه به. وهذا بالطبع يؤثر على آخرته.

٢. حبّ الصالحين وأصحاب الفضل يضمن لنا أن نكون في معيتهم وصحبتهم في الآخرة. وذلك لأن الحبّ هو الشرط الأساسي لتكوْنَ مع من تحب.

٣. من يحب الخيِّرينَ من الناس يحب أن يكون معهم أيضاً.

٤. أن نكون مع من نحب لا يعني أن نكون مساوين لهم في كل شيء.

٥. ليس من الصحيح أن نحمل بداخلنا مشاعرَ حبٍّ لمن لا يحبهم الله تعالى.

🕮 الحديث السابع:

عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ"

قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَكَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ.

قَالَ: "لَيْسَ كَذَالِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ! وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ"

(مسلم، الذكر، ١٥/ ٢٦٨٤)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. المؤمنُ المُشرِفُ على الموتِ يُبشَّرُ برحمة الله وبجنته وبرضاه عنه. فيحب هو أيضاً الموت ويتمناه.

٢. الكافر المشرِف على الموت يُنبّؤ بأن الله سبحانه وتعالى غير راض عنه وأنه داخل إلى النار لا محالة. ولذلك فهو لا يريدَ أن يموت بأي حال من الأحوال، وهذه الحالة يستطيع المحيطين به رؤيتها في وجهه.

٣. إذن فلهذا السبب يفكر المؤمن في تلك النعم التي أعدها الله تعالى له فيتمنى لقاءه سبحانه وتعالى على وجه السرعة ؛ ومن ثَمَّ على الإنسان الذي لا يزال يحمل عقله في رأسه ألا يفضل الحياة الدنيوية الفانية على الآخرة الباقية وأن يفعل كل ما ينبغي عليه فعله من أجل هذا الأمر.

الوحدة الثانية

الحديث ومصطلحاته

محتويات الوحدة

- المعنى اللغوي والإصطلاحي للحديث.
- علاقة السنة بالحديث.
- أهمية الحديث وعلمه.
- أقسام الحديث.
- مكونات الحديث.
- الرواية وطرقها.
- الراوي والشروط الواجب توافرها فيه.
- تقييم الرواة (الجرح والتعديل).

الأنشطة التحضيرية

١. تناولوا بالدراسة أحد الأحاديث المذكورة بنهاية الوحدة. وشاركوا مع أصدقائكم ما توصلتم إليه من نتائج.

٢. لماذا كان رجال العلم في الزمن الماضي يمكلون ذاكرة قوية جداً؟ فكروا في أسباب ذلك.

٣. ابحثوا مسألة في أي المعاني يتم استخدام مفهومي الحديث والسنة في الحياة اليومية.

٤. اعقدوا مقارنة بين الأحاديث القدسية والنبوية الموجودة بكتب الحديث، وحاولوا إظهار الفروق الكائنة بينهما.

أ. المعنى اللغوي والاصطلاحي للحديث:

الحديث: يعني في القاموس العديد من المعاني مثل الحكاية والرواية والمعلومات التاريخية، هذا إلى جانب أنه يعني الشيء الحديث أي الجديد. غير أن المعنى الأكثر ثقلاً لهذه الكلمة إنما هو " الكلمة والخبر ". ولقد أُستخدمت هذه الكلمة بهذا المعنى في القرآن الكريم بصفة عامة:

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ (الجاثية، ٦)

﴿ هَلْ اَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ (طه، ٩)

ويمكننا تعريف الحديث اصطلاحاً بأنه صورة قولية من السنة التي ما هي إلا أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته.

ويرى المحدثون أن الحديث يضم بداخله روايات تتعلق بأحوال النبي ﷺ الجسمانية أي شمائله وصفاته، وهذا يعني أنه ليس قاصراً على تلك الروايات المتعلقة بأقواله وأفعاله وتقريراته فحسب. ويمكن أن نصادف في أحاديث النبي ﷺ الاستخدام الاصطلاحي لكلمة الحديث.

فعلى سبيل المثال هناك أحد الأحاديث يُروى فيه عن أبي هريرة ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ" (البخاري، ٦، ١٣٣، ٢٠٤ / ٩٩ / ٦٥٧٠)

فبعض علماء الحديث قد استخدموا مفهوم " الحديث " من أجل الكلام أو الأقوال ذات المحتوى الديني التي نقلها الصحابة والتابعين أيضاً، أي أنهم لم يستخدموها من أجل كلام النبي ﷺ وأقواله فحسب.

أما " **الخبر**": هو بمثابة كلمة تُستخدم كمرادف لكلمة حديث. غير أن هذه الكلمة أكثر شمولية منها حيث تدخل ضمنها كل أنواع النقل والخبر الديني وغير الديني.

وحت يتسنيى لنا أن نفرق بين مفهوم الحديث وبين الأخبار التي ترد من غير النبي رضوان الله عليه، فإن اسم الحديث يُطلق على الروايات الآتية من النبي ﷺ ويُسمي المشتغلون بهذا العلم المحدثون، أما ما يُنقل من كلام عن غيره من الصحابة والتابعين فيُسمى بالخبر.

ب. علاقة السنة بالحديث:

السنة والحديث مفهومان وثيقا الصلة ببعضهما البعض لدرجة أن كثيراً ما يُستخدم أحدهما مكان الآخر. ولا جرم أن بعض المحدثين قد قالوا بأن الحديث يشتمل على أخبار ذات صلة بأوصاف النبي ﷺ الجسمانية والأخلاقية وبحياته التي كانت قبل النبوة، هذا إلى جانب تلك الأخبار المتعلقة بأقواله وأفعاله وتقريراته رضوان الله وسلامه عليه. ومن ثم فإنهم يبينون أن الحديث أكثر عمومية مقارنة بالسنة. وهناك بعض المحدثين الآخرين الذين يرون أن الحديث يشتمل على أقوال النبي ﷺ فحسب. وحسب هذا الرأي تكون السنة أكثر شمولية من الحديث. وحسب الرأيين فإن شمائل النبي ﷺ تُعد من السنة

صندوق المعلومات

الشمائل هو الاسم الذي يُطلق على الخصائص الجسمانية للنبي ﷺ. ففي قصائد الشمائل الشريفة أو الحلية الشريفة كان يتم الحديث بشكل مفصل عن المظهر الجسماني للنبي عليه الصلوات والسلام وعن خلقته وصورته.

الشمائل

(((((صورة منظومة لرسول الله ﷺ)))))

نسبه من إبراهيم فيا له من نسب
شعره أسود حسن المظهر خليج صغير مموج
عرني من ثيابي وألبسني كمالك
يا معشوق الكون أفصح عن جمالك
فهذا العبد يريد أن يتجرد من وجوده

فعيناك شديدتا السواد التي تشبه الغزلان
دائمة النظر إلى الحق تبغي الوصال
ومقياس الكمال في العين بياضها
وصورة حاجبيك هلال في السماء
فتريني وجهك في المنام فإني راض
فالعاشق يريد تقديم روحه لمعشوقه

الكتفان مفتولا العضلات واليد والقد مستويان
عنقه جيد دمية في صفاء الفضة
والشعر النازل من صدره كأنه ورق أنيق
والأرض التي عانقتك أسعد مني
أنا لا أريد عتق فقط أرني جمالك
ويدي تريد أن تلامس يديك

فبعض الشعرات من خصلة من الذقن بيضاء
وجسمك البادن المتماسك شتاء بارد وصيف
فلو ضحيت بروحي فداءك، هذا شيء قليل
ولتكتب عبدك في سجل الأصدقاء
ولتفتح بابك بسرعة واكشف عن وجهك
فقلبي يريد أن يتذمر من الشوق إليك

الحواس ممتازة والأسنان رقيقة
المسن والشاب كلاهما متيمان برائحته
إذا مشي يكون الأول دون هرولة
لقد جاء إلى بابك سائل غريب
فهيا افتح بابك بسرعة واكشف عن وجهك
فالغريب يريد أن ينكفأ على قدمك

أجمل وأرفع الأخلاق لك
والكمال في الكرم حقا لك
آخر محطة في الشفاعة عندك
والمعراج لك والرفرف والبراق كلاهما لك
لقد شاهدت جماله، فلترينا جمالك أنت أيضًا
فالفراشة دائما ما تريد أن تحترق في شمعتها

مكة-١٩٩٢
خير الدين قره مان

وإذا لم يتم التوصل إلى تحديد فرق قاطع بين مفهومي السنة والحديث، فإنه يمكننا أن نعرض فيما يلي فرقاً بين المفهومين؛ وهو أن السنة تشير إلى ممارسة أو شعيرة دينية وقانونية دونما النظر إلى ما إذا كانت هناك رواية قولية أم لا. أما بالنسبة للحديث فلا يمكننا أن نقول هذا.

فعلى سبيل المثال قد قال رسول الله ﷺ في حديث له:

"صلُّوا كما رأيتموني أصلي".

و كان الصحابة رضوان الله عليهم يصلون متبعين طريقة صلاته ﷺ. وهكذا فإن شكل صلاة الرسول ﷺ جاءت لنا كسنة نبوية.

ومن ناحية أخرى فإن كلام رسول الله ﷺ في ذلك الحديث الذي يقول فيه:

"إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى..." (البخاري، الإيمان، ٤١؛ النكاح، ٥)

لا يعبر عن سنة أي لا يعبر عن أي ممارسة دينية على الرغم من أنه حديث له عليه الصلاة والسلام.

السمات المشتركة بين كل من الحديث والسنة ؛ هي أن كلاهما صادران عن النبي ﷺ ووصلا لنا عن طريق الرواية. لكن الحديث أكثر شمولية من السنة وذلك لاشتماله على كل الرويات المنسوبة إلى النبي ﷺ. ومن ثم فإنه أصبح اسماً لعِلم يُعرف باسم علم الحديث.

وما ينبغي علينا أن نعرفه الآن بإيجاز هو أنه بالرغم من استعمال المصطلحين كمرادفين لبعضهما البعض إلا أن كل منهما يعبر عن شيء غير الذي يعبر عنه الآخر، فالسنة تعبر بشكل أكبر عن الممارسات الدينية العملية، أما الحديث فيعبر عن الروايات القولية.

السمات المشتركة للسنة والحديث:

أ. .....

ب. .....

ج. أهمية الحديث وعلم الحديث:

١. لقد سبق لنا وأن قلنا أن كلاً من الحديث والسنة يمثلان معاً المصدر الثاني للدين الإسلامي بعد كتاب الله ﷻ القرآن الكريم. ويمكننا أن نقوم على النحو التالي بتوضيح المعنى الذي تفيده أحداث نبينا ﷺ وأهميتها:

أ. أنها تاتي متوافقة مع آيات القرآن الكريم ومؤيدة لها:

فعلى سبيل المثال نرى آية قرآنية يقول الله ﷻ فيها:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ (النساء، ٢٩) ولقد جاء النبي ﷺ وأكد هذا الكلام ووافقه لما تحدثَ بأن مالَ المسلم لا يحل لغيره إلاّ برضاه.

ب. أنها تشرح القرآن الكريم وتوضحه:

فعلى سبيل المثال أخبر القرآن الكريم أن الصلاة مفروضة، لكن لم توضح فيه كم وقتاً سيُصلى وكم عدد

الركعات وبأي طريقة ستتم الصلاة. لكن غموض هذه المسألة قد اتضح من خلال السنة النبوية المطهرة

لما قال النبي ﷺ للصحابة الذين كانوا يريدون معرفة هذا الأمر:

"صلُّوا كما رأيتموني أصلي". وكان للأحاديث النبوية الدور في كشف كل ما يتعلق بالحج والزكاة حيث

بينت كيفية أدائهما.

ج. الأحاديث تأتي بأحكام لمسائل لم يرد لها أحكام في القرآن الكريم:

فعلى سبيل المثال نجد أن هناك الكثير من الأحكام المتعلقة ببعض الأمور لم ترد في القرآن الكريم وإنما أتت بها السنة وذلك مثل الحكم بإمكانية أكل السمك الميت الخارج من البحر والحكم بحرمة أكل العديد من الحيوانات مثل البغل والحمار الأهلي والنمر والفيل والذئب والقرد والكلب، والحكم بحرمة أكل لحوم الطيور الجارحة مثل الصقر والنسر وغيرها من الطيور الجارحة الأخرى.

٢. للأحاديث النبوية المطهرة أهمية كبيرة جداً من حيث تاريخ الثقافة الإسلامية بقدر أهميتها من الناحية الدينية. فلا غرو أن مجموعة كتب الأحاديث الكبرى التي جمعت الأحاديث كلها في مكان واحد تشكل في نفس الوقت مصدراً ثرياً يمكن من خلاله تتبع التطور الثقافي والديني والاجتماعي والسياسي للمجتمع الإسلامي.

فهذا المصدر يحمل أهمية كبيرة للغاية من حيث أنه يقدم معلومات عن عادات وأعراف وأساليب معيشة تلك المجتمعات التي كانت موجودة قبل الإسلام وفي القرون الأولى للإسلام.

د. أقسام الحديث:

الأحاديث تنقسم إلى قسمين وفق تصنيف عام:

- ١. **الأحاديث النبوية.**
- ٢. **الأحاديث القدسية.**

هذا التصنيف يكون حسب مصدر الأحاديث. فالأحاديث النبوية يُقصد بها تلك الروايات التي تنقل كلام رسول الله ﷺ وأفعاله وتقريراته. أما الأحاديث القدسية فهي الأحاديث العائدة إلى الله سبحانه وتعالى من حيث معناها وإن كانت تعود إلى النبي ﷺ من حيث الكلام والألفاظ.

وبعبارة أخرى يمكننا القول بأن الأحاديث القدسية هي تلك الأخبار التي تأتي إلى النبي ﷺ عن طريق الحلم أو النوم، ثم ينقلها عليه الصلاة والسلام إلى الناس بعبارات من عنده. فهذا النوع من الأحاديث يُسمى بالأحاديث القدسية أو الربانية. لكن لما كانت تلك الأحاديث غير منزلة عن طريق الوحي فإنه لا يمكن اعتبارها من القرآن الكريم. وهذه الأحاديث عموماً تبدأ بالعبارات التالية:

" قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ..."

" قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ.... "

ويمكننا أن نقدم الحديث التالي كنموذج للحديث القدسي:

"قَالَ اللهُ تَعَالَى: ثَلَاثَةٌ اَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ اَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اِسْتَأْجَرَ اَجِيرًا، فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ اَجْرَهُ" (البخاري، البيوع، ١٠٦/ ٢٢٢٧/ ٢٢٧٠)

هـ. مكونات الحديث:

عند دراسة أي حديث نرى من الوهلة الأولى أنه يتكون من شيئين هما بالترتيب السند والمتن اللذان سنراهما على النحو التالي:

١. السند:

السند كمصطلح حديث هو الطريق الذي يتم تتبعه للوصول إلى المصدر الأول للحديث. وبعبارة أخرى يمكننا تعريفه على أنه ذلك الجزء الذي تتوالى فيه أسماء ناقلي الحديث بالترتيب حتى الوصول إلى مصدره. مثال:

حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ اَبِي اِيَاسٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ اَبِي السَّفَرِ وَاِسْمَاعِيل عَنِ الشَّعْبِي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

"اَلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَانَهَى اللهُ عَنْهُ" (البخاري، الإيمان، ٨،١/ ١٠)

فالجزء الخاص **بالسند** في هذا الحديث هو: آدَمُ بْنُ اَبِي اِيَاسٍ وشُعْبَةُ وعَبْدِ اللهِ بْنِ اَبِي السَّفَرِ وَاِسْمَاعِيل والشَّعْبِي وعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو؛

أما الجزء الخاص **بالمتن** فهو من بداية قوله " اَلْمُسْلِمُ " حتى نهاية الحديث.

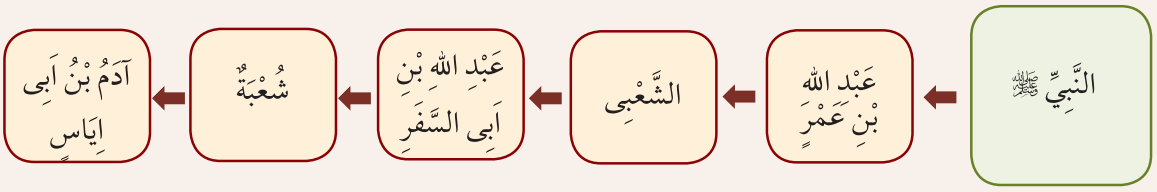

وثمة مصطلح آخر له علاقة بالحديث يُسمى بـ " **الإسناد** ". فالشخص الذي ينقل الحديث إلى غيره يستخدم ألفاظاً مثل " أخبرنا " و"حدّثنا " و" عن " والتي تفيد جميعها أنه أخذ هذا الحديث عن آخر أو سمعه عنه وتبين كذلك ممن أخذ هذا الذي أخذ عنه ذلك الحديث. وهكذا تتشكل سلسلة نقل الحديث التي تمتد دون انقطاع حتى تصل إلى النبي ﷺ الذي هو المصدر الأول للحديث. فهذا هو الذي يُسمى بالإسناد.

وإذا ما كان ثمة انقطاع في سلسلة الإسناد هذه فإن الحديث يكون ضعيفاً أو به علة. ومن ثم فإنه من هذه الناحية يكون الإسناد له أهميته الكبرى في علم الحديث. لذا فإن محمد بن سيرين وهو أحد العلماء التابعين قد قال:

(إن هذا العلم دين فلينظر الرجل عمن يأخذ دينه).

إذن من خلال ما ذكرنا آنفاً يمكننا أن نقول أن ثمة فرق بين كل من السند والإسناد، هذا الفرق يمكننا تلخيصه كالتالي: السند هو الاسم الذي يُطلق على سلسلة الرواة في الحديث، أما الإسناد فيُطلق على ما يكتبه الرواة من توضيحات تبين ممن أخذوا ونقلوا الحديث، أو بعبارة أخرى هو إسناد الكلام إلى صاحبه الأول عن طريق الرواة.

وإن المحدثون ينقلون الحديث الواحد بأسانيد عدة. وهذه الأسانيد قد لا تكون بنفس الدرجة من حيث القوة والصحة. وحتى يتسنى توضيح هذا الأمر نجد أن المحدثون كثيراً ما يستخدمون عبارات مثل:

(هذا الحديث صحيح بذلك السند، أو معتل بهذا الطريق)

ومن الجدير بالذكر أن بعض علماء الحديث قد نظروا إلى السند أولاً لمعرفة صحة الحديث. فلو كان رواة الحديث صادقين وموثوق بهم ولم يكن بمتن الحديث علة أو عيب ظاهر، فإنه يُقبل بصحة هذا الحديث. ومن ثم فإن سند الحديث له أهمية كبيرة.

٢. المتن:

هو القسم الذي يأتي بعد سلسلة الرواة ويوجد به كلام النبي محمد ﷺ. والمتن هو الجزء الأهم والأساسي في الحديث، أما السند فهو بمثابة الواسطة التي تفيد في نقل الحديث بشكل صحيح.

مثال عليه المتن:

قَالَ النَّبِيَّ ﷺ:

"إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، إِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَ رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا" (البخاري، الصلاة، / ٧٣٣)

و. الرواية وطرقها:

الرواية: هي نقل الكلام كما هو بألفاظه التي سُمع بها أو نقل واقعة أو حادثة ما كما شوهدت دون زيادة أو نقص. أما الرواية في علم الحديث فتُطلق عليه نقل الحديث والسنة. والرواية في علم الحديث تهدف إلى نقل أحاديث النبي ﷺ إلى الأجيال القادمة بشكل سليم.

وكما هو معلوم فإن الأحاديث الشريفة قد وصلت إلى يومنا هذا بفضل الرواية. فالصحابة الذين سمعوا كلامه ﷺ أو الذين شهدوا حركاته وتصرفاته عليه الصلاة والسلام قد قاموا بنقل ما سمعوه أو شاهدوا لتابعيهم الذين قاموا بدورهم هم أيضاً ونقلوا ذلك لمن جاءوا من بعدهم من جيل تابعي التابعين. وعملية النقل هذه قد تكون كتابية مثلما هي شفاهية. وبدءً من القرن الثالث الهجري تم تدوين كل الروايات الشفاهية والتحريرية باتباع عدة تصنيفات محددة، ومن ثم تكونت مجموعة كتب الحديث.

ولا غرو أن رواية الحديث تشكل جزءً مهماً جداً من علم أصول الحديث. وإن علماء الحديث الذين أَولَو أهميةً لرواية الحديث وكانوا يتصرفون بدقة في هذا الموضوع قد أتوا بطرق متنوعة لرواية الحديث، الطرق الرئيسية منها هي:

١. السماع:

وهو سماع الحديث من الشخص المُلقّب بالشيخ والذي نَقَلَ هذا الحديث بذاته. وإن الشيخ ينقل الأحاديث التي نقلها إما من إحدى متونها المكتوبة أو يتلوها عن ظهر قلب. ويستمع طلبة الحديث إلى هذا الحديث من شيخهم. إذن يتضح أن النقطة المهمة هنا هي أن يستمع هؤلاء الطلبة للحديث من فم شيخهم بذاته.

ومن الجدير بالذكر أن طريقة السماع تُعد أقوى طرق رواية الحديث. وذلك لأنه بهذه الطريقة يجلس الشيخ وطالب الحديث وجهاً لوجه ومن ثم تنتقل الأحاديث من الشيخ إلى الطالب مباشرة وبدون واسطة.

٢. العرض أو القراءة:

في هذه الطريقة يقوم طالب الحديث بقراءة الأحاديث عن ظهر قلب أو من متنها الذي يشتمل على روايات خاصة بالشيخ. وهكذا يكون طالب الحديث قد قدم أو عرض أحاديث الشيخ على الشيخ نفسه. ثم يستمع الشيخ لقراءته فإن وجد فيها خطأ صححه له. وحينما تنتهي مسألة القراءة هذه تكون قد انتهيت الرواية.

٣. الإجازة:

وهي إذن لفظي أو كتابي من الشيخ لغيره من الطلبة بنقل الأحاديث. وتُستخدم طريقة الإجازة هذه حينما يكون من المتعذر الرواية عن طريق السماع أو القراءة.

على سبيل المثال حينما يكون الطالب مقيماً في إحدى المدن وشيخه مقيماً في مدينة أخرى ويكون الالتقاء بينهما أمراً غير ممكن. ففي هذه الحالة يطلب هذا الطالب إذناً من أجل أن يروي الأحاديث العائدة إلى ذلك الشيخ. فإن أذن له الشيخ يمكنه ولا شك من رواية الأحاديث.

ل. الراوي والشروط اللازم توافرها فيه:

يُطلق اسم " الراوي " على الشخص الذي يقوم بنقل الحديث. وإن الركيزة الأولى في معرفة صحة الحديث من عدمه مرتبطة بكون من يقومون بنقل ذلك الحديث أناس ثقات موثوقون. ومن هذه الناحية فإنه يتعين على راوي الحديث أن يكون صادقاً في أعماله الدينية والدنيوية وأن يكون بعيداً عن كل ما هو سيء وأن يكون تابعاً لأوامر الدين الإسلامي وبعيداً عن نواهيه.

وفيما يلي عرض للصفات الرئيسية التي تجعل من الراوي شخصاً ثقة موثوقاً فيه:

١. العدالة:

هي الصفة التي تحمل الراوي على التقوى وتحجبه عن المعاصي والتصرفات غير السليمة. وبعبارة أخرى يمكننا تعريف العدالة بأنها أمر لا غنى عنه ليكون العبد عبداً حسناً وليكون متديناً بشكل كامل. وذلك لأن ديننا الإسلامي الحنيف يأمر بالتحلي بالأخلاق الحسنة، ونشر الخير والفضيلة. وإن مفهوم العدالة المقصودة هنا ليس بالمعنى المضاد للظلم ؛ وإنما يعني الابتعاد عن كل الذنوب وأن يكون المرء مسلماً مخلصاً. ولا شك في أن العدالة تعد واحدة من أهم الصفات التي ينبغي على الراوي أن يتحلى بها.

وحتى يتسنى للراوي الاتصاف بصفة العدالة هناك عدة شروط لابد من تحققها فيه ألا وهي:

أ. أن يكون الراوي مسلماً.

ب. أن يبتعد الراوي عن أي لفظ أو فعل يحمله على ارتكاب ذنب.

ج. أن يكون الراوي صاحب خير.

٢. الضبط:

يعني أن يكون الراوي متمتعاً بذاكرة قوية. أو بعبارة أخرى أن يكون الراوي قادراً على الاحتفاظ بالحديث الذي حفظه في ذاكرته دون أي يُغير منه أي شيء حتى يرويه لشخص آخر غيره. فهذا الشرط هو الشرط الثاني المهم الذي ينبغي توافره في الراوي بعد شرط العدالة.

٣. أن يكون عاقلاً بالغاً:

يجب على راوي الحديث أن يكون عاقلاً وأن يكون على معرفة بما قام بروايته. والمراد من كلمة العقل هنا أن يكون لدى راوي الحديث القدرة والكفاءة على التمييز بين الجيد والرديء. رواية الحديث لم يُحدد فيها سن معينة؛ غير أنه قد أُخذت برواية كل طفل بلغ سن الرشد أو بلغ من السن ما يستطيع معه التمييز.

وهكذا نكون قد عرضنا الشروط الثلاث التي ما إن تواجدت في أحد الرواة يكون هذا الراوي من الأشخاص الثقات المقبولة أحاديثهم.

و. تقييم الرواة (الجرح والتعديل):

علم الجرح والتعديل: هو ذلك العلم الذي يتناول الرواة بالفحص والدرس من خلال شرطَي العدالة والضبط. ويُطلق هذا العلم مسألة تقييم الرواة ونقدهم من أجل معرفة ما إذا كانوا أشخاصاً ثقات يتمتعون بالصدق وتتوفر فيهم الشروط الواجب توافرها فيهم أم لا.

الجرح: هو إظهار عيوب الرواي التي تُعد نقصاً في رواية الحديث ومن ثم رفض روايته هذه.

التعديل: فهو إثبات أن الراوي يتمتع بالعدالة وأنه من الثقات.

وحتى يتسنى معرفة ما إذا كان الرواة موثوق بهم من حيث شرطي العدالة والضبط بصفة خاصة، فإنه لابد من اختبار ودراسة الأحوال الحسنة والسيئة لهؤلاء الرواة. وإذا كان الراوي وفق نتيجة هذه الدراسة شخصاً صادقاً بعيداً عن الأمور السيئة متبعاً لأوامر دينه الإسلامي وبعيداً عن نواهيه، فإنه تكون قد ثبتت عدالته. وهذا ما يُسمى بالتعديل.

ويُجرح الراوي إذا ما أثبتت الدراسة أنه يتحدث بالكذب ولديه ذاكرة ضعيفة ومقصراً في اتباع أوامر دينه، والروايات التي يكون رواتها على هذا الشكل تُسمي بالروايات (المجروحة).

ولا غرو أنه بدون الجرح والتعديل لن تكون ثمة إمكانية لإثبات أن أي حديث صحيح أو ضعيف. وحتى يتسنى جرح الراوي أو إثبات أنه يتمتع بالعدالة أم لا فإنه يتم البحث فيه على عشرة نواقص تُسمى اصطلاحاً باسم (المطاعن العشرة). خمس منها متعلق بعدالة الراوي والخمس الأخرى متعلقة بصفة الضبط عنده.

نقاط الطعن المتعلقة بعدالة الراوي:

١. **كذب الراوي**: وهو أن يتضح أن الراوي يتحدث بالكذب حتى وإن لم يكن كلامه هذا متعلقاً بالحديث، وإثبات الكذب هذا. فلا جرم أن الكذب أحد أكثر العيوب التي بها يتم الطعن في الراوي.

٢. **اتهام الراوي بالكذب**: أي أن يتم اتهام راوي الحديث بالكذب.

٣. **فسق الراوي**:هو ألا يتصرف الراوي بالشكل الذي يتفق مع الأوامر الدينية وألا يستنكف عن ارتكاب الذنب.

٤. **بدعة الراوي**: وهي ادعاء الراوي لآراء منافية للمبادئ الرئيسية للدين الإسلامي وأن يكون واحداً من جماعات تقبل بآراء كهذه.

٥. **جهالة الراوي**: وهو عدم معرفة الراوي والجهل به.

نقاط الطعن المتعلقة بصفة الضبط عند الراوي:

١. **الغفلة**: وتعني شرود الراوي وعدم دقته. أي أن يكون الراوي غير متسم بالدقة وشارد الذهن مشتت سواء في الأحاديث التي ينبغي عليه حفظها أو في سائر الأعمال الأخرى.

٢. **كثرة الغلط**: وهو أن يكثر غلط الراوي سواء في رواية الحديث أو في غيره من الأعمال الأخرى.

٣. **سوء الحفظ**: ويعني ضعف ذاكرة الراوي، وأن يحفظ ما يحفظه بشكل خاطئ أو ناقص أو يضيف عليه شيئاً غير موجود فيه، ونسيانه لما يحفظه بشكل سريع.

٤. **الوهم**: وهو أن تختلط الأمور على الراوي بحيث يخلط بين المتن والسند ولا يعرف ما قام بروايته.

٥. **مُخالفة الثقات**: أن يقوم الراوي برواية تتنافى مع روايات لرواة اشتهروا بأنهم ثقة وموثوق فيهم من كل ناحية.

ويتضح من نقاط الطعن تلك التي قمنا بسردها آنفاً أن هناك فئة من الأحاديث لا تعد مقبولة وهي تلك الأحاديث التي يقوم بروايتها رواة لا يعيشون حياة مستقيمة تقتضيها الأوامر الإسلامية، ولهم آراء سفيهة كاذبة فاسقة تتنافى مع المبادئ الأساسية للإسلام، ويرتكبون أخطاء كثيرة في الأحاديث التي يقومون بروايتها، ولا يعرفون ما قاموا بروايته. ناهيك عن فئة أخرى من الرواة لا تُعد أحاديثهم بالأحاديث الصحيحة ؛ وهم الرواة الذين يمتلكون ذاكرة تعاني ضعفاً ولا يُظهرون الدقة المطلوبة أثناء رواياتهم للأحاديث.

أما الرواة الذين لا يوجد فيهم أيٌّ من هذه العيوب العشر يطلق عليه مصطلح (ثقة) أي أنهم يكونوا أشخاصاً موثوقاً فيهم من حيث كل شيء. أما إذا كانت إحدى هذه العيوب أو بعضها موجودة في الراوي، فإنه تُستخدم العديد من المصطلحات الخاصة بعلم الجرح. مثال إذا كان الراوي يكذب يُسمي كذاباً، وإذا كان يختلق أحاديثاً يُسمي وضّاعًا، أما إذا كان غير معروفا فيُسمي مجهول الحال.

إن كل نقاط الطعن التي عرضناها حتى الآن متصلة جميعها بالرواة الذين يشكلون سند الحديث. وكما فهمنا فإن الرواة الذين لا توجد بهم أي عيب من تلك العيوب تكون رواياتهم مقبولة بشكل عام. لكن مع هذا قد تتعرض متون بعض الأحاديث للنقد والطعن بالرغم من أن الرواة الذين يشكلون سندها معروف عنهم أنهم من الثقات.

قطعة للمطالعة

كلما قرأنا الأحاديث

ثمة آية قرآنية تخبرنا بأن رسولنا ﷺ أسوة حسنة وتوصينا بأن نتخذ منه رضوان الله عليه نموذجاً لنا نقتدي به. كيف كان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يعيش في بيته؟ وكيف كان يخرج إلى الشارع؟ وكيف كان يسير في الطريق؟ وكيف كان يتصرف مع من يشاهد من البشر؟ وماذا كان يفعل حينما يصل إلى المسجد؟، وكيف كان يتعبد؟ وكيف كان يُعلم الإسلام؟ وكيف كان موقفه ممن لم يكونوا مسلمين؟، وكيف كانت طريقة تبليغه الإسلام لهم؟ وكيف كان تصرفه مع ما ليس من جنس البشر كالحيوانات وحتى مع الأمتعة والأشياء؟ فمعرفتنا لكل هذه الأشياء ولغيرها من المسائل الأخرى، ومقدرتنا على أن نعيش الإسلام بشكل صحيح، أمر منوط بتعرفنا على رسول الله ﷺ، كما أن تعرفنا على رسول الله ﷺ مرتبط هو الآخر بتعلمنا الإسلام الكائن في الأحاديث النبوية الشريفة.

ونحن كلما نقرأ الأحاديث الشريفة ونتعلمها، نبدأ ولا شك في قطع مسافات في الطريق الذاهب صوب الكمال، ونعرف الصحيح والخطأ ويمكننا أن نحدد بسهولة سلوكياتنا السيئة وعيوبنا. وعندها نبدأ محاسبة أنفسنا ونحاول أن ننأى بأنفسنا عن كل التصرفات الخاطئة.

وكلما زاد اهتمامنا بالحديث، كلما لاحظنا تحسن علاقاتنا مع الناس الآخرين بشكل أفضل مقارنة بما كانت عليه تلك العلاقات من قبل. وذلك لأننا لو اهتممنا بمن يقابلنا من أناس وتعايشنا معهم بشكل جميل وحسن كما كان يفعل تماماً نبينا ﷺ، سنرى أن هؤلاء الناس سيبادلوننا نفس الشيء من التعامل بإخلاص وحميمية ويولُونا الاهتمام الذي نستحقه. وعندها يمكننا أن نفهم مدى عظمة أخلاق النبي ﷺ وأنها شيء لا غنى عنه لِما تلعبه من دور في بث روح الألفة والتآخي والترابط بين الناس.

لا جرم أنه أحياناً ما نقع في مواقف غريبة ونتصرف فيها بشكل لا يتناسب معنا كبشر وذلك بالطبع لعدم معرفتنا بالنبي ﷺ ولا بسنته ولأننا لا نعيش حياتنا بشكل يتناسب مع تلك السنة العظيمة.

والأحاديث قد أخبرتنا بسوء فساد ذات البين، وأن إصلاح ذات البين أفضل من درجة الصلاة النافلة والصيام النافلة والصدقة. ولا شك أن الجميع يعرف أنه لا يوجد على ظهر الأرض إنسان منزّه مِن العيوب والنقائص. ولقد قال النبي ﷺ في أحد أحاديثه النبوية: " مَن ستَر مسلمًا ستَرَه الله يوم القيامة "، فمن سمعوا أو قرأوا هذا الحديث سيكون من السهل عليهم مغفرة الأخطاء التي يرتكبها الآخرون بحقهم.

كلما قرأنا الأحاديث نكتسب قلباً رحباً كما الدنيا ويتكون لدينا إدراك عميق للأمور ونظفر بدرجة كبيرة من التسامح. ونتعلم أيضا حب الناس والعفو عنهم. ناهيك عن أننا حينما نقابل من البشر أناساً أغبياء بهم فظاظة نسعى إلى ضبط غضبنا المتزايد والتحكم فيه وذلك حينما نتذكر من خلال قراءة الحديث كيفية تحمل النبي ﷺ لإساءة الأدب وسوء التصرف من قبل بعض البدو القساة الغلاظ وعدم غضبه منهم ونهره لهم. أي نحاول الهدوء والطمأنينة في مثل هذه المواقف وذلك لأن التسامح كان من سنته عليه الصلاة والسلام. ولا جرم أن في ذلك فائدة كبيرة تتمثل في أنه من سيرانا لا نقابل الإساءة بالإساءة ولا نميل إلى الجهلاء، سيدركون من فورهم مدى جمال سلوكنا وأصالته. بل وسيفهمون أن حبس الغضب كظم الغيظ ليس جبناً وإنما هو علامة بارزة من علامات الشجاعة والنبل بل أنه خلق من أخلاق رسول الكبرياء صلوات الله وسلامه عليه.

وإذا كان القرآن الكريم دستوراً فالحديث والسنة هما القانون واللائحة التي توضح هذا الدستور وتجعل ممارسته وتطبيقه أمراً سهلاً هيناً. فالكثير من المسائل التي وردت ملتبسة في القرآن الكريم قد تم شرحها باستفاضة في الأحاديث الشريفة.

ولقد تم تعلم الكثير من المسائل الفقهية من خلال الممارسات والتطبيقات المختلفة التي كان يقوم بها عليه الصلاة والسلام. فعلى سبيل المثال نجد القرآن الكريم يقول: " صَلُّوا "، لكنه لم يحدد كيفية الصلاة التي تعلمناها من السنة. وقال القرآن الكريم لنا أيضاً: ﴿ وَ آتُوا الزَّكَاةَ ﴾، لكننا تعلمنا من السنة والأحاديث على أي أشياء تُعطى الزكاة وبأي مقدار. وقال القرآن الكريم لنا كذلك " حجوا"؛ لكننا أيضاً تعلمنا من السنة والحديث كيفية أداء فريضة الحج وأنها تؤدي مرة واحدة في العمر وليس مرة كل عام كفريضة الزكاة.

خلاصة القول ومجمله أنه لو لم تكن الأحاديث موجودة لما كان بمقدورنا تعلم الإسلام بكامل معناه. وعلى الشخص الذي يقول أنا مسلم ألّا يدخر جهداً في تعلم أحاديث النبي الأكرم رضوان الله عليه وسنته وذلك عليه اعتبار أنه سيبذل جهده ليعيش الإسلام مثل النبي الذي جاء به. فعليه أن يقرأ كل يوم حديث أو حديثين على الأقل وإن كان ممكناً يقرأ شروحهم أيضاً وأن يسعى للنظر إلى الدنيا بعين رسول الله ﷺ.

الأسئلة

ماذا تعلمتَ؟

١. ما هو المعنى الاصطلاحي لكلمة حديث؟

.....

.....

.....

٢. ما هي السمات المشتركة لكل من السنة والحديث؟

.....

.....

.....

٣. ما هو المعنى الذي تفيده الأحايث وأهميتها؟

.....

.....

.....

٤. ماذا يعني الحديث النبوي؟ اعطوا مثالاً له.

.....

.....

.....

٥. ماذا يعني الحديث القدسي؟ أعطوا مثالاً له.

.....

.....

.....

٦. ما هي الطرق الرئيسية لرواية الحديث؟

.....

.....

.....

٧. ماذا يعني أن يكون الراوي صاحب عدالة وضبط؟

.....

.....

.....

٨. ما هي شروط التقييم المتعلقة بعدالة الراوي؟

.....

.....

.....

٩. ما هي شروط التقييم المتعلقة بالضبط عند الراوي؟

.....

.....

.....

١٠. ماذا يعني الجرح والتعديل في علم الحديث؟

.....

.....

.....

اختر الإجابة الصحيحة

١. **أي من الكلمات الآتية ليس من معاني كلمة الحديث؟**

أ. الجديد. ب. الواقعة.
ج. الحكاية. د. الكلمة.
هـ. الخبر.

٢. **أي الجمل التالية يؤدي معنى خاطيء عن الحديث والسنة؟**

أ. الحديث والسنة صادران عن النبي ﷺ.
ب. المراد بالسنة التطبيقات والممارسات الأكثر عملية، أما الحديث فهو الروايات القولية.
ج. السنة تشير إلى التطبيقات الدينية والقانونية.
د. مفهومي الحديث والسنة لا علاقة بينهما.
هـ. بعض المحدثين استخدموا السنة والحديث كمرادفين لبعضهما البعض.

٣. **أي من الجمل التالية لا يمكن أن تكون صحيحة بشأن علم الحديث وأهميته؟**

أ. يأتي متوافقاً مع آيات القرآن ويؤكدها.
ب. يوضح القرآن الكريم.
ج. الأحاديث تضع أحكاماً غير موجودة بالقرآن.
د. الأحاديث لها أهمية لتاريخ الثقافة الإسلامية.
هـ. لا يمكن قراءة الأحاديث بدون وضوء.

٤. **أي جملة من الجمل الآتية ليست صحيحة بشأن التصنيف العام للأحاديث؟**

أ. الأحاديث تنقسم إلى قسمين قدسية ونبوية.
ب. يُطلق اسم الحديث القدسي على الأقوال التي تُنسب إلى الله تعالى لفظا.
ج. يُطلق اسم الأحاديث النبوية على الأقوال التي تُنسب إلى النبي ﷺ لفظا ومعنى.
د. الأحاديث القدسية تُسمى كذلك بالأحاديث الربانية والإلهية.
هـ. الأحاديث القدسية تبدأ بصفة عامة بقوله " يقول الله ﷻ ".

٥. **بالرغم من أنه لم يُذكر في القرآن الكريم الحكم بحرمة أكل بعض الحيوانات مثل البغل والحمار الوحشي والأسد والنمر والفيل والكلب، وحرمة أكل الطيور الجارحة مثل الصقر والنسر والباز، إلا أن هذا الحكم قد أُستنبط من السنة.**

بأي سمة من سمات الأحاديث تتعلق هذه الحالة؟

أ. إتيان الأحاديث بأحكام غير موجودة في القرآن الكريم.
ب. شمولية الأحاديث للحياة.
ج. إمكانية أكل لحوم الحيوانات التي لم يرد اسمها في الحديث.
د. تساوي الأحاديث مع القرآن من حيث القيمة.
هـ. كون الأحاديث أكثر فهماً من القرآن الكريم.

٦. **أي مما يلي ليس أحد الطرق الرئيسية في رواية الحديث؟**

أ. السماع.

ب. الإسناد .

ج. العرض.

د. القراءة.

هـ. الإيجاز .

٧. **أي مما يلي يعبر عن صفة تحمل الراوي على التقوى وتنأى به عن كل ما يتنافى مع القيم الإنسانية من أخطاء وسلوكيات؟**

أ. العدالة.

ب. الضبط.

ج. السند.

د. المتن.

هـ. الراوي.

٨. **أي مما يلي يعني: أن يكون الراوي قادراً على الاحتفاظ بالحديث الذي حفظه في ذاكرته دون أن يُغير منه أي شيء حتى يرويه لشخص آخر غيره ؟**

أ. العدالة.

ب. الإسناد.

ج. سوء الحفظ.

د. الضبط.

هـ. الكذب.

٩. **أي مما يلي ليس من نقاط الطعن المتعلقة بعدالة الراوي؟**

أ. كذب الراوي.

ب. فسق الراوي.

ج. بدعة الراوي.

د. جهالة الراوي.

هـ. مخالفة الثقات

١٠. **أي مما يلي ليس من نقاط الطعن المتعلقة بالضبط عند الراوي؟**

أ. كذب الراوي

ب. كثرة الغلط

ج. سوء الحفظ

د. الوهم

هـ. الغفلة

أملأ الفرغـــــــات

أكمل الفراغات الواردة في الجمل الآتية بما هو مناسب من الكلمات الواقعة بين القوسين:

(السنة – الحديث – الحديث النبوي – الحديث القدسي – الإجازة – السماع – المتن – السند)

١. تُسمي الروايات التي تنقل أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته بـ.....

٢. يُطلق اسم..... على الأحاديث التي تُنسب إلى الله تعالى معنى وإن كانت تُنسب إلى رسول الله ﷺ لفظاً.

٣. المراد بـ..... التطبيقات والممارسات الأكثر عملية، أما..... فهو الروايات اللفظية.

٤. ..... هو سماع الحديث من الشخص المُلقب بالشيخ والذي نَقَلَ هذا الحديث بذاته.

٥. ..... هو الجزء الذي يأتي بعد سلسلة الرواة وبه كلام النبي ﷺ.

٦. يُطلق اسم..... على الطريق الذي يتم تعقبه حتى الوصول إلى المصدر الأول للحديث.

٧. يُطلق اسم..... على الإذن اللفظي أو الكتابي الذي يعطيه الشيخ لأحد من طلابه للسماح له بنقل الأحاديث التي يمتلك هو حق روايته.

الكلمات المتقاطعة

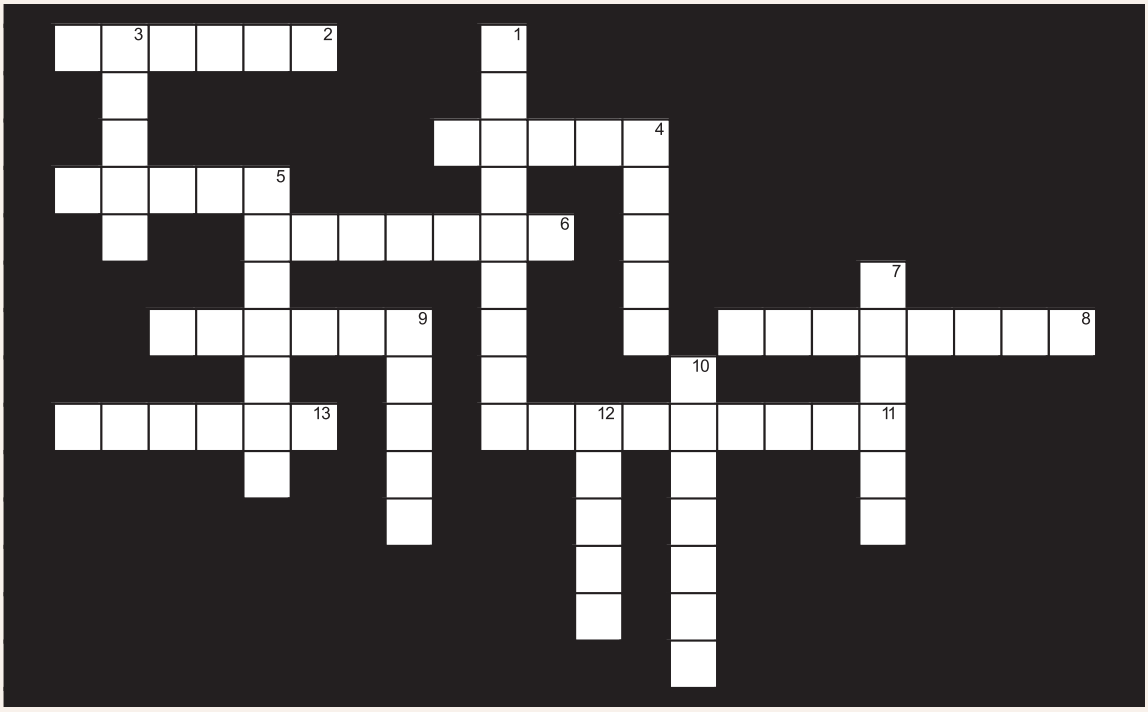

أفقي

١. هو أن يتضح أن الراوي يتفوه بالكذب حتى وإن لم يكن كلامه هذا متعلقاً بالحديث وإثبات كذبه هذا.
٣. هو الطريق الذي يتم تعقبه حتى الوصول إلى المصدر الأول للحديث.
٤. هو إظهار عيوب الرواي التي تُعد نقصاً في رواية الحديث.
٥. هي الصفة التي تحمل الراوي على التقوى وتبعده عن الأخطاء والتصرفات غير السليمة.
٧. تعني شرود الراوي وعدم دقته. أي أن يكون الراوي غير متسم بالدقة وشارد الذهن مشتت سواء في الأحاديث التي ينبغي عليه حفظها أو في سائر الأعمال الأخرى.
٩. هو الجزء الذي يأتي بعد سلسلة الرواة وبه كلام النبي ﷺ.
١٠. هي إذن لفظي أو كتابي من الشيخ لغيره من الطلبة بنقل الأحاديث.
١٢. هو أن تختلط الأمور على الراوي بحيث يخلط بين المتن والسند ولا يعرف ما قام بروايته.

عمودي

٢. هو سماع الحديث من الشخص المُلقب بالشيخ والذي نَقَلَ هذا الحديث بذاته.
٤. أن يكون الراوي قادراً على الاحتفاظ بالحديث الذي حفظه في ذاكرته دون أي يُغير منه أي شيء.
٥. المصدر الثاني للإسلام بعد القرآن الكريم.
٦. هو إثبات أن الراوي يتمتع بالعدالة وأنه من الثقات.
٨. يعني ضعف ذاكرة الراوي، وأن يحفظ ما يحفظه بشكل خاطئ أو ناقص أو يضيف عليه شيئاً غير موجود فيه، ونسيانه لما يحفظه بشكل سريع.
٩. هو الكلام الخاص بالله سبحانه وتعالى معنىً وإن كان خاصٌ بالنبي ﷺ لفظاً.
١١. هو ألا يتصرف الراوي بالشكل الذي يتفق مع الأوامر الدينية وألا يستنكف عن ارتكاب الذنب.
١٣. هو كلمة تعني الكلمة والخبر.

أحاديث متعلقة بالعبادات:

الحديث الأول:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:
" بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ:
شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحِجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ"
(البخاري، الإيمان، ٢/ ٨؛ مسلم، الإيمان، ١٩- ٢٢/ ١٦)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. جملة الشهادة تعد شرطاً لصلاح كل العبادات. فبدون عقيدة لا يمكن أن يكون للعبادة أي أهمية.
٢. ما ذُكر في الحديث من أركان هي الأركان والركائز الأساسية للإسلام وليس له أي أركان غيرها.
٣. إذا ما كانت هذه الركائز والأركان قوية ومتينة، فإن ركائز الحياة الدينية للإنسان تكون قوية ومتينة أيضاً.

الحديث الثاني:

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ
قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ:
أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى؟
قَالَ: "الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا".
قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟
قَالَ: "بِرُّ الْوَالِدَيْنِ".
قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟
قَالَ: "الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ"
(البخاري، المواقيت،٥؛ مسلم، الإيمان، ١٣٧ – ١٣٩/ ٨٥)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. أَحَبُّ الحقوق التي على العباد تجاه الله تعالى وأفضلها هي إقامة الصلاة بعد الإيمان به سبحانه وتعالى.
٢. حق الوالدين أعظم حقوق العباد.
٣. أرفع وأعلى درجات التضحية هي الجهاد في سبيل الله تعالى.

الحديث الثالث:

عَنْ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَـقُوْلُ:

"إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى. فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَ رَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَ رَسُولِهِ، وَ مَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا،أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ"

(البخاري، الإيمان، ٤١/ ٦٦٨٩؛ مسلم، الإمارة،١٥٥/ ١٩٠٧)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. حتى يتسنى الفوز بثواب من الأعمال التي نقوم بها يجب علينا أن نبدأ تلك الأعمال بناويا حسنة.
٢. مهم جداً أن تكون النية محلها القلب، ومن ثم فإنه لا يشترط التلفظ بها باللسان.
٣. لا يُجنى ثواب من تلك الأعمال التي لا يُراقبْ فيها رضاء الله سبحانه وتعالى.
٤. يجب أن يكون الإنسان كما يبدو للناس، وينبغي عليه ألا يستخدم الدين من أجل الحصول على منفعة دنيوية.
٥. الإخلاص يعني سلامة النية.
٦. بقدر إخلاصنا في النية بقدر ما سنحصل على مكاسب من ذلك العمل الذي نوينا له.

الحديث الرابع:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَـقُولُ:

"أَرَأَيْـتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْـرًا بِـبَابِ أَحَدِكُمْ يَـغْـتَسِلُ مِنْهُ كُلَ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْـقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟"

قَالُوا: لاَ يَبْـقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ،

قَالَ: "فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِـهِنَّ الْخَـطَايَا"

(مسلم، المساجد، ٢٨٣/ ٦٦٧ ؛ البخاري، المواقيت، ٦)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. الصلوات الخمس عبادة يومية لها أهمية وفضل كبيرين مفروضة على كل مسلم بالغ عاقل.
٢. المداومة على الصلوات الخمس بوعي تحفظ الإنسان من كبائر الذنوب.
٣. الصلوات التي نصليها يمحو بها الله صغائر الذنوب التي نرتكبها بجهل وبعدم وعي منا.
٤. الصلوات الخمس تعد أهم وأفضل وسيلة تطهير تحفظ الإنسان من الأقذار المعنوية.

📖 الحديث الخامس:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

" صَلاَةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً"

(مسلم، المساجد، ٢٤٩/ ٦٥٠)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. الإسلام دين جماعة، يولي أهمية كبيرة للتجمع والتوحد في جماعات لا سيما في الصلاة.
٢. الأساس في أداء الصلوات هو أن تؤدى في جماعة.
٣. فضل الصلاة التي تؤدى في جماعة يفوق الصلاة التي يصليها الفرد بمفرده أضعاف الأضعاف.
٤. نحن لا يمكننا أن نقدر درجة أفضلية أي عبادة أو خير أو إحسان ما. ومن ثم ينبغي الإذعان التام للأخبار التي وردت عن الرسول الأكرم في هذا الشأن.
٥. الإسلام يحثنا على عيش الدين بشكل جماعي.

📖 الحديث السادس:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

"مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه،..."

(البخاري، الإيمان، ٢٨/ ٢٠١٤؛ مسلم، الصيام، ١٧٥/ ٧٦٠)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. يجب صيام رمضان فقط لأنه عبادة ولأن الله سبحانه وتعالى أمر به.

٢. صيام رمضان إيماناً واحتساباً للأجر عند الله سبحانه وتعالى يكفر الذنوب السابقة.

٣. الإيمان بالله سبحانه وتعالى وانتظار الثواب والمكافأة منه، شرط قبول كل العبادات.

الوحدة الثالثة

أنواع الحديث

محتويات الوحدة

- الأحاديث حسب الأشخاص الذين يعود إليهم المتن .
- الأحاديث حسب عدد الرواة.
- الأحاديث حسب درجة صحتها.
- الأحاديث الموضوعة وطرق معرفتها.

الأنشطة التحضيرية

١. شاركوا أصدقائكم حديثاً صحيحاً تعرفونه.
٢. ماذا يعني أن يكون حديثاً مشهوراً بين الناس؟ ناقشوا ذلك
٣. ابحثوا عن مصدر متعلق بحديث سمعتموه أو قرأتموه.
٤. ناقشوا الأسباب التي تدفع الناس إلى اختلاق الأحاديث الموضوعة.

أنواع الحديث

لقد تم تصنيف الأحاديث وفق تصنيفات متنوعة من عدة نواحي مختلفة. فمن الممكن دراسة الأحاديث تحت ثلاثة عناوين رئيسية وهي: الأشخاص الذين يعود إليهم المتن وعدد الرواة ودرجة الصحة.

أ. الأحاديث وفق الأشخاص الذين يعود إليهم المتن:

الأحاديث تنقسم إلى ثلاثة أقسام من حيث مصدر الرواية:

١. الحديث القدسي:

هو الحديث الذي يكون معناه عائداً إلى الله سبحانه وتعالى أما لفظه فيعود إلي النبي ﷺ. ويمكننا معرفة كون الرواية حديثاً قدسياً من خلال العبارات الموجودة في بدايتها. مثال:

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ اللهُ ﷻ:....)

أي فرق يوجد بين الحديث القدسي والقرآن الكريم؟

وجه الشبه بين الحديث القدسي والآية القرآنية أن كلاهما قد أُوحي بهما. إلاّ أن القرآن الكريم قد أُوحي إليه عليه الصلاة والسلام معنىً ولفظاً، أما الحديث القدسي فقد أوحي إليه معنىً فقط، وتُرك له عليه الصلاة والسلام التعبير اللفظي عنه. ومن ثم فإن ألفاظ الأحاديث القدسية هي لرسول الله ﷺ؛ لذلك فهي لا تُعد من القرآن الكريم وقرآتها لا ترقى إلى مرتبة العبادة كما نقرأ القرآن الكريم.

لنتشارك

اشرحوا الحديث القدسي الآتي ذكره وشاركوا مع أصدقائكم النتائج التي استطعتم استخراجها:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ:

"يَقُولُ اللهُ تَعَالَى جل شأنه: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً" (البخاري، جـ٩،ص١٢١/ ٧٤٠٥)

٢. الحديث المرفوع:

يُطلق اسم الحديث المرفوع على كل الألفاظ والأفعال والتقريرات التي تُسند إلى الرسول ﷺ. وهذ النوع من الأحاديث يُسمى بالأحاديث النبوية. ولقد سبق لنا وأن ذكرنا أن كل الكلام الذي يُروى عن النبي ﷺ يُسمي بـ (الحديث). لكن تصنيفه هنا بالحديث المرفوع حتى يمكن تمييزه عن كلام الصحابة والتابعين.

وإن كل كلام الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته قد رواها الصحابة بصفة عامة بهذه القوالب:

" سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ "

" قال رسول الله ﷺ "

" شاهدت رسول الله وهو يفعل كذا "

ويمكن تقديم الحديث التالي كمثال للحديث المرفوع:

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ" (مسلم، البر، ٣٤/ ٢٥٦٤)

٣. الحديث الموقوف:

ما أُضيف إلى الصحابة قولاً أو فعلاً أو تقريراً. وسمي موقوفاً لأن الإسناد فيه وُقف به عند الصحابة. أي أن هذا الكلام أو ذلك التصرف يخص الصحابة لا النبي ﷺ. وهكذا فإنه اسم موقوف يُطلق على تلك الروايات التي ينقلها الراوي قائلاً: " إن فلاناً من الصحابة قال كذا أو فعل كذا..".

وإن السبب في تسمية كلام الصحابة بالأحاديث يرجع إلى أن هناك احتمال كبير في أن مصدر كل ما يتعلق بالدين من كلام الصحابة وتصرفاتهم يعتمد في الأساس على النبي صلوات الله وسلامه عليه. ومن ثم فإن الأحاديث الموقوفة تُعد من مصادر الأحكام الدينية وإن لم تكن قاطعة ولا ملزمة.

والأحاديث الموقوفة قد يكون منها ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف سواء من حيث رواتها أو من حيث أسانيدها، مثلها في ذلك مثل الأحاديث المرفوعة.

ويمكن تقديم قول بن مسعود التالي كمثال لهذا النوع من الأحاديث حيث قال:

"مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ فِيمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ" (مسند ابن الجعد، جـ١، ص ٧٧، رقم ٤٢٥)

٤. الحديث المقطوع:

هو ما أضيف إلى التابعين قولاً أو فعلاً أو تقريراً. وفي هذه الحالة فإن سند الخبر الذي وصل إلينا يقف عند طبقة التابعين ولا يصعد إلى أعلى. أي أن التابعين هم مصدر هذا القول أو هذا التصرف.

وعلى الرغم من أن أقوال التابعين وأفعالهم يؤخذ بها في عين الاعتبار في تحديد الأحكام الدينية، إلا أن الأخذ بهذه الأقوال والأفعال لم يكن ملزماً في أي حال من الأحوال.

وكمثال لهذا النوع من الأحاديث يمكننا أن نقدم الحديث التالي الذي نقله عبد الرازق بن همام عن معمر بن رشيد الذي نقله عن بن شهاب الزهري: قال معمر:

"سألت الزهري عن الأكل متكئًا؟ فقال: لا باس به" (صبحي الصالح، علوم الحديث واصطلاحاته، ترجمة: محمد يشار قان دمير، ص ١٧٦)

ب. الأحاديث وفق عدد الرواة:

تُقسم الأحاديث إلى عدة تصنيفات وفق عدد الرواة في كل طبقات السند بدءً من النبي ﷺ.

١. الحديث المتواتر:

يُطلق اسم الحديث المتواتر على ذلك الحديث الذي يرويه جماعة يستحيل تواطئهم على الكذب. وإن كثرة عدد رواة الحديث في عهد الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، لأمر يوضح ويُظهر أن ذلك الخبر يكتسب يقيناً لا يمكن دحضه. لذلك فإن الأحاديث المتواترة هي الأحاديث الأصح والأوثق التي لا شك فيها ولا شبهة على الإطلاق.

والعمل بالأحاديث المتواترة فرض، ويخرج من الملة من ينكرها. والحكم الذي تأتي به هذه الأحاديث يفيد اللزوم أي يكون حكماً قاطعاً. كما أن هذه الأحاديث من حيث كونها دليلاً تعتبر على درجة من القوة قريبة من القرآن الكريم.

الأحاديث المتواترة تنقسم إلى قسمين:

أ. **متواتر لفظي:**

وهو الحديث الذي رواه كل الرواة الذين يشكلون السند بألفاظه كما هي. والحديث التالي يُعد مثالاً على هذا النوع من الأحاديث:

"**مَنْ كَذَب علي مُتَعمِّداً، فَلْيتبَوَّأْ مَقْعَدهُ من النَّار**" (مسلم، الزهد، ٣/ ٣)

فهذا الحديث الشريف رواه الرواة على درجة التواتر عن النبي ﷺ بنفس الألفاظ وبنفس الشكل الذي خرج به من فمه.

ب. **متواتر معنوي:**

وهو الحديث الذي نقله الرواة الذين يُشكلون السند بنفس المعنى وإن كان ثمة اختلاف لفظي. ولا جرم أن الأحاديث المتواترة معنويا تُشكل أغلبية الأحاديث المتواترة.

وإنّ رفع اليدين أثناء الدعاء من الممكن أن يكون مثالاً لهذا النوع من الأحاديث المتواترة. وذلك لأنه روي عن النبي ﷺ ما يُقدر بمائة حديث متعلقه برفعه ليديه عليه الصلاة والسلام أثناء توجهه بالدعاء لله ﷻ. لكن هذه الأحاديث نُقلت بأقوال مختلفة وبأشكال متباينة وذلك لتباين الوقائع التي قيلت فيها. بل ربما أنه لم يحدث تواتر لفظي بشأن كل واقعة من تلك الوقائع. لكن المعنى المشترك الذي تتلاقى عنده جميع الروايات، هو رفع اليدين عند الدعاء. وعلى هذا النحو يمكن أن تكون أشكال أداء العبادات المختلفة كالصلاة والصوم والزكاة، نماذجاً لهذا النوع من الأحاديث أيضاً.

٢. الحديث الآحاد:

كلمة آحاد في المعجم تعني جمع كلمة واحد. أما في علم الحديث فهو اسم عام يُطلق على كل الأحاديث التي ليست من الأحاديث المتواترة. فعدد رواة الحديث إذا لم يصل إلى درجة المتواتر في أي طبقة من طبقاته، يكون قد فقد شرط الحديث المتواتر وبذلك يكون حديثاً من الأحاديث الآحاد.

وكما قلنا فإن الأحاديث الآحاد تُشكل السواد الأعظم من الأحاديث المروية عن النبي ﷺ وذلك بالطبع لقلة عدد الأحاديث المتواترة بشكل كبير.

وتنقسم الأحاديث الآحاد إلى ثلاثة أقسام وفق أعداد الرواة الذين قامو بالرواية، وهذه الأقسام الثلاثة هي: المشهور والعزيز والغريب:

أ. **الحديث المشهور:**

المعنى المعجمي لهذا الاسم هو ما نال شهرة وأصبح معروفاً بين ظهراني الناس. أما معناه في علم الحديث فيقصد به الأحاديث التي يكون لها ثلاثة رواة على الأقل في أي طبقة من طبقات سنده. وهذ يعني أن أي حديث إذا رواه ثلاثة رواة في أي طبقة من طبقاته يكون حديثاً مشهوراً حتى وإنْ وصل عدد الرواة في الطبقات الأخرى إلى عدد رواة الحديث المتواتر.

ويُطلق اسم مشهور كذلك على بعض الأخبار الموضوعة والضعيفة التي لاقت شهرة على ألسنة الناس. لكن انتشار الكلمة بين الناس لا يعبر عن مفهوم " الحديث المشهور " كما أنه لا يعني أنه صحيح دائماً.

صندوق المعلومات

مثالان على الحديث المشهور:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

"إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ"

(البخاري، الجمعة، ٢، ٥، ١٢، ٢٦/ ٨٧٧؛ مسلم، الجمعة، ١، ٢، ٤)

"رُفِعَ عَنْ أُمَتِي الْخَطَأ والنِسْيَان ومَا أُسْتِكْرِهوا عليه"

(البخاري، الإعتصام، ٢١؛ مسلم، الأقضية، ١٥؛ أبو داوود، الأقضية، ٢؛ الترمزي، الأحكام، ٢)

ب. **الحديث العزيز:**

يُطلق اسم الحديث العزيز على تلك الأحاديث التي ينخفض عدد الرواة في أي طبقة من طبقات سنده إلى اثنين. إذا كان عدد الرواة في طبقة من طبقات سنده ثلاثة أو أكثر يكون الحديث مشهوراً، لكن إذا انخفض عدد الرواة في الطبقة التالية لراويين فقط فإن هذا الحديث يخرج من كونه حديثاً مشهوراً ويصبح حديثاً عزيزاً.

ج. **الأحاديث الغريبة:**

المعنى المعجمي لكلمة غريب هو الإنسان الوحيد الذي يعيش وحده، لكن في علم الحديث فإنها تُستخدم بشأن الأحاديث التي ينفرد فيها راوي واحد بالرواية في طبقة من طبقات سنده.

أنواع الأحاديث التي ذكرناها آنفاً كان ظهورها نتيجة تصنيف تم على اعتبار وصولها إلينا ووفق عدد رواتها. ومن ثم فإن هذا التصنيف لا علاقة له بكون هذه الأحاديث صحيحة أو ضعيفة. فربما يكون أحد الأحاديث المشهورة صحيحاً، وربما يكون ضعيفاً أيضاً. ونفس الشيء بالنسبة للحديث الغريب. لذلك فإنه لا ينبغي الإعتقاد بأن الحديث المشهور الذي له ثلاثة رواة على الأقل أصح من الحديث الغريب الذي له راوٍ واحد فقط ؛ وذلك لأن هناك شروط للصحة مَن وافقها من الأحاديث من الممكن أن يكون صحيحاً.

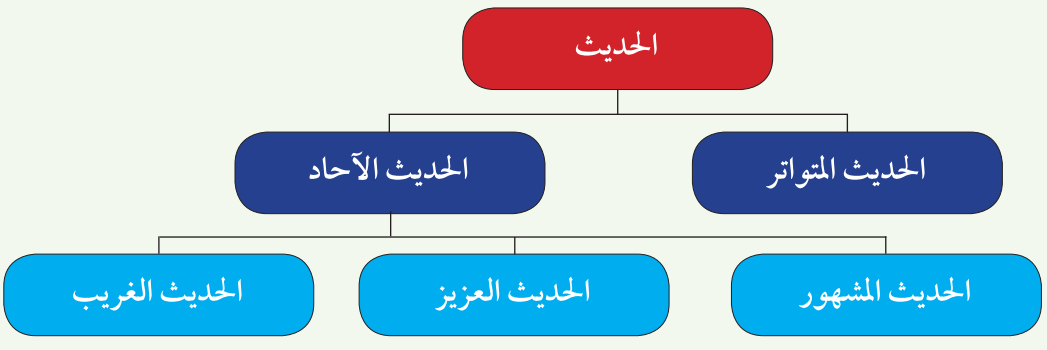

ج. الأحاديث من حيث درجة الصحة:

تنقسم الأحاديث من حيث درجة الصحة إلى ثلاثة أقسام هي: الصحيح والحسن والضعيف.

١. الأحاديث الصحيحة وخصائصها:

وهي ما اتصل سندها بنقل راوٍ عدلٍ، ضابط عن مثله ولم تكن شاذة ولا مُعَلَّلَة.

وهكذا فإن هناك خمسة شروط في الحديث حتى يكون صحيحاً:

أ. عدالة الراوي:

والمقصود بالعدالة هنا أن يكون دين الراوي كامل بحيث لا يتجزأ وأن تكون عقيدته قوية، وأن ينأى بنفسه عن المعاصي، وأن يُطبق أوامر الله ﷻ ويمتنع بشدة عن كل ما حرمه الله سبحانه وتعالى ونهاه.

ب. ضبط الراوي:

ويعني أن تكون ذاكرة الراوي قوية. وبقول آخر هو أن يكون الراوي قادراً على الاحتفاظ بالحديث الذي حفظه في ذاكرته دون أي يُغير منه أي شيء.

فالراوي الذي لديه ذاكرة ضعيفة لا يمكنه رواية الحديث بنفس الشكل الذي سمعه به. أي أن الراوي الذي ينسى بعض الألفاظ أو الكلمات أو يُحْدِث بينها تقديم وتأخير، يكون راوياً ضعيفاً من حيث الضبط ولا تقبل له رواية أو لمن على شاكلته .

ج. اتصال السند:

الاتصال يعني ارتباط والتصاق شيئين ببعضهما البعض وعدم حدوث انقطاع بينهما. واتصال السند هو أن يكون كل راوٍ قد التقى بالشيخ الذي نقل عنه الحديث وأخذ عنه الحديث بنفسه.

وانقطاع السند يعني أن الراوي قد نقل عن الشيخ الذي نقل الحديث وكأنه سمعه وهو لم يسمعه حقيقة. فحديث مثل هذا يُعد ضعيفاً لعدم اتصال السند فيه.

د. ألا يكون الحديث شاذاً:

والحديث الشاذ هو الحديث الذي ظل وحيداً من حيث الرواية. حيث يخالف الراوي بما رواه، روايات أخرى لأشخاص ثقات رووا نفس الحديث، ومن ثم يكون وحيداً في روايته. وهذا الراوي ثقة لكن نظراً لأنه بقي وحيداً في روايته فإن رواية الثقات الآخرين تُفضل على روايته هو.

هـ. ألا يكون الحديث مُعللاً:

ومعنى أن يكون الحديث معللاً هو أن يكون ثمة علة خفية تتسبب في ضعفه. وهذه العلة في الأعم

الأغلب تكون غير ظاهرة أي أن أي مُحدث لا يمكنه ملاحظتها بسهولة. وقد يُروى الحديث المعلل لفترة على أنه صحيح، لكن بعد أن يقوم أحد أئمة الحديث بوضع يده على هذه العلة وإظهارها، فإنه يُعرف بكونه حديثاً معللاً.

والمسائل الخمس التي أمطنا اللثام عنها عاليه وقلنا عنها أنها خصائص الحديث الصحيح، تعد في نفس الوقت أيضا شروطاً للحديث الصحيح. فإذا فقد أحد الأحاديث شرطاً من تلك الشروط أو بعضها فإنه يكون قد فقد صحته، ويصبح من الأحاديث الضعيفة.

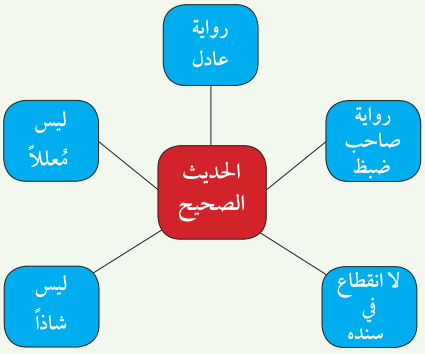

طرق معرفة الحديث الصحيح:

هناك بعض الأسس لمعرفة الأحاديث الصحيحة. ويمكننا ترتيب هذه الأسس على النحو التالي:

١. الحديث الصحيح لا يكون منافياً للقرآن ولا للسنة الصحيحة:

إذا كان ثمة حديث منافٍ للقرآن الكريم أو للسنة الصحيحة، يُفهم على الفور أنه لم يخرج من فم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه.

٢. الحديث الصحيح لا يتنافى مع العقل:

لا غرو أن الدين الإسلامي الحنيف دين يولي أهمية للعقل. ومن ثم فإنه إذا كان أحد الأحاديث يشتمل على بعض الأمور والمسائل التي لا يتصورها عقل، فإنه لا يمكن أن يُسمى هذا بالحديث.

فعلى سبيل المثال نرى أن الكلام التالي قد روي بين الأحاديث وهو: (إن سفينة نوح طافت بالبيت سبعاً، وصلّت خلف المقام ركعتين). فلا شك أن كلاماً كهذا لا يوجد به ما يتفق مع العقل والمنطق على الإطلاق. ولا يوجد ثمة عقل يؤمن بأن هذا الكلام حديث من عند رسول الله ﷺ.

لكن مع هذا يجب ألا ننسى أن نفرق بين عدم المقدرة على استيعاب الحديث وإدراكه بالعقل وبين منافاته للعقل نفسه. وهذا يعني أنه لو كان ثمة حديث لا يمكن فهمه بالعقل واستيعاب لا يمكن أن يدخل تحت هذا

العنصر الذي نحن بصدد الحديث عنه. فمثلاً هناك بعض الأخبار المتعلقة بالآخرة مثل الجنة والنار والصراط، فهذه الأخبار بمثابة معلومات لا يمكن إدراكها بالعقل لكنها ليست منافية للعقل.

٣. لا يوجد خلل في متن الحديث الصحيح ولا في ألفاظه:

كان النبي محمد ﷺ أكثر العرب فصاحة وسلامة في حديثه. حيث كان يراعي كل قواعد اللغة العربية بشكل يبهر به كل مستمعيه. ومن ثم فإنه لو كان هناك حديث من الأحاديث يشتمل على أخطاء لغوية أو ألفاظ مبالغ فيه فهذا يعني أن هذا الكلام لم ينطق به نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه.

٤. لا يتعارض الحديث الصحيح مع الأحداث التاريخية:

لو أن حديثاً من الأحاديث قد اشتمل على أشياء تتعارض مع الأحداث التاريخية فلا يمكن أن يكون النبي ﷺ قد نطق أو تفوه به. فهناك مثلاً خبر في أحد الأحاديث بشهادة سعد بن معاذ وكتابة معاوية ﷺ، والخبر هذا عن النبي ﷺ ويفيد بأنه عليه الصلاة والسلام قد فرض الجزية على أهالي خيبر.

في حين أن آية الجزية قد نزلت بعد غزوة تبوك، ناهيك عن أن سعد بن معاذ قد اُستشهد في غزوة الخندق أي أنه لم يلحق بغزوة خيبر. أما معاوية لم يُسلم إلا بعد أن منَّ الله على المسلمين بفتح مكة المكرمة. وهكذا فإن الحديث قد جاء متعارضاً مع الأحداث التاريخية بما يبين بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا الحديث غير صحيح.

٥. لا يمكن أن يكون ثمة راوٍ واحد لحديث صحيح ينقل واقعة يتعين على الجميع معرفتها أو مشاهدتها:

ثمة خبر أراد له الشيعة الانتشار يفيد بأن النبي ﷺ أثناء عودته من الحديبية إلى المدينة مر بمكان يُسمى (غدير خم) صرح فيه بأن الخلافة لعلي من بعده، وهذا الخبر لم يروه أي أحد من الصحابة الذين كانوا بجوار النبي ﷺ وكان لا بد أن يكون عندهم خبر عن هذا الأمر أو هذه الواقعة.

فعدم وجود واقعة مهمة كهذه بين الأحاديث الصحيحة، وعدم ذكر أي شيء عنها لاسيما عند وفاة النبي ﷺ واختيار الصحابي الجليل أبو بكر الصديق ليكون خليفة للمسلمين من بعده، لَأمور توضّح لنا أن هذه الأخبار الشيعية المتعلقة بـ (غدير خم) لا أساس لها من الصحة على الإطلاق.

٦. الحديث الصحيح لا يَعِدُ بثواب أو بمكافئة كبيرة مبالغ فيها من أجل عمل صالح صغير:

وخير مثال لهذا النوع تلك الأحاديث التي تَعِدُ بالخلود في الجنان التي تجري من تحتها الأنهار لمجرد القيام بعمل فعل مندوب أو ترك عمل مكروه، أو تلك التي تتوعد بعذاب جهنم الدائم لمجرد القيام بارتكاب ذنب صغير.

ومن ثم فذلك الحديث الذي يقول:

(مَنْ صَلَّى الضُحَى كَذَا وكَذَا رَكْعَةٍ أُعْطِي ثَوابُ سَبْعِينَ نَبياً).

لا يمكن أن يكون من الحديث الصحيح في شيء على الإطلاق.

وبذلك لا بد أن تكون لدينا قناعة كاملة بأن أي حديث به أيٌّ من كل هذه الأمور المُخلة التي لا يجب أن تكون موجودة في أي حديث صحيح، لا يمكن أن يكون حديثاً صحيحاً يصدر عنه عليه الصلاة والسلام.

٢. الحديث الحسن:

كلمة حسن في القاموس تعني "**الجميل**". أما في علم الحديث فهو نوع من الأحاديث يقع بين الحديث الصحيح والضعيف لكنه أقرب للحديث الصحيح.

وكان عالم الحديث الإمام الترمذي هو أول من استخدم هذا المفهوم. والحديث الحسن عند الإمام الترمذي هو الحديث الذي رواه رواة لم يرتقوا لدرجة رواة الحديث الصحيح من حيث الضبط، ناهيك عن أنه يحمل شروط الصحة.

فالفرق الوحيد الذي يفصل الحديث الحسن عن الحديث الصحيح هو أن راوي الحديث الحسن به علة من حيث الضبط.

ويرى معظم أئمة الحديث أن الحديث الحسن شأنه شأن الحديث الصحيح من حيث الاستدلال به.

لنُسجل

نماذج عن الحديث الحسن:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

"مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"

((الترمذي، جـ ٤، ص ٣٢٧/ ١٩٣١)

وَرَوَى بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:

"وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ"

(الترمذي، جـ ٤، ص٥٥٧/ ٢٣١٥)

عن أبي هُريرةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال:

"...وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقاً بِهِ إِلى الجَنَّةِ"

(مسلم، الذكر، ٣٨/ ٢٦٩٩؛ أبو داوود، الصلاة، ٢٧)

٣. الأحاديث الضعيفة وعلاماتها:

الحديث الضعيف هو الحديث الذي لا يحمل شروط الحديثين الصحيح والحسن، لكنه في نفس الوقت أيضاً ليس حديثاً موضوعاً. وهذا النوع من الأحاديث لا يمكن الاستدلال به في المسائل الدينية. إلا أن بعض العلماء قد قالوا بأنه يمكن العمل بهذه الأحاديث الضعيفة في المسائل المتعلقة بفضيلة العبادات وفي المسائل الأخلاقية.

ويمكننا أن نرتب علامات الحديث الضعيف على النحو التالي:

١. رواة الحديث ليسوا عُدول.

٢. رواة الحديث يفتقرون إلى الضبط.

٣. سند الحديث ليس متصلاً.

٤. الحديث شاذ.

٥. يوجد بالحديث علة مستترة.

٦. راوي الحديث ليس مشهوراً من حيث العدالة والضبط.

د. الأحاديث الموضوعة وطرق معرفتها:

١. تعريف الحديث الموضوع:

هو الكلام الذي يُنسب للنبي ﷺ لأسباب عديدة وهو لم يقله ﷺ. ولا جرم أنه ليس من الصواب أن نُسمي هذا الكلام حديثاً. حيث الأصح أن نقول عنه أنه " كلام مُختلق يُسمى حديثًا". فما تسمية هذا النوع من الكلام بالأحاديث إلا وفق ادعاءات وظنون مَن اختلقوه. ولقد ظهرت هذه الأحاديث الموضوعة بعد وفاة النبي ﷺ.

لنشارك

الأحاديث الموضوعة بها عدة أمور من الخلل اللفظي والمعنوي يسميها المحدثون بالـ "ركاكة"، وفيما يلي تعريف للعلماء ليفرقوا بين الحديثين الصحيح والموضوع:

(ثمة حديث له ضوء كضوء النهار فتعرفه من فورك وتأخذ به، وثمة حديث آخر له ظلام كظلام الليل ترفضه وتبتعد عنه)

(طلعت قوتش يكيت، مُجتبي أوغور، إسماعيل حقي أونال، أصول الحديث لثانويات الأئمة والخطباء، الصف الحادي عشر، ٥٥)

٢. **الخصائص الرئيسية للأحاديث الموضوعة:**

هناك بعض العيوب والمساوئ بالأحاديث الموضوعة تُساعد على معرفتها. وفيما يلي نقوم بعرض بعض هذه الأشياء على شكل مواد:

أ. **أنْ تتعارض مع القرآن الكريم والسنة النبوية:**

فعلى سبيل المثال نجد الله ﷻ يقول في كتابه العزيز وهو أصدق القائلين: " إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ الساعَةِ " (لقمان، ٣٤)

ومع هذا ترى حديثاً موضوعاً يزعم أن النبي ﷺ قال: " أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، ونحن في الألفية السابعة ". وواضح وضوح الشمس أن هذا الكلام مكذوب على رسول الله لمخالفته القرآن الكريم والسنة النبوية.

ب. **الحديث الموضوع به خلل لفظي وآخر معنوي**، يوضح بدوره أنه أيْ هذا الكلام أو الحديث الموضوع متعارضاً مع القرآن الكريم والسنة النبوية.

ج. **من خصائص الأحاديث الموضوعة الإفراط في الوعد بالثواب الجزيل كمكافأة على صنيع خير صغير، والتوعد بالعقاب الشديد جداً على صنيع سوء بسيط:**

فعلى سبيل المثال ثمة حديث موضوع يُقال فيه: (من قال لا إله إلا الله خلق الله من تلك الكلمة طائرا له سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون الله له)

د. **مخالفة الحديث للأحداث التاريخية المعروفة يقيناً**، من الخصائص التي توضح بما لا يدع مجالاً للشك أن الحديث من الأحاديث الموضوعة.

هـ. **عدم وجود الحديث بأي من كتب الحديث الموثوق بها وموجودة الآن**، أمر يوضح كذلك أن هذا الحديث حديث موضوع.

٣. **أسباب القيام باختلاق الأحاديث:**

ثمة عدة أسباب للقيام باختلاق الأحاديث، يمكننا ترتيبها على النحو التالي:

أ. **إفساد العقيدة الإسلامية وهدم الدين:** ثمة ثلة من الناس رأت الخطر يُحدق بدينها بسبب الانتشار السريع للدين الإسلامي، ومن ثم أرادوا الانتقام من الدين الإسلامي ومن المسلمين. فارتدوا الزي الإسلامي وبدءوا أنشطتهم لاختلاق الأحاديث المكذوبة بهدف نشر العقائد الباطلة.

ب. **قصد الشهرة بين المسلمين:** فهؤلاء بصفة عامة أشخاص يعظون في الجوامع والمساجد مهوسون ببعض الشهرة. ومن ثم فإنهم يختلقون حكايات مثيرة ملفتة للانتباه كي يستطيعو التأثير على الناس بشكل أكبر فينالون الشهرة التي يريدونها. وحتى تكون هذه الحكايات أكثر تاثيراً أضافوا عليها زينة الحيث.

ج. **مدح أو ذم مدينة ما أو أي أماكن**: توجد بين الأحاديث الموضوعة بعض الأحاديث التي تذم أو تمدح بعض المدن. والسبب الرئيسي في هذا إنما هو المنافع الشخصية للأفاقين الكذابين الذين اختلقوا هذه الأحاديث.

د. **مدح أو ذم عنصر وجنس وقبائل**: بالرغم من أنه ﷺ كان ضد التمييز العنصري، إلا أن من يختلقون بعض الأحاديث قاموا بممارسة هذا التمييز من أجل منافعهم الشخصية. وحاولوا بتلك الأحاديث التي اختلقوها على سبيل المثال إثبات أن العربي أفضل من العجمي أو الأبيض أفضل من الأسود.

هـ. **العصبية المذهبية**: إن بعض الكذابين المنسوبين للعديد من المذاهب المختلفة قاموا بمدح مذاهبهم وأئمة مذاهبهم ليتمكنوا من حشد أكبر قدر من المناصرين لهم، وعلى الطرف الآخر قاموا بذم المذاهب الأخرى وأئمتها وشوّهوا صورتهم.

و. **الرغبة في التقرب للحكام**: بعض من الأفاقين الطماعين اختلقوا الأحاديث التي من شأنها أن تبعث السعادة والسرور في نفس الخليفة أو الأمراء وذلك بغية التقرب منهم وأن يرضوا عنهم ويُعجبون بهم فيحصلون على ما يريدون من المنح والعطايا بل والمناصب.

ل. **الرغبة في الحث على المعروف والنهي عن المنكر**: هناك بعض الأشخاص قاموا باختلاق الأحاديث بغية حض الناس على فعل خير أو منعهم عن ارتكاب منكر، قد تكون نواياهم حسنة لكنهم بذلك يملكون من الجهل نصيباً موفوراً لا يستطيعون معه التمييز بين ما هو جيد وما هو سيء.

فلا جرم أن قد أُختلقت أحاديث كثيرة بخصوص الأيام والشهور والعديد من المأكولات وغيرها وغيرها من الأشياء الأخرى المختلفة، ناهيك عن المسائل التي قدمنا لها نماذجاً. ويمكن الاطلاع على نماذج من هذه الأشياء في الكتب التي جُمعت فيها هذه الأحاديث الموضوعة.

وختاماً يمكننا القول بأن كل هذه الأنشطة أياً كان هدفها، قد ألحقت أضراراً بالغة بالمجتمع الإسلامي، ويأتي على رأس هذه الأضرار تحريف الدين وإيقاع المسلمين ببعضهم البعض وإثارة الفتن والتفرقة بينهم. ونتيجة لهذا كافح علماء المسلمين بكل قوة وحزم كافة أنشطة وفعاليات اختلاق الأحاديث. وكان لهذه الحساسية عامل كبير في ظهور علم الحديث وأصوله.

هل تعرفون؟

فيما يلي عرض لبعض الأقوال التي ثبت نتيجة دراسات علماء الحديث أنها موضوعة:

"السواك يزيد الرجل فصاحه"

" إن الله تعالى إذا رضي أنزل الوحي بالعربية وإذا غضب أنزل الوحي بالفارسية "

"إن الورد خلق من عرق النبي ﷺ أو عرق البُراق"

"لو كان رجلاً، لكان حليماً "

" البياض الذي يوجد في السماء ليلا هو باب السماء "

"لا يستدير الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلاثمائة وستون صانعا أولهم مِيكَائِيل"

"من حدّثَ حديثًا فعُطِس عنده فهو حق"

" لكم هو جميل أن تقدموا هدية قبل أن تجعلوا الآخرين يقومون بأعمالكم "

" النظر لوجه علي عبادة "

"ربوا الحمائم كسيرة الأجنحة لأنها تبعد الجان عن أطفالكم "

"من صلى يوم الاحد أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآمن الرسول إلى آخر السورة، كتب الله تعالى له بكل نصراني ونصرانية ألف حسنة وأعطاه الله تعالى ثواب ألف حجة وألف عمرة وألف غزوة، وكل ركعة تساوي مليون ركعة، وجعل بينه وبين النار ألف خندق "

" أكذب الناس الصباغون والمزارعون والحائكون "

من أجل مطالعة نماذج أخرى خاصة بالأحاديث الموضوعة أنظروا: علي القاري، الأحاديث الموضوعة، نشريات العلم، ترجمة محمد يشار قان دمير.

قطعة للمطالعة

أثناء قراءة الحديث

إن عظماء الإسلام الذين حملوا إلينا خزينة سنة شمس العالمين نبينا محمد ﷺ، كانوا يعرفون أهمية وقيمة ما يحملونه من أمانة عنه عليه الصلاة والسلام. وكانوا يتعاملون بدرجة بالغة الحساسية لا يمكننا تخيلها أو تصورها وهم ينقلون لنا هذه الأمانة العظيمة.

عبد الله بن مسعود ﷺ قد روى لنا عن رسول الله ﷺ ٨٤٨ حديثاً شريفاً. وكان وهو يروي حديثاً يبدو وكأنه كان خائفاً من قول " قال رسول الله " قلقاً منه أن يخطأ، وكانت عيناه تذرفان الدموع، وتنتفخ أوداجه ويبدأ يتصبب العرق من جبينه.

وإن محمد بن منكدر أحد علماء التابعين وحافظ الأحاديث وعالم القراءات، كان عندما يبدأ قراءة الأحاديث لا يستطيع أن يسيطر على دموعه. وكان طلابه يغبطونه على عشقه هذا وفي نفس الوقت ترتسم على ملامحهم الحزن لتنغيصه على نفسه بهذا الشكل.

ومن بين حفظة الحديث أيضاً "أيوب السختياني" أحد علماء التابعين الذي كان حسن البصري يحبه بشدة وكان معروفا بلقب "سيد شباب البصرة". وهذا العالم الجليل الذي كانت لا تفارق البسمة شفتيه كان حينما يروي الحديث ينهمر في البكاء إحساساً منه بمسئولية نقل كلام رسول الله ﷺ. وكانت قلوب طلبته تنفطر وهي ترى الدموع تذرف من عينيه وكأنها عينان تجريان.

وكان الإمام مالك العالم العظيم بالمدينة منبع السنة، يتغير لونه فجأة إذا ذُكر اسم النبي ﷺ بجواره وكان يبدو وكأنه منحني الظهر وذلك بسبب احترامه الجمّ والعميق له صلوات الله وسلامه عليه ولأحاديثه. وحينما يرى طلابه واقفون أمام بابه كان خادمه يخرج ويسألهم قائلاً:

- ألدراسة الحديث جئتم أم للاستفسار عن مسألة دينية؟

فإذا أجاب المنتظرون بأنهم جاءوا للاستفسار عن مسألة دينية يخرج لهم الإمام مالك على الفور، ويجيب على أسئلتهم. أما إذا كانوا قد جاءوا لدراسة الحديث، فإنهم يغتسلون أولا ويتوضؤون، ويرتدون أفضل ما لديهم من ملابس وجُبَب ويرتبون شعرهم ويلفون العمائم على رؤسهم ويتطيبون بأفضل الطيب، ثم بعد ذلك يخرج إليهم الإمام مالك ويجلس في خشوع شديد على أحد المقاعد المخصصة له. ويستمر في رواية الحديث في جو معنوي تحيط به الروائح الجميلة المنبعثة من المبخرة في كافة الأرجاء ويظل هكذا حتى انتهاء الدرس. وكان حينما يُسأل عن حكمة تصرفه هذا كان يقول أن ذلك بسبب الإجلال العميق الذي يكنّه في قلبه للأحاديث.

فهو كان لا يرى من الصواب رواية الحديث على عجل في الطرقات أو أثناء الوقوف على القدمين أو في أي مكان آخر. وكان يحذر من يسأله عن الأحاديث أثناء سيره في الطريق.

عبد الرحمن بن مهدي وهو أحد علماء الفقه وحفظة الحديث المشهورين من تابعي التابعين. ولقد كان بن مهدي حينما يبدأ الدرس مع طلبته كان يقرأ عليهم الآية القرآنية التي يقول المولى ﷻ فيها:

((لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ)) (الحجرات، ٢)

وكان يطلب من طلابه ألا ينبسوا ببنت شفة أثناء درس الحديث.

وكان يقول: (مثلما كان ينبغي التزام الصمت عند سماع كلام رسول الله حال حياته، ينبغي التصرف بنفس الشكل عند سماع أحاديثه بعد وفاته).

وها نحن نكون قد رأينا كيف كان يتصرف عظماء الإسلام هؤلاء مع الأحاديث الشريفة وروايتهم لها، وعظماء الإسلام الذين نقصّهم هنا هم الصحابة والتابعين وتابعي التابعين الذين مدحهم النبي ﷺ قائلاً:

"**خير القرون**".

ولا شك أن لهؤلاء العظماء مكانة خاصة في قلوبنا بفضل انتسابهم إلى هذه الأجيال المباركة وبفضل ما قدموه من خدمات جليلة لديننا العظيم ولميراث نبينا نبي الرحمة عليه صلوات الله وسلامه.

ومن ثم فإن هذه الكوكبة من العلماء الأجلاء يجب أن يكونوا نبراساً لنا نقتدي بهم في كل شيء لا سيما في مسألة تبجيل السنة واحترامها.

الأسئلة

ماذا تعلمتَ؟

١. ما هي أنواع الحديث حسب الأشخاص الذين يعود إليهم المتن؟ اشرحوا

.....

.....

.....

٢. ماذا يعني الحديث المتواتر؟ اشرحوا

.....

.....

.....

٣. إلى كم قسم تنقسم الأحاديث الآحاد حسب عدد الرواة الذين قاموا بالرواية؟ اشرحوا

.....

.....

.....

٤. إلى كم حديث تنقسم الأحاديث من حيث درجة الصحة؟

.....

.....

.....

٥. ما هي خصائص الحديث الصحيح؟

.....

.....

.....

٦. ما هي طرق معرفة الحديث الصحيح؟

.....

.....

.....

٧. ما هي علامات الحديث الضعيف؟

.....

.....

.....

٨. ما هي أسباب القيام باختلاق الأحاديث الموضوعة؟

.....

.....

.....

اختر الإجابة الصحيحة

١. أي مما يأتي ليس من علامات الحديث الضعيف؟

أ. رواة الحديث ليسوا عدولاً.

ب. رواة الحديث يفتقرون إلى الضبط.

ج. سند الحديث ليس متصلاً.

د. الحديث ليس شاذاً.

هـ. يوجد بالحديث علة خفية.

٢. أي مما يأتي ليس من أسباب الحديث الموضوع؟

أ. الرغبة في خدمة الإسلام.

ب. التعصب المذهبي.

ج. الرغبة في التقرب والتودد إلى الخليفة والأمراء.

د. مدح أو ذم مدينة ما أو أي أماكن.

هـ. إفساد العقيدة الإسلامية وهدم الدين.

٣. أي من مصطلحات الحديث التالية يعبر عن الأحاديث التي مصدرها النبي ﷺ من حيث اللفظ والفعل والتقرير؟

أ. الحديث المقطوع.

ب. الحديث الموقوف.

ج. الحديث المرفوع.

د. الحديث الموضوع.

هـ. الحديث القدسي.

٤. التعريف التالي، تعريف أي من الأحايث التالية؟

"كلمة آحاد في المعجم تعني جمع كلمة واحد. أما في علم الحديث فهو اسم يُستخدم للتعبير عن الأحاديث التي يكون لها راوٍ واحد في أي طبقة من طبقاته "

أ. الآحاد.

ب. المشهور.

ج. الغريب.

د. الحسن.

هـ. المقطوع.

٥. أيٌّ مما يلي من الأحاديث يعود معناه إلى الله سبحانه وتعالى ولفظه إلى النبي ﷺ؟

أ. الحديث المقطوع.

ب. الحديث الموقوف.

ج. الحديث المتروك.

د. الحديث القدسي.

هـ. الحديث المرفوع.

٦. قال عبد الله بن مسعود:

(مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ فِيمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ) على نوع من الأحاديث التالية يمكن الاستشهاد بهذا الكلام كنموذج؟

أ. الحديث الموقوف.

ب. الحديث المقطوع.

ج. الحديث المرفوع.

د. الحديث المتواتر.

هـ. الحديث الآحاد.

أملأ الفرغـــــات

املء الفراغات التالية بما هو مناسب من الكلمات التي بين القوسين:

(المتواتر اللفظي – الحديث الحسن – الحديث العزيز – الإمام الترمذي – المتواتر المعنوي – الحديث الموضوع)

١. .....هو نوع من الأحاديث يقع بين الحديث الصحيح والضعيف لكنه أقرب للحديث الصحيح.

٢. يُطلق اسم.....على الحديث الذي يرويه كل الرواة الذين يشكلون السند بألفاظه كما هي.

٣. أشكال أداء العبادات المختلفة كالصلاة، يمكن أن يُستشهد بها كنماذج على الحديث.....

٤. يُطلق اسم.....على الأحاديث التي ينخفض عدد الرواة في طبقة من طبقات سنده إلى اثنين.

٥. الموضوع هو الكلام الذي يُنسب للنبي ﷺ لأسباب عديدة وهو لم يقله ﷺ. يُسمى بـ.....

٦. أول عالم حديث استخدم مفهوم الحديث الحسن هو.....

الكلمات المتقاطعة

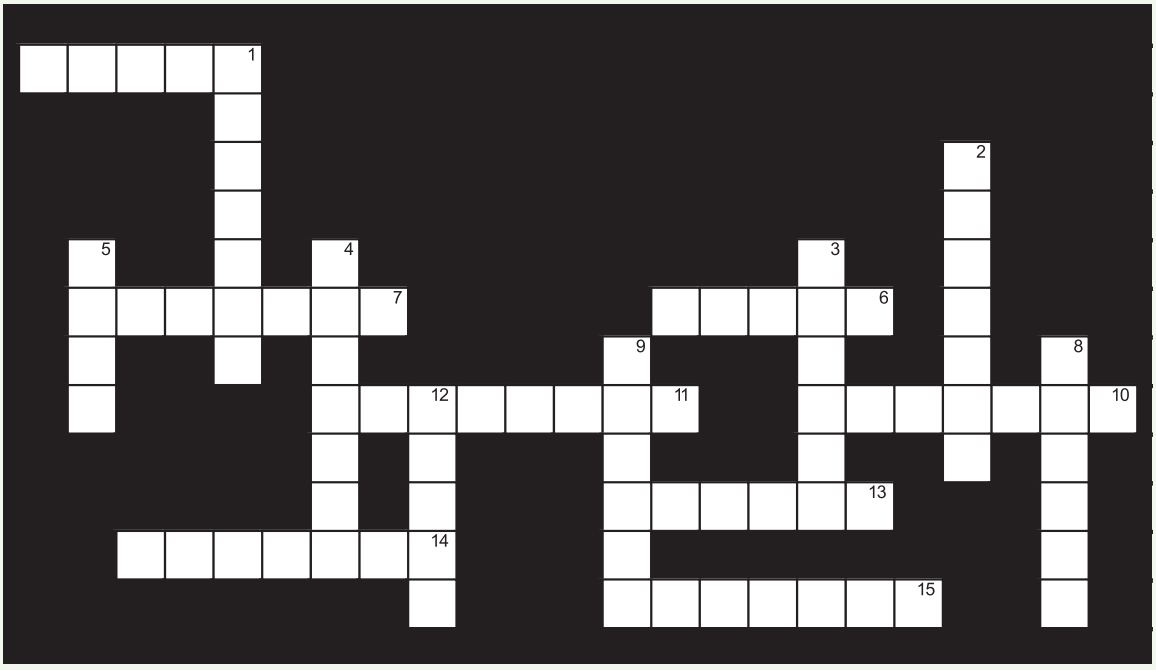

الأفقي

١. هو أن يكون الراوي قادراً على الاحتفاظ بالحديث الذي حفظه في ذاكرته دون أي يُغير منه أي شيء على الإطلاق حتي يرويه لغيره

٦. نوع من الأحاديث يقع بين الحديث الصحيح والضعيف لكنه أقرب للحديث الصحيح.

٧. الأخبار التي تُروى على أنها أقوال وأفعال وتقريرات تخص الصحابة. "..... الحديث"

١٠. اسم آخر يُطلق على الحديث الموضوع.

١١. الحديث الذي يرويه جماعة يستحيل تواطئهم على الكذب في أي طبقة من طبقاته.

١٣. مفهوم في علم الحديث يعني أنواع الحديث التي تنشأ وفق أعداد الرواة الذين قامو بالرواية وهي: المشهور والعزيز والغريب.

١٤. أن يكون دين الراوي كامل بحيث لا يتجزأ وأن تكون عقيدته قوية، وأن ينأى بنفسه عن المعاصي.

١٥. هو نوع من أنواع السنة المتواترة التي تفيد أشكال أداء العبادات مثل الصلاة والزكاة.

العمودي

١. يقصد به الأحاديث التي يكون لها ثلاثة رواة على الأقل في أي طبقة من طبقات سنده.

٢. هو الأخبار التي تُروي عن التابعين قولاً أو فعلاً أو تقريراً.

٣. هو أن تكون ثمة علة خفية في الحديث لا يمكن ملاحظتها من قِبل كل المحدثين بسهولة.

٤. كل ما يُسند إلى النبي ﷺ من كلام وأفعال وتقريرات. ".... الحديث "

٥. نوع من الأحاديث المتواترة يرويه كل الرواة الذين يشكلون السند بألفاظه كما هي.

٨. هو الحديث الذي لا يحمل شروط الحديثين الصحيح والحسن، لكنه في نفس الوقت أيضاً ليس حديثاً موضوعاً.

٩. هو الحديث الذي يعود معناه إلى الله سبحانه وتعالى أما لفظه فللنبي ﷺ.

١٢. هو الحديث الذي ظل وحيداً من حيث الرواية.

أحاديث متعلقة بتحصيل العلم:

الحديث الأول:

عَنْ عُـثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرآنَ وَعَلَّمَهُ"

(البخاري، فضائل القرآن، ٢١/ ٥٠٢٧)

الدروس المُستفادة من الحديث:

١. العلماء هم المخاطبون هنا في المقام الأول، ومن بعدهم أمة سيدنا محمد ﷺ بصفة عامة.

٢. من تعلم القرآن وعلمه يحظى بمكانة بين أفضل وأخير أناس بالأمة.

٣. المقصود بتعلم القرآن وتعليمه إنما هو تعلم تلاوته وتعليمها.

٤. امتلاك علم القرآن والاهتمام به يرفع من فضل المرء وقدره.

٥. أفضل معرفة أثني على الدين بها هي العلم والمعرفة اللذان جُعل منهما طرز حياة.

٦. ينبغي على كل مسلم أن أن يهتم بالشكل اللازم لتعلم القرآن وتعليمه.

الحديث الثاني:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"...وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُوْنَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَه بَيْنَهُمْ، إِلاَّ نَزَلَتْ عليهم السّسكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّـتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ..."

(مسلم، الذكر، ٣٨/ ٢٦٩٩)

الدروس المُستفادة من الحديث:

١. من أكبر الأعمال وأجلها الاجتماع في الجوامع والمساجد والمدارس الدينية والتكايا والمنازل وقراءة القرآن الكريم وتدارسه.

٢. التزود بمعلومات عن علم القرآن وعقائده وأحكامه الفقهية وآدابه وأخلاقه، يمثل الركيزة الأساسية لعلم المسلم أياً كان مجال علمه الذي يشتغل به.

٣. تغشي السكينة الأماكن التي يُتلى فيها القرآن ويُتعلم فيها العلم، وتحيط بها الرحمة وتحفها الملائكة.

٤. ليس كافياً قراءة القرآن الكريم وحفظه، بل ينبغي أيضاً مع هذا أن نبذل كل ما في وسعنا لنجعل عقولنا ومداركنا تركز عليه بشكل أكبر حتى يتسنى لنا فهمه.

٥. الله سبحانه وتعالى يرفع من درجات عباده الذين يقرأون كتابه الكريم ويهتمون به ويتدارسونه، ويذكرهم في ملأ من الملائكة.

الحديث الثالث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

"إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"

(مسلم، الوصية، ١٤/ ١٦٣١)

الدروس المُستفادة من الحديث:

١. لا بد أن يكون طريق الانتقال إلى الآخرة به أحد هذه الأشياء الثلاثة المذكورة بالحديث وهي (الصدقة الجارية وعلم يُنتفع به وولد صالح يدعو له)

٢. أن يكون الإنسان صاحب علم لكن الأفضل من ذلك هو أن يعلّم ذلك العلم لغيره وينشره بينهم ويجعله شيئاً دائماً.

٣. تعبير الصدقة الجارية المُستخدم في ذلك الحديث الشريف هو تعبير عام يُستخدم بحق تلك الأشياء التي تعرض نوعاً من الاستمرارية يستفيد منها الإنسان. وخير مثال على ذلك المؤسسات الخدمية والخيرية مثل دور العبادة والمدارس الدينية والأسبلة والجسور والأوقاف.

الحديث الرابع:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

"....وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ..."

(سنن ابن ماجة، جـ١، ص٨١/ ٢٢٣)

الدروس المُستفادة من الحديث:

١. طلب العلم من أفضل الأعمال.

٢. طلب العلم أحد الطرق المؤدية إلي الجنة؛ وذلك لأن العلم يُمكّن صاحبه من إمكانية التفريق بين الحق والباطل.

٣. يهدف الدين الإسلامي إلى تعلم العلم وطلبه والتثقف والقضاء على الجهل.

الحديث الخامس:

عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

"إِنَّ اللهَ لاَيَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ(الناس)، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ. حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوْسًا جُهَّالاً؛ فَسُئِلُوا فَأَفْتَوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا"

(البخاري، العلم، ٣٤/ ١٠٠؛ مسلم، العلم، ١٣/ ٢٦٧٣؛ الترمذي، العلم، ٥/ ٢٦٥٢)

الدروس المُستفادة من الحديث:

١. سينتهي العلم بقبض أرواح العلماء، لا بمحيه من العقول.

٢. العلماء هم أفضل من على وجه الأرض وأوثقهم، وهم نماذج الخير والفضل.

٣. العلم هو الذي يرفع شأن العلماء ويجعلهم أصحاب فضيلة.

٤. مهمة المجتمعات الإسلامية هي الاهتمام بالعلم والعلماء وبذل كل ما في وسعها لزيادة عدد هؤلاء العلماء.

٥. يجب الحذر بشدة كبيرة من التحدث في أمور الدين بدون علم والإفتاء فيها.

٦. اعتلاء من ليسوا بعلماء سنام العلم في المجتمعات سيكون السبيل المؤدي إلى انتشار الجهل والضلال.

الحديث السادس:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

"لاَحَسَدَ إِلاَّ فِي اثْـنَـتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرآنَ فَـهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ،
وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَـهُوَ يُنْـفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ"

(البخاري، جـ٩، ص١٥٤/ ٧٥٢٩؛ مسلم، المسافرين، ٢٦٦/ ٨١٥)

الدروس المُستفادة من الحديث:

١. لقد حرم الدين الإسلامي الحسد الذي يعني زوال النعمة.

٢. من الجائز للمرء أن يغبط الأشخاص الذين لديهم صفات حميدة وأخلاق حسنة، ويتمنى أن يكون مثلهم.

٣. من المستحب تمني حفظ القرآن وقراءته بشكل جميل وفهمه وإحراز العلم والعمل به كما ينبغي.

٤. الأغنياء الذين يقومون بأداء ما عليهم من حقوق غناهم ويبذلون أموالهم في سبيل الله من الممكن غبتطهم.

٥. الإنفاق أحد المسائل التي اهتم بها ديننا كثيراً، وهو يعني صرف المال الذي أعطاه الله والنعم التي تفضل بها علينا وبذلها في سبيل الله بغية رضاه سبحانه وتعالى.

الحديث السابع:

عن أَبِي مسعودٍ عُقبَةَ بْن عمْرٍو الأَنْصَارِيِّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلهُ مثلُ أَجْرِ فَاعِلِه"

(مسلم، الإمارة، ١٣٣/ ١٨٩٣؛ أبو داوود، الأدب، ١١٥/ ٥١٢٩؛ الترمذي، العلم، ١٤/ ٢٦٧١)

الدروس المُستفادة من الحديث:

١. من دل على الخير كفاعله.

٢. الدلالة على الخير قد تكون بالكلام أو بالفعل أو بالإشارة أو بالكتابة.

٣. ما يُعطي للدال على الخير من ثواب وأجر لا يُنقص من أجر فاعل الخير وثوابه أي شيء على الإطلاق.

٤. المؤسسات الدالة على الخير تعد أحد أهم الأشياء الضرورية التي لا غنى عنها في هذه الأيام.

الوحدة الرابعة

الحديث في عهد النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم

محتويات الوحدة

- عهد النبي ﷺ
- عهد الصحابة رضي الله عنهم

الأنشطة التحضيرية

١. تقاسموا أفكاركم مع أصدقائكم فيما يتعلق بموضوع كيفية انتقال الأحاديث إلى الأجيال اللاحقة إذا ما أخذتم في عين الاعتبار أن وسائل وأدوات الكتابة كانت محدودة في عهد نبينا ﷺ.

٢. ابحثوا عن الآيات والأحاديث المتعلقة بفضل الصحابة. اكتبوا في دفتركم آية واحدة وحديثاً متعلقاً بهذا الموضوع.

٣. اشرحوا كيفية ظهور جيل مُنتَقى خاطر بتضحيته بنفسه من المجتمع العربي الجاهلي في سبيل العلم.

٤. شاطروا زملاءكم فى الفصل أسماءَ الصحابة الذين تعرفونهم. كم عدد أصدقائكم في الفصل الذين يحملون أسماء الصحابة، حددوها .

الحديث في عهد النبي ﷺ

أ. حث النبي ﷺ على تعلم الحديث:

كان النبي ﷺ قد وجَّه أصحابه بشأن تحصيل العلم مثلما هو الحال في كل شيء. ولقد بيَّن النبي لمن حوله ضرورة العلم والتعلم من خلال إجراءات عملية طبقها على نفسه ولم يتوقف الأمر على مجرد النصيحة فقط. ويعتبر النبي ﷺ هو المعلم الأول في الإسلام. وتلك هي بعض من أحاديثه التي تحث على العلم:

"مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ" (البخاري، العلم، ١٣)

"مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ..." (سنن ابن ماجة، جـ١، ص٨١/ ٢٢٣)

"الكَلِمَةُ الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا" (الترمذي، العلم، ١٩/ ٢٦٨٧)

"مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ فَأَدْرَكَهُ، كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ، فَإِنْ لَمْ يُدْرِكْهُ، كَانَ لَهُ كِفْلٌ مِنَ الْأَجْرِ" (الدارمى، المقدمة، ٣٢، ٣٤٧)

لقد تنزَّل القرآن الكريم على النبي ﷺ تدريجياً على مدار ثلاثة وعشرين عاماً. وهذه الآيات التي نزلت الواحدة تلو الأخرى، كان النبي قد أوضحها لأصحابه مبيناً كيفية تطبيقها. ومن هنا فإن الأحاديث التي فسرت آيات القرآن الكريم، وكذلك السُّنة التي تألفت من تطبيقها العملي تعتبر من أهم الفعاليات والنشاطات العلمية لعهد النبي ﷺ.

كانت الثقافة الشفوية التي تعتمد على الحفظ في نقل المعارف هي المسيطرة وذلك بسبب قلة الإمكانيات العلمية ومحدوديتها في عهد النبي ﷺ. وبناء على هذا كانت تُنقل وتُصان بحفظها عن ظهر قلب من خلال الأجناس الأدبية كالمناقب والشعر الذي أولاه العرب أهمية كبيرة. ولهذا السبب أيضاً كان يوجد تأثير مهم لهذه الثقافة الشفوية في النشاطات العلمية خلال الفترة الأولى.

إن أي كلمة كان الصحابة يسمعونها من نبينا ﷺ أو أي فعل كانوا يشاهدونه،يتداولونه فيما بينهم ويجتهدون لتطبيقه بشكل عملي في حياتهم اليومية. وهذه العلاقة الوثيقة التي أظهروها تجاه السنة والحديث كانت سبباً لظهور هذا القَدْر من الأحاديث بجانب القرآن الكريم.

وهذه الكليات {الأحاديث} لم تكن موجودة في أيدي الصحابة في صورة مكتوبة وإنما كانت حقيقة محفوظة في الذاكرة. لأن نبينا ﷺ كان قد نهى في السابق عن كتابة الأحاديث حتى لا يكون هناك خطر في اختلاطها بالآيات. وحينما زال الخطر فيما بعد، أجاز النبي لبعض الصحابة أولاً ثم لجميع الصحابة بعد ذلك. وهكذا فإن الأحاديث التي حُفظت عن ظهر قلب في ذاكراتهم في أول الأمر، إضافة إلى كتابتها وتدوينها الذي يسر تعلمها وَجَدَ الإسلام فرصته للانتشار في كل أنحاء الدنيا.

صندوق المعلومات

أذِن نبينا الحبيب ﷺ لبعض الصحابة بشأن موضوع كتابة الأحاديث. وهؤلاء بعض منهم: (عبد الله بن عمرو بن العاص، أبو هريرة، سيدنا علي، جابر بن عبد الله، أنس بن مالك، سمرة بن جندب، عبد الله بن عباس) ﷺ

ب. طرق تعلم الحديث في عهد النبي ﷺ:

كان يتم تعلم الأحاديث في عهد النبي ﷺ من خلال تلك الطرق:

١. التذاكر{ التداول}:

لم يكن كثير من الصحابة يستطيعون التواجد بجانب رسول الله ﷺ في كل الأوقات بسبب أعمالهم المختلفة. ومن أجل هذا لم تكن تتوفر لهم الفرصة في كل وقت لسماع ما يقوله النبي أو رؤية ما يفعله. ولذلك كانوا يتعلمون الحديث من خلال النقاش مع الصحابة الذين يسمعون من النبي ﷺ نفسه.

وتشير الكلمات التي قالها أنس بن مالك إلى هذا الشأن:

(عندما كنا نجلس إلى جوار النبي ﷺ كنا نتداول فيما بيننا ما سمعناه إلى أن نحفظه جيداً عن ظهر قلب).

وهذه المناقشة { المذاكرة} كانت تتم في الغالب في مسجد النبي ﷺ وفي الركن الذي يأوي إليه الصحابة الفقراء الذين ليس لهم أحد والذي يطلق عليه اسم " **الصُّفة** ".

٢. الحفظ:

كان الحفظ أيضاً هو أحد أهم الطرق لتعلم ونقل الأحاديث في عهد النبي ﷺ.

وكان حديث النبي:

"**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ...**" (الترمذي، العلم، ٧، ٢٦٥٦)، له تأثير في ممارسة هذا الحفظ.

٣. التدوين:

بعد أن أَذِنَ النبي ﷺ بكتابة الحديث مثلما أوضحنا من قبل سارع الكثير من الصحابة إلى كتابة الأحاديث التي حفظوها، أما البعض الذين يرتابون في الذاكرة فقد أولوا أهمية أكبر لمسألة الكتابة.

٤. مجالس العلم:

كان الصحابة يلتفُّون حول النبي ﷺ من وقت لآخر، يستمعون إليه ويتعلمون ما يقوله. وهكذا كان الصحابة الموجودون في هذه الاجتماعات التي تنعقد في الغالب بعد الصلوات يحفظون أحاديثه ويستمعون لأوامره، توصياته ونصائحه.

٥. طَرْح الأسئلة:

كان منهج طرح الأسئلة يُعد أسلوباً مؤثراً في تعلم الصحابة للحديث. عندما كان النبي ﷺ يجيب عن الأسئلة التي تُطرح عليه كان يراعي مستويات إدراكهم ومعرفتهم،ويجيب بالتفصيل عن الأسئلة من أجل منع تكرار السؤال مرة أخرى.

فمثلاً، كان النبي يخبر أي شخص يسأل عن عدم إمكانية أكل لحم أي حيوان بريٍّ موضحاً له أنه لن يكون ممكناً أكل لحم أي حيوان بري وليس فيما يتعلق بلحم ذلك الحيوان الذي يسأل عنه فقط.

٦. التعقب والملازمة:

كان بعضٌ من الصحابة يتواجدون بجانب النبي ﷺ بصورة مستمرة، ويتعلمون منه الحديث. وأبو هريرة ﷺ يعتبر من أشهر هؤلاء. وهكذا يقول:

(كان إخواننا المهاجرون ينشغلون في السوق والتجارة، وكان إخواننا الأنصار منشغلين بالعمل في الحدائق وبساتين الفاكهة. أما أبو هريرة فكان يقوم بخدمة النبي دوماً، وكان يرى مالا يرونه ويشهد على ما لا يعرفونه).

فلنفكر في:

الوتيرة التي مر بها الحديث والسنة في حياة الصحابة:

الحفظ ← التداول (المناقشة) ← التطبيق ← النقل

ج. انتقال الأحاديث إلى المجتمع:

الإسلام دين يحرص على كل شيء يحقق سعادة الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة. إن الحوادث التي نظمت أعمال رسول الله ﷺ المتعلقة بأمور الدنيا والآخرة، مليئة بالمبادئ التي تضمن تحقيق هذه السعادة. كما أن انتقال كل قول أو فعل قام به النبي ﷺ – الذي وصّى بإقامة مجتمع يستند إلى عقيدة التوحيد– إلى المجتمع كان من أهم الأمور المتعلقة بهذا الشأن. إلا أنه توجد بعض العوامل التي تضمنت تحقيق هذا الانتقال. ويمكننا أن نرتبها تحت هذه العناوين الرئيسية هكذا:

١. حثّ النبي ﷺ:

كان النبي ﷺ يرغب في أن تُسمع رسالة الإسلام من قِبَل كل إنسان. كان ينمّي الوعي في أصحابه ويحثهم دائماً فيما يتعلق بتبليغ هذه الرسالة العالمية إلى كل الإنسانية. وكان الصحابة أيضاً يدركون مسؤوليتهم التي تهدف إلى نشر الإسلام في كل أنحاء الدنيا. لأنه توجد لكل الإنسانية – المحرومة من الحق والحقيقة،والباحثة عن العدالة – حاجة ماسة لهذا.

وهناك بعض الأحاديث التي بيَّنت بوضوح حثّ النبي ﷺ بشأن هذا الموضوع:

"بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً..." (البخاري، الأنبياء ٥٠، ٣٤٦١)

"نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ" (أبو داود، العلم، ١٠، ٣٦٦٠)

٢. عزيمة تعلم الحديث عند الصحابة وشغفهم بالعلم:

كان الصحابة يَسعون بكل جهدهم من أجل فهم القرآن الكريم على نحو أفضل، وتعلم الإسلام الذي خلَّصهم من مستنقع الجاهلية. ومن أجل هذا لم يكونوا يمتنعون عن تقديم كل أنواع التضحيات.

ولهذا فحينما كان الصحابة يتعلمون عشر آيات من رسول الله ﷺ فلا يجاوزوها حتى يعرفوا معانيها جيداً ويطبقوها على أنفسهم ويعملوا بها كانوا يتعلمون القرآن الكريم كعلم ويطبقوه في حياتهم على حدٍّ سواء. وكان تعلم الصحابة للحديث، والعزيمةُ والجهد الذي بذلوه في سبيل نشره للآخرين، قد لعب دوراً عظيماً في انتقال الأحاديث لكل أنحاء المجتمع.

٣. آل بيت النبي ﷺ:

كان لزوجات النبي ﷺ إسهام كبير في انتقال الأحاديث إلى المجتمع. وبصفة خاصة تم تعلم المعارف المتعلقة بالأسرة والحياة الزوجية من زوجات النبي ﷺ. وبصفة خاصة قدمت السيدة عائشة خدمات بالغة الأهمية في هذا الشأن. فلقد علّمت العلم لكثير من الصحابة والتابعين، وروت أيضاً أحاديثاً كثيرة عن النبي ﷺ. فهي واحدة من الصحابة السبع الذين قاموا برواية أكثر الأحاديث.

٤. سفراء النبي ﷺ:

كان النبي ﷺ يختار بعض الصحابة ليبعث بهم إلى القبائل التي كانت لا تزال حديثة العهد بالإسلام، وذلك من أجل تعليمهم القرآن الكريم وأسس الدين الإسلامي. وهؤلاء كانوا ينقلون للناس أقوال النبي ﷺ وأفعاله وأحكامه أثناء قيامهم بمهامهم في الأماكن التي كانوا يذهبون إليها.

كان النبي ﷺ يعطي لهؤلاء المعلمين بعض التعليمات. فعلى سبيل المثال قدم رسول الله ﷺ بعض التنبيهات حينما أرسل أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى أطراف اليمن فقال:

"يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا" (البخاري، جـ٤، ص٦٥، ٣٠٣٨)

ومن خلال هؤلاء المعلمين كانت أحاديث النبي ﷺ تنتقل إلى جموع الناس.

٥. السفراء القادمون من الخارج:

كانت تأتي إلى المدينة وفود مختلفة إما للتحذير من دعوة النبي ﷺ أو لتعلم أسس الدين الإسلامي وإعلان أنهم مسلمون. وهؤلاء كانوا يلتقون بالنبي ﷺ وأصحابه وكانوا يتعلمون منهم أشياءً كثيرة. وعندما يعودون إلى أوطانهم ينقلون للآخرين ما تعلموه من النبي ﷺ. وكان النبي ﷺ يأمرهم أيضاً بتبليغ ما تعلموه إلى الآخرين.

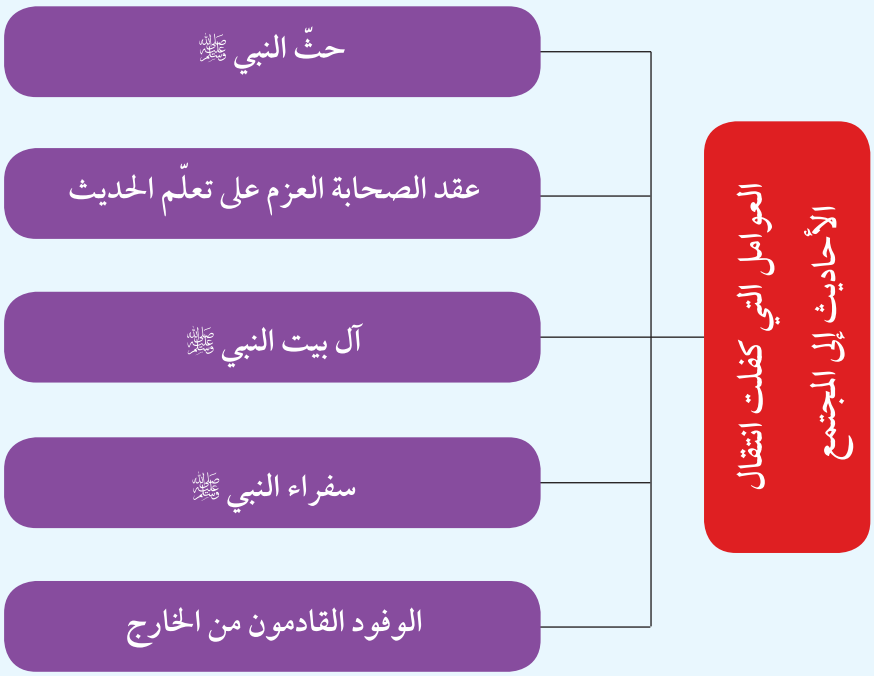

د. أهمية الأحاديث في حياة المجتمع:

النبي محمد ﷺ هو النبي الخاتم الذي كلّفه الله تعالى بمهمة تبليغ الدين الإسلامي إلى الناس. وكما يتضح في القرآن الكريم فإن طاعة النبي ﷺ ستكون طاعة لله، وعصيانه سيعتبر عصياناً لله. ففي رسول الله أسوة حسنة لكل الناس. فالامتثال لأوامر النبي والابتعاد عما نهى عنه يعتبر مسؤولية إيمانية.

كان نبي الدين الإسلامي محمد ﷺ الذي كَفَلَ الانتقال من عهد الظلام إلى حضارة السِلم والعدالة والأخلاق، يُعد قدوة مكتمِلة بالنسبة للمؤمنين الموجودين حوله. كان المؤمنون سيقتدون به ويتخذونه مثلاً أعلى في كل النواحي. ولهذا السبب كان لأحاديث النبي ﷺ وسنته تأثيراً كبيراً في الناس.

إن السُّنَة في المجتمع الإسلامي تتمثل في التطبيق العملي والمحافظة على العبادات بشكل أساسي في كل نواحي الحياة. وهكذا فمن الممكن إيجاد آثار السنة حتى في معظم عادات المجتمع وتقاليده.

هذه التقاليد المتبعة في حياة المجتمع توضح دوام تأثير سُنة النبي واستمرارها بصورة حية. وفي تلك الحالة يكون كلام النبي ﷺ وأفعاله مصدر تطبيق بالنسبة للمسلمين في يومنا هذا مثلما كان الحال في الماضي.

الحديث في عهد الصحابة

أ. تعريف الصحابة:

الصحابة: هي جمع كلمة "صحابي" ومعناها: الرِّفاق، الأصدقاء، المتواجدون معاً. أما كلمة "أصحاب" المُستعملة في المعنى نفسه، فهي جمع كلمة "صاحب"{ رفيق، صديق }.

و"الصحابة" كمصطلح هو الاسم الذي يُطلق على أولئك الأشخاص الذين رأوا النبي ﷺ خلال فترة نُبوَّته والتقوا به وتحدثوا معه وآمنوا به، وماتوا على دين الإسلام. كان غالبية علماء الإسلام قد عرَّفوا كلمة الصحابة هكذا. فينبغي توافر بعض الشروط لكي يكون الشخص صحابياً:

- ☑ الالتقاء بالنبي ﷺ.
- ☑ التحاور معه.
- ☑ الإيمان به.
- ☑ الموت على دين الإسلام.

وطبقاً لكون الإسلام هو الشرط الأساسي والضروري لكي يكون الشخص صحابياً، فإن الشخص الذي رأى النبي أثناء إيمانه ثم خرج من الدين بعد ذلك، لا يُعتبر صحابياً،وبالكيفية نفسها فإن الشخص الذي رأى أثناء كفره النبي ثم أسلم بعد موت النبي ﷺ، فلا يُقبل كصحابي أيضاً.

ملاحظة

أي شخص يتحقق كونه صحابياً من خلال ذيوع شهرته أو بشهادة أي صحابي أو تابع أو باعترافه بذلك بنفسه. ويُقبل الصحابي الذي مات في عام ١١٠ كحد أقصى.

أما الذي يقول: " أنا صحابي " بعد هذا التاريخ فلا يتم تصديق قوله.

ب. طُرق معرفة الصحابة:

يُعرف أي شخص بأنه صحابي من خلال تلك الطرق:

١. عن طريق التواتر:

يطلق "التواتر" على قيام عدد كثير من الأشخاص الذين يستحيل عقلاً تواطؤهم على الكذب بنقل خبر بالاتفاق، وتوحدهم في وجهات النظر حول موضوع ما.

ويمكننا أن نعطي مثالاً للصحابة المعروفين بالتواتر: سيدنا أبو بكر، سيدنا عمر بن الخطاب، سيدنا عثمان بن عفان، سيدنا علي بن أبي طالب، طلحة، الزبير بن العوام، سعد بن أبي وقاص، وأمثالهم ﷺ.

٢. عن طريق الشهرة:

وهي أن يُعرف أي شخص بأنه صحابي من قِبَل أشخاص كثيرين على الرغم من عدم كونه في مرتبة التواتر.

فمثلاً، كان ضمّام بن ثعلبة من قبيلة سعد بن بكر. قد جاء إلى جوار النبي ﷺ كسفير لقبيلته، وتحوّل إلى الإسلام بعد أن وجّه إلى النبي بعض الأسئلة. وكانت قِصَرُ المدة التي رأى فيها النبي ﷺ وإقامته خارج مكة والمدينة في الوقت نفسه، سبباً في عدم معرفته من قبل كل الناس. وهكذا لم تكن هناك معلومة قد وصلت إلى حد التواتر حول كونه صحابياً.

٣. عن طريق شهادة أي صحابي أو تابع:

ويمكننا أن نعطي لهذا مثالاً بـ " همامة بن أبي همامة ". كان همامة قد مات مبطوناً في الفترة التي فتح فيها المسلمون أصفهان. إن أبا موسى الأشعري الذي كان صحابياً معروفاً في ذلك الوقت أخبر بأن همامة التقى بالنبي ﷺ، وأن نبينا قال عنه إنه سيموت شهيداً. وهكذا فإن كون همامة صحابياً لم يكن معروفاً بإخبار أي صحابي آخر.

٤. بقوله عن نفسه " أنا صحابي":

وفي هذه الحالة يتم التحقق من بعض الشروط لدى الشخص الذي قال عن نفسه " أنا صحابي" وتتمثل في كونه شخصاً مُقسطاً أي موثوقاً فيه وصادقاً في كل النواحي، وأن يكون عاش قبل تاريخ ١١٠ هجرياً. لأنه يُقبل الصحابي الذي مات في سنة ١١٠ هجرياً على أقصى تقدير. وبعد هذا التاريخ لا يتم تصديق قول من يقول " أنا صحابي".

مشاركة

مثال على دقة الصحابة في شأن الحديث وعنايتهم به:

عندما جاءت امرأة عجوز إلى أبي بكر الصديق ﷺ لتسأله عن حق الجَدَّة في الميراث فأجابها قائلاً:

(مالك في كتاب الله حُكم، وما علمتُ لك في سنة رسول الله ﷺ شيئاً)

ثم يلتفت خلفه إلى جماعة من الناس فيسألهم قائلاً:

(هل يوجد منكم من سمع شيئاً في هذا الشأن؟)

فقام المُغيرة ﷺ يقول: (شهدتُ على إعطاء رسول الله ﷺ الجدةَ السُّدسَ)

لم يطمئن سيدنا أبو بكر ﷺ إلى الجواب. فأخذ يبحث عن شاهد قائلاً:

(هل يوجد أحد سيشهد على هذا؟)

وعندما شهد محمد بن مسلمة ﷺ وقال مثلما قال، فإذا بأبي بكر ﷺ يحكم للجدة بنصيب السدس.

ج. فَضْل الصحابة:

إن فضْل الصحابة أي أفضليتهم بالنسبة للمؤمنين الذين جاءوا من بعدهم، يُعد شأناً مقبولاً عند جميع علماء الإسلام. إن أفضلية الصحابة وتفوقهم تنبع من كونهم كانوا رفاقاً لرسول الله ﷺ الذي هو أفضل الناس وأعلاهم منزلة، ولأنهم أيضاً أقرُّوا بدعوته، ولم يتركوه وحيداً في أصعب الأوقات.

وفي القرآن الكريم هناك العديد من الآيات التي تخاطب الصحابة وتمتدحهم. وتلك بعض منها:

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (الفتح، ٢٩)

﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال، ٧٤)

﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة، ١٠٠)

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (البقرة، ١٤٣)

على الرغم من أن قِسْماً من هذه الآيات يخاطب الأمة الإسلامية بوجه عام، إلا أن الصحابة الذين عاشوا خلال الفترة التي نزل فيه القرآن، وشكلوا نواة الأمة الإسلامية، كانوا هم أول المخَاطبِين بهذا المدح.

د. الحديث في عهد الصحابة:

يقتضي علينا أن نتناول عهد الصحابة في قسمين: القسم الأول وهي الفترة التي كان فيها النبي حيًّا، أما القسم الثاني فكان بعد وفاة النبي، وهي الفترة التي تمتد حتى سنة ١١٠ هجرياً والتي أُقر فيها تاريخ وفاة آخر صحابي.. وكما بُيِّن من قبل، فإن المسائل الصعبة التي كانت تظهر عندما كان النبي على قيد الحياة، كانت تُحلّ في ضوء آيات القرآن الموجودة أو بقول وفعل النبي ﷺ وكانت تتصل بالحُكم.

وفي هذه الفقرة كان الصحابة يسعون لحل كل المشكلات التي يواجهونها في الحياة بسؤالهم النبي ﷺ . كانوا يتعلمون من خلال توجيه الأسئلة للنبي القيمة التي تعبر عنها بعض عاداتهم وأفعالهم التي كانوا يفعلونها لفترة طويلة وذلك من الناحية الدينية. ومن أجل هذا كانت السنة والحديث تُزيد وتُنمي مساعيهم الدؤوبة ورغبتهم الشديدة في سبيل تعلم أحكامهم الدينية الجديدة. وفي هذه الفترة نجد كل الأفعال والأقوال المتعلقة بالنبي ﷺ قد اكتملتْ في الفترة التي كانت حتى وفاة النبي. لأنه لم يُر فاعلية موضوع الحديث خلال هذه الفترة، وكانت بعض المفاهيم الخاطئة قد صُوِّبتْ من قِبَل النبي ﷺ. والحال أنه شُوهدت فاعلية موضوع حديث في الفترة التي كانت بعد وفاة النبي ﷺ ومع بداية حركات الفتنة، وهكذا ازداد مجموع الأحاديث الموجودة بنسبة كبيرة عن الفترة التي كانت قبل وفاة النبي ﷺ.

استمر الصحابة أيضاً خلال الفترة الثانية التي بدأت بوفاة النبي ﷺ في تحري الدقة فيما يتعلق بالحديث والسنة. فمثلاً كان عمر بن الخطاب ﷺ يريد ألا يُروى الحديث بطريقة عشوائية. وهكذا كان يمنع استغلال أقوال النبي ﷺ وأفعاله. وحينما سألوا أبو هريرة – الصحابي الذي اشتُهر برواية الكثير من الأحاديث– قائلين له:

(هل كنت تروي الحديث في زمن عُمر مثلما تفعل الآن؟)

فأشار إلى دقة عمر قائلاً:

(لو كنتُ أروي الحديث في زمان عمر مثلما أروي لكم لضربني عمر بسَوْطِهِ).

وهكذا فإن فعالية كتابة الحديث التي بدأت بإذن النبي ﷺ وحثه على فعل ذلك، كانت أحد أهم فعاليات الحديث في عهد الصحابة. هذه الفعالية بدأت بمشاهدة أولى نصوص الأحاديث المكتوبة. وتحتل صحائف الحديث التي جاء بعضها إلى يومنا هذا، مكاناً هاماً وسط هؤلاء. وكانت هذه الصحائف قد اُشتهرت باسم الصحابة الذين كتبوها.

كان الصحابة يدققون كثيراً فيما يتعلق بقبول الروايات المُسندة إلى رسول الله ﷺ. وبصفة خاصة، يمكن أن تقُدِّم الإجراءات التي اتخذها الخلفاء الأربعة الأولون مثالاً على هذا.

فعلى سبيل المثال عندما كان يُوجَّه أي سؤال إلى سيدنا أبو بكر ﷺ، كان يسأل مَن حوله عما إذا كان يوجد منهم مَن سمع من رسول الله ﷺ حديثاً يتعلق بهذا الشأن، وبناء على هذا لم يقبل أبو بكر ﷺ الحديثَ الذي قاله المغيرة بن مسلمة إلا بعد أن شهد صحابي ثانٍ.

وعندما استأذن الصحابي أبو موسى الأشعري ﷺ ثلاث مرات لدخول منزل سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ فلم يؤذن له بذلك فرجع، سأله عمر بن الخطاب ﷺ عن سبب عودته فأخبره أبو موسى الأشعري بأنه كان قد سمع رسول الله ﷺ يقول:

"**إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَن لَهُ فَلْيَرْجِعْ** " (البخاري، جـ٨، ص٥٤، ٦٢٤٥)

عندئذٍ قال له عمر:

(فو الله لأوجعنك أو لِتأتين على ذلك ببينة عما إذا كان هذا القول يتعلق برسول الله ﷺ)

فذهب أبو موسى الأشعري ﷺ وأحضر له أبي بن كعب ليشهد على ذلك. فقال له عمر بن الخطاب ﷺ:

(ما فعلتُ هذا لأني أتهمك، ولكني تخوَّفت من أن يتقول الناس الأكاذيب في حق رسول الله ﷺ).

ومما يوضح هذه الدقة المتعلقة بهذا الشأن قول سيدنا علي ﷺ:

(عندما كنتُ أسمع حديثاً من فم رسول الله ﷺ، كنتُ أسعى جاهداً للانتفاع به بقدر ما يفتح الله به. لكن إذا روى شخصٌ آخر حديثاً عن رسول الله ﷺ كنتُ أستحلفه بالله، وحينما كان يُقْسِم بالله كنتُ أُصدِّقه).

وجميع هذه الأمثلة تشير إلى العناية الفائقة التي أظهرها الصحابة بشأن المحافظة على سنة النبي ﷺ وأحاديثه بعد وفاته.

كان يوجد في هذه الفترة العديد من الصحابة الذين قاموا بإقرار أحاديث الصحابة ونقلها، وقاموا أيضاً برواية الكثير من الأحاديث. كان بعض الصحابة البارزين قد كرهوا الإفراط في رواية الحديث من أجل وضع أسس ثابتة لرواية الحديث، والحيلولة دون رواية كل ما يُسمع عن رسول الله ﷺ.

ولهذا السبب تم توجيه الكثير من النقد لأبي هريرة ﷺ. وهكذا يطلق اسم "المُكثِرون" على الصحابة الذين رَووا الأحاديث بكثرة، أما الذين رووا أحاديث قليلة فيُطلق عليهم "المُقِلّون".

لقد تطورت بسرعة فاعلية تعلُّم وتعليم الحديث بين الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ. كان الصحابة الذين انتشروا في المناطق البعيدة بسبب الفتوحات يُعلِّمون أقوال النبي ﷺ وأفعاله للمجتمعات التي قبلت الدخول في الإسلام في هذه المناطق التي فُتِحت حديثاً، وكانوا لهم بمثابة الأساتذة.

استمر في المساجد مرة أخرى تعليم الحديث الأول الذي بدأ في المسجد. وفاضت أهم مساجد المدن الإسلامية عن آخرها بمن يريدون تعلُّم الحديث. علاوة على هذا، قام الذين يريدون زيادة معارفهم من الأشخاص العاشقين للعلم بعمل أسفار شاقة إلى المناطق البعيدة، وتعلموا الحديث من الأشخاص الذين

لديهم معرفة واسعة بالحديث. وكانت هذه الأسفار الشاقة التي تُعرف في تاريخ الحديث باسم " الرحلة "، تلفت النظر من حيث إظهارها لمعاناة المسلمين الأوائل وتضحياتهم في سبيل الإسلام.

فلنفكر

كان الصحابي الجليل عبد الله بن عمر ﷺ شديد التعلق والاهتمام بالسنة. وهكذا كان عبد الله بن عمر يأتي شجرة تقع بين مكة والمدينة فيُقَيِّل (ينام نهاراً) تحتها. وعندما يُسأل عن سبب ذلك يقول:

(كان رسول الله ﷺ قد نام تحتها).

وفي مثال آخر أيضاً، لم يدخل ابن عمر ﷺ من أحد أبواب المسجد النبوي إلى أن مات، وذلك إجلالاً لقول رسول الله ﷺ بشأن هذا الباب:

"لَوْ تَرَكْنَا هَذَا الْبَابَ لِلنِّسَاءِ! ".

هـ. الصحابة الذين اُشتهروا برواية الحديث:

رغم أن جميع الصحابة سمعوا أحاديث رسول الله ﷺ وطبقوا سنته، إلا أن أعداد الأحاديث التي رووها متفاوتة. إن عدد الصحابة الذين ذاعت شهرتهم في رواية الحديث من خلال روايتهم لأحاديث كثيرة، ليس بكثير. وهؤلاء بعض من الصحابة الذين اُشتُهروا برواية الحديث ويأتي في مقدمتهم الخلفاء الأربعة الأوائل، وذلك بسبب قربهم من رسول الله ﷺ وتولّيهم الخلافة من بعده.

١. **سيدنا أبو بكر الصديق** ﷺ: كان أبو بكر الخليفة الأول قد قدم للقرآن خدمات عظيمة. ففي عهد خلافته تم جمع القرآن الكريم في مصحف واحد. وكان يتصرف بدقة بالغة فيما يخص رواية الأحاديث عن رسول الله ﷺ. ومن أجل هذا لم يتجاوز عدد الأحاديث التي رواها "مائة واثنين وأربعين " حديثاً.

٢. **سيدنا عمر بن الخطاب** ﷺ: هو ثاني خلفاء الإسلام. بلغ عدد الأحاديث التي رواها عن النبي ﷺ "خمسمائة وثلاثة وسبعون حديثاً ". عارض سيدنا عمر ﷺ النقل البحت والشكلية الجافة عند تطبيق الحديث والسنة، ودافع عن فهم أقوال النبي وأفعاله من حيث الجوهر.

٣. **سيدنا عثمان بن عفان** ﷺ: أمر عثمان بن عفان ﷺ بعمل نسخ عديدة من القرآن الكريم وذلك لإرسالها إلى كل أنحاء العالم الإسلامي، وبذلك أنهى خلاف المسلمين بشأن مسألة تعدد القراءات. كان سيدنا عثمان ﷺ يقضي وقته بكثرة التعبد وقراءة القرآن. وبلغ مجموع الأحاديث التي رواها "مائة وستة وأربعين" حديثاً.

٤. **سيدنا علي بن أبي طالب** ﷺ: كان سيدنا علي ﷺ أيضاً يدقق كثيراً في قبول الأحاديث وروايتها. كان يأخذ بالأحاديث بعد أن يستحلف من قاموا برواية الحديث. ويصل عدد الأحاديث التي رواها إلى "خمسمائة وستة وثمانين" حديثاً.

لقد درس علماء الحديث ما رواه الصحابة من حيث الكمّ في مجموعتين:

- **المُكثِرون**: وهم الصحابة الذين رووا أحاديث كثيرة.
- **المُقِلّون**: هم الصحابة الذين رووا عدداً قليلاً من الأحاديث.

بالرغم من عدم وجود حدٍّ قاطع في مسألة القِلّة والكثرة، إلا أنه تم قبول العدد "ألف" كحدٍّ فاصل، وعلى هذا فالصحابة الذين رووا أحاديث أكثر من "الألف" يكونوا "مُكَثّرين"، ويعد من "المُقلّين" من قاموا برواية أحاديث تقل عن "الألف". ولنرى أولاً من قاموا برواية أحاديث كثيرة:

- **المكثرون:**

١. **أبو هُريرة**: اسمه عبد الرحمن بن صخر. كان رسول الله ﷺ قد أطلق عليه هذه الكُنية {أبو هريرة: أي والد القطة الصغيرة}، لأنه كان يحمل معه هريرة صغيرة. دخل الإسلام في العام السابع من الهجرة {٦٢٩ ميلادية}، وكان مشغولاً على الدوام بتعلم العلم والحديث، ولم يفترق قط عن نبينا وبقي في "الصُفَّة" بالمدينة. ويأتي أبو هريرة في مقدمة الصحابة الذين رووا أحاديثاً كثيرة. ويرجع السبب في رواية أبو هريرة للكثير من الأحاديث إلى تواجده المستمر بجانب النبي ﷺ. بلغ عدد الأحاديث التي رواها (٥٣٧٤) حديثاً.

٢. **عبد الله بن عمر** ﷺ: يُعتبر ابن عمر من أكثر الصحابة الذين رووا الحديث بعد أبي هريرة. بلغ عدد الأحاديث التي رواها (٢٦٣٠) حديثاً. هو ابن سيدنا عمر بن الخطاب. أسلم في سن العاشرة مع والده، وهاجر قبل والده إلى المدينة. كان عبد الله بن عمر قد عاش على الزهد والتقوى.

٣. **أنس بن مالك** ﷺ: يحتل المرتبة الثالثة بين الصحابة المكثرون بروايته لـ {٢٢٨٦} حديثاً. خدم النبي ﷺ عندما كان صغيراً بعد الهجرة ونشأ في ظل تربيته. يَسَّرَت خدمتُه للنبي السبيلَ لإمكانية تعلم سنته على نحو دقيق.

٤. **السيدة عائشة** ﷺ: هي ابنة سيدنا أبي بكر ﷺ وزوجة النبي ﷺ. اُشتهرت بلقب أم المؤمنين. كانت قد تزوجت بالنبي في العام الثاني من الهجرة. روى عنها الحديث كثيرٌ من الصحابة والتابعين. كانت قد استدعيت مراراً وتكراراً لحلّ مختلف المشكلات التي كانت تحدث، نظراً لأنها عاشت لفترة طويلة بعد وفاة النبي ﷺ. بلغ عدد الأحاديث التي روتها {٢٢١٠} حديثاً.

ويجب أن يُضاف إلى الصحابة الذين رووا أحاديثاً كثيرة، والذين ذكرنا أسماءهم سابقاً كلٌّ من: {عبد الله بن عباس، جابر بن عبد الله، وأبو سعيد الخدري}.

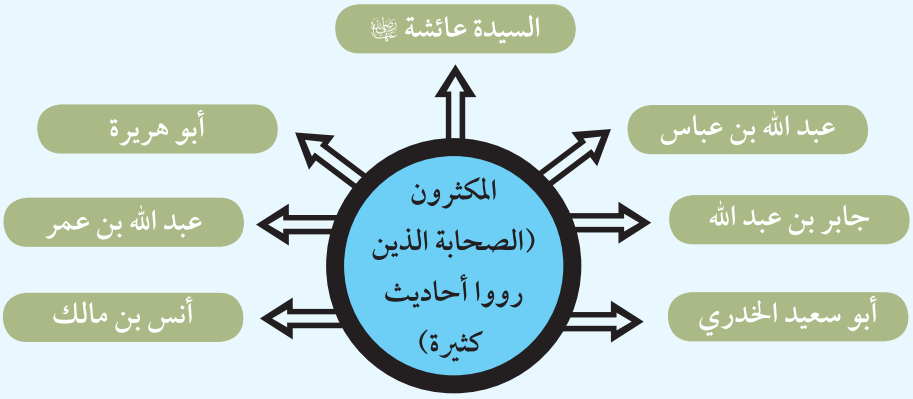

- **المقِلّـــون:**

١. **عبد الله بن مسعود** ﷺ: هو سادس مَن أسلم. كان لديه معرفة واسعة بالقرآن والحديث. حينما يُستخدم اسم "عبد الله" بين المحدِّثين بمفرده، يتبادر إلى الذهن عبد الله بن مسعود. يبلغ عدد الأحاديث التي رواها (٨٤٨) حديثاً.

٢. **عبد الله بن عمرو بن العاص** ﷺ: هو ابن عمرو بن العاص. كان قد أسلم قبل أبيه. كان شخصاً عابداً زاهداً. نذر نفسه تماماً لتعلم الحديث. بعد أن أذِن النبي ﷺ بكتابة الأحاديث، بدأ كتابة ما سمعه منه. بلغ عدد الأحاديث التي رواها (٩٠٠) حديث.

٣. **أبو ذر الغفاري** ﷺ: خامس من دخل الإسلام. كان إنساناً لا يهتم بالأمور المادية، رضي بالقدر الذي سيكفيه ووزع ما زاد عن حاجته. لم يتوان قط عن انتقاد الذين أظهروا الولع الزائد بالمال. روى عن النبي (٢٨١) حديثاً.

ومن الصحابة الذين رووا عدداً قليلاً من الأحاديث بخلاف هؤلاء: سعد بن أبي وقاص، أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل ﷺ.

قطعة للمطالعة

قطعة للمطالعة

أُمُّـنـا التي روتْ أكثر الأحاديث

السيدة عائشة ﵂

كانت السيدة عائشة ﵂ زوجة سيدنا رسول الله ﷺ المباركة، أم المؤمنين... امرأة صالحة، عفيفة، مهذبة، عالمة، ذكية، حديثة السِّن وهي التي تم زواجها بأمر من الله تعالى. أُمُّنا المجاهدة التي حظيت بحب خاص من قِبل نبينا ﷺ، كما عُرفت بكفاءتها العلمية وسعيها الدؤوب لتبليغ الإسلام وخدمته...

وُلدت السيدة عائشة ﵂ بمكة، قبل الهجرة بثمان سنوات. نشأت في أسرة مسلمة. أبوها هو أبو بكر الصديق ﵁ وأمها " أم رومان".

عاشت أُمُّنا عائشة ﵂ التي نشأت في أسرة ثرية- مع سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ لمدة ثمان سنوات. مرت بأيام عصيبة. كانت تمر بأيام لا تطهو فيها طعاماً، ولا تجد شيئاً لتأكله. لكنها ما اشتكت من هذا ولو مرة واحدة. ولم تقم بسلوك يجرح قلب سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ. كان لها قلب ممتلئ بالحب. فكانت تحب نبينا كثيراً. وكان سيدنا- شمس الدنيا والآخرة- يحبها كثيراً أيضاً. عاشت أُمُّنـا السيدة عائشة ﵂ حياة مثالية بأخلاقها وفضيلتها. كبرتْ في منزل النبي. نضجت شخصيتها، ترعرعتْ وتربت بنوره ﷺ. كان نبيُّنا يثقِّفها في كل موضوع. ويعاملها بالأسلوب الذي ستفهمه. تسابق معها. كان يجعلها تنظر إلى الأحباش وهم يلعبون بالحراب في المسجد. اصطبر على تدللها. خرج للتنزه معها ليلاً وتحاور معها. تناقش معها في موضوعات جادة وحوارات علمية.

أصبحت أُمُّـنا عائشة ﵂ مصدر المعرفة بالنسبة لعلماء الصحابة في وقت قصير جداً. يقول " أبو موسى الأشعري" في هذا الشأن: " عندما كنا – نحن أصحاب رسول الله- لا نستطيع فهم حديث أو نصادف مسألة مُشكِلة، كنا نذهب إلى السيدة عائشة لنسألها. وهي بدورها أيضاً تعطي معلومة وافية.

احتلّت السيدة عائشة مكانة بين علماء الفقه السبعة، وهم: سيدنا عمر، سيدنا علي، ابن مسعود، ابن عباس، زيد بن ثابت، والسيدة عائشة. تمتلك رأياً قاطعاً في الفقه والاجتهاد. وكانت على دراية واسعة بعلم الفرائض {الميراث}. يعترف تلميذها " مسروق" بهذا فيقول: " والله، إن كثيراً من الصحابة البارزين كانوا يأتون إلى عائشة ليسألوها في موضوع يتعلق بالفرائض". كان نبينا – شمس الدنيا والآخرة- قد مَرِض في شهر صفر في العام الحادي عشر من الهجرة. فقضى سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ آخر أيام حياته بجوار السيدة عائشة.

روتْ أُمنا السيدة عائشة عن نبينا- شمس الدنيا والآخرة- {٢٢١٠} حديثاً شريفاً. وبذلك دخلت ضمن الرواة الخمس الأوائل الذين رووا أحاديثاً كثيرة. وهذا معنى أحد الأحاديث التي روتها:

" إلهي! إذا تولى أحدٌ أمراً يتعلق بأمتي فعسَّرَ عليهم، فعَسِّر عليه أيضاً، وكل من يسروا عليهم وعاملوهم برحمة، فألطف بهم وارحمهم ".

عاشت أُمنا السيدة عائشة ﷺ سبعة وأربعين عاماً بعد وفاة سيد الخلق نبينا ﷺ. وتُوفيت بالمدينة المنورة في سنة ٥٨ هجرياً في الـ ١٧ من شهر رمضان لسنة ٦٧٨ ميلادية وكانت قد بلغت من العمر ٦٦ عاماً.

الأسئلة

ماذا تعلمتَ؟

١- ما هي طرق تعلم الحديث في عهد نبينا ﷺ؟

.....

.....

.....

٢- ما هي العوامل التي ضمنت انتقال الأحاديث إلى المجتمع؟

.....

.....

.....

٣- وضح أهمية عهد الصحابة من ناحية علم الحديث؟

.....

.....

.....

٤- ما هي طرق معرفة الصحابة؟

.....

.....

.....

٥- وضح باختصار أهمية الأحاديث في حياة المجتمع؟

.....

.....

.....

اختر الإجابة الصحيحة

١- أي من الإجابات التالية لا يُعتبر أحد طرق تعلم الحديث فى عهد نبينا ﷺ؟

أ. الحفظ. ب. طرح الأسئلة.
ج. التذاكر. د. الجدال.
هـ. الكتابة.

٢. أي من العوامل التالية يؤكد على أهميتها الحديث التالي: "نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ" (أبو داود، العلم، ١٠، ٣٦٦٠)

أ. آل النبي ﷺ.
ب. حث النبي ﷺ.
ج. عزيمة تعلم الحديث عند الصحابة وولعهم بالعلم.
د. الترغيب في علم القرآن.
هـ. الذكاء والفطنة.

٣. أي من الشروط التالية لا يلزم لكي يكون الشخص صحابياً طبقاً للتعريف الذي صاغه غالبية علماء الإسلام؟

أ. يشترط الموت على دين الإسلام.
ب. الإيمان به.
ج. الالتقاء بالنبي ﷺ.
د. أن يكون قد توفي من بعده.
هـ. التحاور معه.

٤. " المكثرون" هو المصطلح الذي يُستَخدم من أجل التعبير عن الصحابة الذين رووا أحاديثاً كثيرة. أي من المحدِّثين التاليين لا يدخلون ضمن هذه المجموعة طبقاً لهذا التعريف؟

أ. أبو هريرة ﷺ.
ب. عبد الله بن عمر ﷺ.
ج. السيدة عائشة ﷺ.
د. أنس بن مالك ﷺ.
هـ. أبو ذر الغفاري ﷺ.

٥. من هو الصحابي الذي تُرْشِد إليه المعلومات التالية؟

"هو خامس من دخل الإسلام. كان إنساناً لا يهتم بالأمور المادية، رضي بالقدر الذي سيكفيه ووزع ما زاد عن حاجته. لم يتوان قط عن انتقاد الذين أظهروا الولع الزائد بالمال. رُوى عنه {٢٨١} حديثاً ".

أ. سعد بن أبي وقاص ﷺ.
ب. أبو الدرداء ﷺ.
ج. معاذ بن جبل ﷺ.
د. أبو ذر الغفاري ﷺ.
هـ. عبد الله بن مسعود ﷺ.

أملأ الفرغـــــــات

أكمل الفراغات الموجودة في الجمل التالية بما هو مناسب من الكلمات الموجودة بين القوسين.

(السيدة عائشة- أبو هريرة- الصحابة- الحفظ- الرحلة- الصُّفة)

١. كان الصحابة يتعلمون من زوجات النبي ﷺ المعلومات المتعلقة بالحياة الزوجية والعائلية بصِفة خاصة. ولا سيما قامت..... بتلقين العلم لكثير من الصحابة والتابعين، كما أنها روت أيضاً أحاديثاً كثيرة عن رسول الله ﷺ.

٢. كان الصحابة يتداولون الحديث غالباً في مسجد النبي ﷺ، وكان هذا يتم في الجزء الذي يأوي إليه الصحابة الفقراء اللذين يعيشون وحدهم والذي يُطلق عليه اسم.....

٣. كانت الثقافة الشفوية التي تعتمد على..... في نقل المعارف هي المسيطرة وذلك بسبب قلة الإمكانيات العلمية ومحدوديتها في عهد النبي ﷺ.

٤. ..... هي جمع كلمة " صحابي" ومعناها: الرِّفاق، الأصدقاء، المتواجدون معاً.

٥. كانت الأسفار الشاقة التي تُعرف في تاريخ الحديث باسم..... تلفت النظر من حيث إظهارها لمعاناة المسلمين الأوائل وتضحياتهم في سبيل الإسلام.

٦. يأتي..... في مقدمة الصحابة الذين رووا أحاديثاً. فلقد روى عن نبينا ﷺ {٥٣٧٤} حديثاً.

الكلمات المتقاطعة

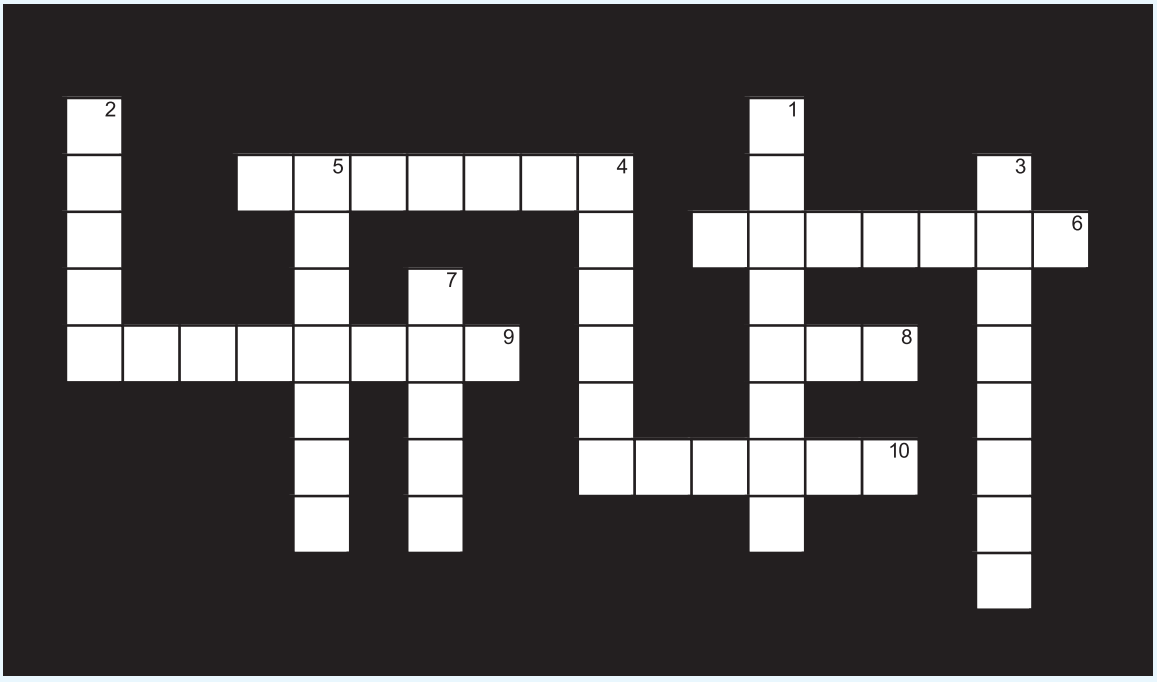

↓

١. الصحابي الذي أقام بالصُّفة بالمدينة، وكان مشغولاً دوماً بالحديث دون أن ينصرف قط من جانب النبي ﷺ، ويأتي في مقدمة الصحابة الذين رووا أحاديث كثيرة.

٢. هي إحدى زوجات النبي ﷺ، وفي الوقت نفسه تعد واحدة من الصحابة السبعة الذين رووا أكثر الأحاديث.

٣. لاسم العام الذي يُطلق على الصحابة الذين يروون أحاديث كثيرة.

٤. أن يُعرف أي شخص بأنه صحابي من قِبَل أشخاص كثيرين على الرغم من عدم كونه في مرتبة التواتر.

٥. الصحابية من النساء.

٧. هو أحد طرق تعلم الحديث في عهد النبي ﷺ.

←

٤. كلمة أخرى تستخدم في نفس معنى كلمة صحابة.

٦. الصحابة الذين رووا عدداً قليلاً من الأحاديث.

٨. هو اسم صحابي عُرف أنه صحابي عن طريق التواتر من شخص لشخص.

٩. الاسم الذي يُطلق على أولئك الأشخاص الذين رأوا النبي ﷺ أثناء فترة نبوته، التقوا به وتحدثوا معه، آمنوا به، وماتوا على دين الإسلام.

١٠. الإسم الذي يُطلق على الأسفار الشاقة للمناطق البعيدة من أجل تعلم الحديث على يد الأشخاص الذين لديهم دراية واسعة بالحديث.

أحاديث متعلقة بالحياة الاجتماعية:

الحديث الأول:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

"حقُ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خمسٌ: رَدُّ السَّلام، وَعِيَادةُ المريض، وإتباع الجَنَائِز، وإجابة الدَّعوة، وتَشمِيت العاطِسِ"

(البخاري، الجنائز ٢/ ١٢٤٠؛ مُسلم، السَّلام، ٤/ ٢١٦٢)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. توجد حقوق وواجبات للمسلمين على بعضهم البعض، وهذه تكون إما مادية أو معنوية.

٢. هذا الحق يجلب معه تكليفاً. والذين لا ينجزون تكليفاتهم يعتبروا مسؤولين عن ذلك. هذه المسؤولية إما أن تكون دنيوية أو متعلقة بالآخرة.

٣. إلقاء السلام سُنَّة، أما رد التحية فهو فرض.

٤. زيارة المريض سنة. يجب مراعاة الأدب عند الزيارة.

٥. إن تشييع الجنازة، أداء صلاتها، والدفن يعد فرض كفاية، والخدمات التي تقع خارج هذا تعد سنة ومستحبة.

٦. إن تلبية دعوة العُرس الذي يتم في إطار المعايير الشرعية يُعتبر فرضاً، أما تلبية الدعوات المشروعة الأخرى يعد سُنة أو أمراً مُستحباً.

٧. إن الرد على العاطس الذي يقول " الحمد لله" بقول " يرحمك الله" يعتبر فرضاً.

٨. إن تقديم النصح لمن يريد النصيحة ويحتاج إلى النصيحة، وتوضيح الطريق والاتجاه له يعتبر واجب ديني على المُستطيع.

٩. يجب أن يؤدي المسلمون بشكل واضح حقوقَهم وواجباتهم التي ستضمن لهم الشفقة والرحمة وذلك تجاه الأخوة التي بينهم، الصداقة، ومساعدة كل منهم للآخر.

الحديث الثاني:

عن ابن عمر ﷺ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

"كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"

(البخاري، الجمعة،١١، ٨٩٣)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. لقد بيَّن سيدنا رسول الله ﷺ أنه لا يوجد في الدنيا إنسان غير مسؤول.

٢. نظراً لأن الإنسان مسؤول تجاه أسرته، لذلك توجد هناك أيضاً مُتَطلَّبات معنوية إلى جانب المتطلبات المادية. فرَبُّ الأسرة يعد مسؤولاً سواء عن معتقدات أفرادها، المبادئ الدينية، تصرفاتهم، أسس العبادة، أم عن تعليمهم المبادئ الأخلاقية.

٣. إن منحهم هذه المتطلبات المادية يُعد أمراً أكثر أهمية وأسبقية من الإيفاء باحتياجاتهم المادية.

٤. لقد أشار الله ﷻ إلى هذه المسؤولية بقوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارا﴾ (التحريم، ٦)

الحديث الثالث:

عن أنسٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"

(البخاري، جـ١، ص١٣، رقم١٣)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. لا يمكن أن يكون مؤمناً حقاً ذلك الشخص الذي لا يريد من أجل أخيه المؤمن مثلما يتمناه لنفسه.

٢. يجب أن تكون الأشياء التي يتمناها الإنسان من أجل أخيه في الدين، من قَبيل الأشياء التي فيها الخير والصلاح.

٣. يجب على المؤمن أن تكون لديه الرحمة والشفقة تجاه إخوانه الآخرين.

٤. الحب هو أساس الإيمان والعبودية الحقيقية لله ﷻ.

٥. يُرشد هذا الحديث إلى ضرورة ابتعاد أي مؤمن حقيقي عن الأنانية.

الحديث الرابع:

عن ابن عمرَ ﷺ أَنَّ رسول الله ﷺ قال:

"الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ"

(البخاري، جـ٣، ص١٢٨، ٢٤٤٢)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. تُوجد بعض من الحقوق والواجبات التي تقتضيها الأُخُوَّةُ في الدين. واجب كل مسلم يحتِّم عليه تأديتهم.

٢. إن واجب الأُخُوَّة يقتضي ألا يظلمُ المسلمُ أخاه المسلم، ألا يتركه للعدو، أن يُلبِّي حاجته، أن يزيل هَمَّه، وأن يغطِّي عيبـــه. إنَّ من يقومون بهذه الواجبات يجِدُون عند الله الأجر والثواب.

٣. توجد مجموعة من الحقوق والواجبات التي تقتضيها الأخوَّة الإسلامية. إن أُخُوَّة الدين تُعَدُ أعظم قدراً من أُخوَّة الدم.

٤. إن واجب الأُخُوَّة الإسلامية يستوجب أن يُلَبِّي المسلمون بقدر ما يستطيعون احتياجات بعضهم البعض من الناحية المادية والمعنوية.

الحديث الخامس:

عن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قال: سمِعْتُ رسُولَ الله ﷺ يقُولُ:

"مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ" (مُسْلِم، الإيمان ٧٨/ ٤٩؛ الترمذي، الفتن، ١١؛ النسائي، الإيمان، ١٧)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. إن تشكيلَ سُلْطة ستُنجز مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر، تكوين جماعة وتثقيف العلماء الذين سينجزون هذه المهمة يُعد فرض كفاية على المسلمين.

٢. إن من الواجب على كل مسلم أن يمنع المُنكَر والشَّر بكل وسيلة ممكنة وبقدر المُستَطاع.

٣. وبالمفهوم العام، فإن مَنْعْ الشرور التي في المجتمع يكون باليد، أي بالقوة من قِبَل أُولي الأمر من الحُكَّام، أو المنع باللسان من خلال قيام العلماء بالتبليغ، التعليم، التوعية، والنصيحة وأخيراً البُغْضْ بالقلب، حيث يقوم الناس بمقاومة الشرور من خلال مَقْتِها والاشمئزاز منها.

٤. إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يُعد مسؤولية مشتَرَكَة بين الأمة الإسلامية. فلا أحد أبداً يبقى بمِعزَل عن التصدي للشرور.

٥. إن الأشخاص الذين يقومون بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ينبغي عليهم أن يكونوا على دِراية عالية بأساليب التبليغ في الإسلام. فهناك أسس عامة وسِمات أساسية يتوجب توافرها لدى أشخاصٍ كهؤلاء، مثل: اللُّطْفْ، المعاملة الحسنة، التصرف بِلِين، والتقرب بالشَّفقة والرحمة.

الحديث السادس:

عن النُّعْمَانِ بنِ بشِيرٍ ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ:

"مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وتَعاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَداعَى لهُ سائِرُ الْجسدِ بالسهَرِ والْحُمَّى"

(البخاري، الأدب٢٧؛ مُسلم، البِّرْ، ٦٦/ ٢٥٨٦)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. ينبغي على المسلمين أن يكونوا كجسد واحد في مودتهم لبعضهم البعض وتراحمهم وشفقتهم ومساعدتهم بعضهم بعضاً.

٢. الناس في حاجة ماسة إلى أن يتشاركوا مع بعضهم البعض في أفراحهم وأتراحِهم.

٣. المجتمع الإسلامي كأي جسد، فمرض أي عضو مثل مرض الجسد كله، والمصائب والبلايا التي تحدث لأي مسلم تُؤلم المسلمين جميعاً.

٤. إن الكراهية وانعدام الرحمة والقسوة، مثل المرض الأليم الذي يكوي ويحرق الإنسان بالنيران.

٥. ينبغي على المؤمنين أن يظلوا مرتبطين بالوصفات التي يرشد إليها الإسلام، من أجل التخلص من الآلام والتعاسة والأمراض.

٦. إن كل من الحب والتراحم والشفقة والتعاون يظهر أهمية ورمزية تقدير الله للإنسانِ الذي خلقه كعبد لكي يكون مؤمناً صالحاً.

الوحدة الخامسة

الحديثِ في عهد التَّـابعين وأتْبَاع التَّـابِعين

محتويات الوحدة

- عهد التابعين
- عهد أتباع التابعين
- عهد ما بعد أتباع التابعين

الأنشطة التحضيرية

١. ابحثوا في قاموس اللغة العربية عن أصل كلمة " تابِعْ " .
٢. تشاركوا مع أصدقائكم ودوِّنوا في دفاتركم أسماءَ التابعين المعروفين الذين تعرفونهم.
٣. تعلموا ما المقصود بـ " أتباع التابعين" وأي جيل يُقصد بهم.
٤. تعرَّفوا على أسماء كتب الأحاديث الستة الصحيحة التي تُسمَّى بـ "الكُتُب الستة"، وتعرَّفوا على مؤلفيهم .

١-الحديث في عهد التابعين

أ. تعريف التابعين وفضلِهم:

- **ماذا يُقصد بكلمة " تابعي"؟**

يُقال "تابع" على كل مسلم اتصل بأي أحد من الصحابة، تقابل معه، وتجاذبا أطراف الحديث. وجمْعُها: تابِعُون.

التابعون هم الجيل الثاني المهم الذي جاء من بعد الصحابة. وهؤلاء لهم إسهام كبير في نشر الحضارة الإسلامية والتراث العلمي والثقافي. وقد قاموا بواجبات عظيمة جداً وهامة في سبيل تعليم الدين الإسلامي للأجيال القادمة. لقد قام هؤلاء بنشر العلم والأخلاق وهذا الشعاع الذي استمدوه وتعلموه من الصحابة الأجِلاَّء إلى الدنيا بأسْرِهَا.

- **الأهمية التي أولاها التابعون لتعلُّم الحديث:**

بدأ معظم علماء الإسلام الظهور في عهد التَّابعين. وتلك هي الأسباب الرئيسة لهذا:

☑ نظراً لامتلاك التابعين الرغبة في التعلم منذ سن صغير.

☑ بسبب التتلمُذ على يد طائفة من المعلمين من ذوي الإيمان والمقدرة العالية والفضيلة مثل الصحابة الذين تربوا في كَنَفْ النبي ﷺ.

☑ الشعور بالحاجة تجاه قيمة علم الحديث، وضرورة أن يُفهم جيداً باعتباره مصدراً للدين الإسلامي.

وكل هذه الأمور دفعت إلى تعلم الحديث برغبة عارمة.

- **بعض مراكز العلم التي تلقى فيها التابعون علمهم:**

استمرت الفتوحات التي بدأت في عهد النبي ﷺ من بعد وفاته أيضاً. اتسعت حدود الإسلام سريعاً ولا سيما في عهد الخلفاء الراشدين، وهكذا كانت حدود الدولة الإسلامية قد امتدت من اسبانيا حتى الصين.

استقر بعض الصحابة في هذه الأماكن التي فُتِحَت. كانت المدن والبلاد التي فتحها الصحابة قد تحولت إلى مراكز علمية في زمن قصير. والسبب في ذلك، وجود مَن تربوا في كَنَف النبي ﷺ، والتفوا حول الصحابة ممن امتلكوا علوم القرآن والحديث والفقه، ووجود حلقات التعليم التي أرادت تلقى العلم عن هؤلاء الصحابة.

وقد كانت مبادئ علوم الحديث والعلوم الأخرى قد أُرْسِيَت في هذه المراكز العلمية التي كان الصحابةُ هم معلموها، والتابعين تلامذتها.

ب. بعض مشاهير مُحَدِّثي التابعين:

كان العلماء الذين نشأوا وتعلموا في عهد الصحابة والتابعين من أكثر الأشخاص علماً بأمور الحديث بوجه عام. ومن أجل هذا، فمن الطبيعي أن يكون التابعون الذين تلقوا تعليمهم في مراكز العلم التي سبق أن ذكرناها قد حازوا شهرة واسعة بوصفهم علماء للحديث. ليس ممكناً بالطبع ذِكْرُ كل هؤلاء التابعين هنا.

وهؤلاء بعضٌ من الكثيرين الذين حازوا شهرة واسعة من بينهم:

١. **سعيد بن المُسيب:** هو أحد مُحدِّثي المدينة المعروفين، وواحد من الفقهاء السبعة. كان قد وُلد في العام الثاني من خلافة سيدنا عمر بن الخطاب. سمع الحديثَ الشريف من الكثيرين من الصحابة. علاوة على أنه تزوج بابنة أبي هريرة، لذا كان يُعد من أكثر العارفين بأحاديثه. تُوفي سعيد بن المسيب في سنة ٩٣هـ/ ٧١٢م.

ملاحظة

كبار العلماء السبعة الذين نشأوا في المدينة (الفقهاء السبعة)

١. سعيد بن المسيب ﷺ.
٢. قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ﷺ.
٣. عُروة بن الزبير ﷺ.
٤. خارجة بن زيد ﷺ.
٥. أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ﷺ.
٦. عبيد الله بن عُتبة ﷺ.
٧. أبو أيوب سليمان ﷺ.

٢. **ابن شهاب الزهري:** وُلد ونشأ في المدينة، وهو أحد كبار المُحَدِّثين الذين قضوا جزءاً كبيراً من حياتهم في الشام. لَحِق بآخر عهد الصحابة، وتلقى معظم أحاديثه من "كبار التابعين". تُوفي الزهري بالشام في سنة ١٢٤هـ/ ٧٤٢م ودُفِن هناك.

٣. **عروة بن الزبير:** هو ابن الزبير بن العوام أحد الصحابة المعروفين، وحفيد أبي بكر الصديق الخليفة الأول للنبي ﷺ. كانت أمه أسماء بنت أبي بكر، وخالته عائشة ﷺ زوجة نبينا ﷺ. لقد كَفَلَت القرابة

التي تربط بين عروة والسيدة عائشة إمكانية روايته أحاديثاً كثيرة عنها. تُوفي عروة بن الزبير في عام ٩٣ هـ/ ٧١٢م.

٤. **نافع مولى ابن عمر:** حاز شهرة واسعة في مجال الحديث، رغم أنه كان من الرَّقِيْق، رُوِي عنه قسم كبير من أحاديث سيده عبد الله بن عمر. ولأنه معروف بالثقة بين المُحَدِّثين، لذا فقد قُبِلَت رواية الإمام مالك عنه، وكذلك روايته عن عبد الله بن عمر باعتبارها أصح الروايات، كما قُبِل هذا الإسناد أيضاً بوصفه أصح إسناد. أُرْسِل "نافع" إلى مصر من أجل تعليم سُنَّة النبي ﷺ من قِبَل الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز. تُوفي نافع بالمدينة في عام ١١٧ هـ/ ٧٣٥م.

٥. **إبراهيم النخعي:** هو أحد فقهاء الكوفة المعروفين، وعالم تابع مشهور. بالرغم من التقاءه ببعض الصحابة وتحدثه إليهم، إلا أنه لم يروِ حديثاً عن أي واحد منهم. أما الأحاديث التي رواها فكانت عن كبار التابعين وعن التابعين الآخرين الذين عاصروه. تُوفي إبراهيم النخعي في عام ٩٦هـ/ ٧١٥م.

هل تعرفون من هم؟

المُخضرَمُون

هو اسم لمجموعة صغيرة من المسلمين تحتل مكاناً بين التابعين وتعد من التابعين. وهؤلاء هم المسلمون الذين عاشوا سواء في عصر الجاهلية قبل الإسلام، أم أنهم شَهِدوا العصر الإسلامي، وتقابلوا مع كثير من الصحابة، بيد أنهم لم يروا النبي ﷺ، ولم ينالو شرف الحديث معه. وهم لا يعتبروا من الصحابة لأنهم لم يروا النبي ﷺ، لكنهم يُذكروا بين التابعين نظراً لأنهم التقوا بالصحابة وتحدثوا معهم.

ومن أشهر هؤلاء : أويس القرني.

ج. إسهامات التابعين في علم الحديث:

كان التابعون أشخاصاً عاشوا بين الصحابة، وتربطهم صلة وطيدة بهم. ولذلك كان التابعون مثل الصحابة تماماً يحفظون الأحاديث التي يسمعونها منهم، وكانوا يكتبوها أيضاً.

غير أن التابعين كانوا يُواجهون بعض الصعوبات في سبيل التَعلُّم وسماع الحديث من الصحابة الذين كانوا مصدر الحديث. ويمكن أن يُعطى مثالاً لذلك بتفرق الصحابة عن بعضهم البعض في المدن البعيدة والحروب الداخلية والاختلافات التي نَشَبَتْ بين المسلمين. ولهذا اضطر التابعون للقيام بأسفار طويلة، مُجْهِدة وخطيرة من أجل تعلم حديث واحد.

إن التابعين الذين أرادوا جمع أحاديث النبي ﷺ قد واجهتهم مصاعب كثيرة كالتي أوضحناها سابقاً. لكن لم تستطع أي صعوبة أن تجعلهم يتخلون عن فعاليات جمع الحديث. ونتيجة لهذه الفعاليات:

١. كانوا يزورون الصحابة المتفرقين على المناطق المختلفة، ويأخذون الحديث عنهم،

٢. يبحثون عن رواة الحديث، وفي حالة قبول الرواية كانوا يُقرُّونَها.

وهكذا كان عهد تدوين الحديث قد بدأ. وهذه الفعاليات التي قاموا بها من خلال الحفظ والكتابة كانت قد ساهمت في انتشار الأحاديث والمحافظة عليها. وفي النهاية ظهرت مجموعات الأحاديث.

هذا النوع من الجهود التي قاموا بها كان قد ساعد أيضاً على تطوير نظام جديد. هذا هو نظام الإسناد الذي ضمن وصول الأخبار المنقولة إلى مصدرها، وبهذا المنهج تكون مبادئ علم الحديث قد أُرْسِيَتْ.

وباختصار، فإن أهم إسهام قام به جيل التابعين تجاه علم الحديث، إنما يتمثل في ذلك الدور الذي أصروا عليه في تدوين الأحاديث وتصنيفها.

صندوق المعلومات

الكتب المشهورة التي دُوِّنَتْ في المرحلة الثانية هي:

• " مُوَطأ " الإمام مالك.	• "مختلف الحديث" و"الجامع" لـ عبد الرزاق بن هُمام.
• " مُسْنَد " الإمام الشافعي.	• "مُصَنَّف" سفيان بن عُيينة.

تقييم

بداية فعاليات التدوين لعصر التابعين

بدأت عملية التدوين من خلال عمر بن عبد العزيز أحد الخلفاء الأمويين. إن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه والذي كان مشهوراً بورعه وشغفه بسُنَّة النبي ﷺ قد أصابه القلق من ضياع الأحاديث بعد أن رأى تراجع كبار العلماء عن الحياة واحداً فواحداً لأسباب مختلفة. ولمنع هذا الخطر، فكَّر في حَمْل العلماء الموجودين في كل ناحية على كتابة الأحاديث. ولهذا الغرض، أرسل أوامر إلى الولاة بصفته الخليفة.

يوجد في البخاري نص أحد الخطابات التي أرسلها عمر بن عبد العزيز.

وهذا هو الخطاب الذي أُرسِل إلى والي المدينة أبو بكر بن سعد:

(ابحثوا عن روايات النبي ﷺ، اجمعوها، واكتبوها. إنني أخاف من زوال الأحاديث ونفاد العلماء. فلتُقبل سُنَّة النبي ﷺ عندما يجرى هذا العمل. العلماء مثل المساجد ينبغي عليهم أن يكونوا ظاهرين، يجلسوا في الأماكن المعلومة، يقوموا بالتدريس، نشر العلم، ويُعلِّموا من لا يعلمون. لأن العلم لا يموت ما لم يكتم..) (طلعت قوتشيت، تاريخ الحديث)

٢- الحديث في عصر أتباع التابعين

أ. ما المقصود بأتباع التابعين؟

أتباع التابعين في المعجم؛ هم الذين جاءوا من بعد التابعين. أما في علم الحديث، المسلمون الذين أدركوا عصر التابعين والتقوا بهم وأخذوا عنهم العلم. فلو أطلقنا من هذه الناحية اسم التابعين على أبناء الصحابة، فمن الممكن أن يصبح أتباع التابعين أحفاد الصحابة.

ب. أهمية عصر أتباع التابعين من ناحية علم الحديث:

يُعرف عصر أتباع التابعين بأنه العصر الذي دخلت فيه واتّضحت أصول وقواعد علم ورواية الحديث بشكل كامل. وعلى الرغم من تشكل قواعد وأصول علم الحديث في هذا العصر، إلا أنه لم يكن هناك كتاب واحد يضم هذه القواعد وتلك الأسس بين صفحاته.

وعلى الرغم من هذا أيضاً إلا أن المحدثين كانوا يدركون جيداً أنهم سيأخذون الأحاديث بشكل يتوافق مع الأصول والقواعد، ويعرفون كيف تُروى تلك الأحاديث وشروط روايتها، باختصار لقد وقفوا على كل ما يتعلق بأصول الحديث ومواضيع هذا العلم.

و قد ساهم هذا في ظهور كتب الأصول فيما بعد. ويمكن القول بما لا يدع مجالاً للشك انطلاقاً من هذا الموضوع أن علم الحديث قد أصبح موجوداً بأصوله وقواعده في عصر أتباع التابعين.

و يُعّد تصنيفُ الأحاديث التي تمّ جمعُها في عصرِ التابعين في أبواب، هو ثاني أهم نقطة تَمَيَّز بها هذا العصر. فقد انكبَّ المُحدِّثون في عصر التابعين على جمع عددٍ كبيرٍ من الأحاديث، وقطعوا مِن أجلِ ذلك رحلاتٍ طويلةٍ عانَوا فيها صعاب جمّة. حتى أنهم كانوا يجولَون في بعضِ الأحيان البلدان بلداً بلداً من أجلِ حديث واحد، وكانوا يدوّنون الأحاديث في دفاتر.

وقد صُنِّفت هذه الأحاديث في عصر أتباع التابعين وفق مواضيعها حتى يسهّل الاستفادة منها. وأثمرت جهود التصنيف في تاريخ الحديث عن ظهور آثارٍ مُصنّفة.

ملحوظة

يمكن تلخيص أهم ما يميز عصر أتباع التابعين من ناحية علم الحديث في هاتين النقطتين:

أن علم الحديث قد تشكّل بأصوله وقواعده.

تم تصنيف الأحاديث المجموعة في عصر التابعين وِفق أبواب الفقه.

ج. إسهامات أتباع التابعين في علم الحديث:

لقد كانت عملية تصنيف الحديث إلى موضوعات هي الخدمة الأكبر التي قدمها أتباع التابعين لعلم الحديث كما أوضحت سلفاً. لأن التابعين كانوا يدونون الأحاديث التي جمعوها عن مختلف الصحابة أو من التابعين المعاصرين دون تصنيف أو تفريق بين مواضيعها. وكان من العسير للغاية أن تجد في تلك الدفاتر حديثاً واحداً يتعلق بموضوع من الموضوعات. وحتى يتخلصوا من هذه الصعوبات، عمد أتباع التابعين تصنيف الأحاديث وفق مواضيعها. وبذلك ظهرت كتب الحديث المُصنفة وأُطلق عليها هذا المُسمى أي " المُصنَّفة ".

فعلى سبيل المثال تم تدوين الأحاديث الخاصة بالصلاة في قسم خُصِصَ للصلاة والأحاديث الخاصة بالزكاة في قسم الزكاة. لهذا السبب أصبح مُرْضِياً لأي شخص يريد أن يبحث عن حديث ما يتعلق بأي موضوع من الموضوعات، أن ينظر في القسم الخاص بهذا الموضوع فقط.

د. كتب الحديث التي تم تدوينها في عصر أتباع التابعين وأهمّ ما تميزت به تلك الكتب:

ظهر عدد كبير للغاية من كتب الحديث بعدما بدأت جهود تصنيف الأحاديث في عصر أتباع التابعين.

يمكن تقسيم كتب الحديث المُصنفة في نهاية عصر التابعين وفي عصر أتباع التابعين في خمسة مجموعات رئيسة:

و فيما يلي عرض لبعض كتب الحديث التي دُوِّنت في هذا العصر ووصلت إلينا:

١. **كتب السير والمغازي**: وهي كتب تتحدث عن أخلاق النبي وصفاته وحياته وما صاحب غزواته من أحداث.

هل تعلم؟

أُطلق مسمى السير (جمع سيرة) على الكتب التي تحكي عن كل ما يتعلق بأخلاق سيدنا رسول الله ﷺ وسلوكه، كما يطلق مسمى المغازي على الكتب التي تحكي عن الأحداث المتعلقة بغزوات المسلمين.

٢. **السُنَنْ**: أُطلق مسمى السُنَنْ على الكتب التي تضم أحاديث الأحكام المُصنفة وفق أبواب الفقه. ضمّت كتب السنن الأحاديث التي فيها أقوال وأفعال وتقريرات صادرة عن النبي والأحاديث التي يُطلق عليها اسم الأحاديث المرفوعة. ينقسم كتاب السنن إلى أقسام مختلفة مثل الطهارة والصلاة والزكاة، ويُطلق على كل جزء منها اسم" كتاب ". فيضم كل كتاب " أبواب " مختلفة في العدد مثل كتاب الصلاة وكتاب الزكاة.

٣. **الجوامع**: الجوامع مثل السنن هي إحدى كتب الحديث التي صُنِّفت وفق أبواب الفقه. والجوامع تحتوي على أجزاء "أبواب" أكبر من السنن. فعلى سبيل المثال لا تضم السنن أجزاءاً مثل الإيمان والزهد والأدب

والمناقب والفتن والسير والجهاد والتفسير. وقد أُطلق عليها مسمى "الجوامع" لأنها تضم أجزاء أكبر مقارنةً بالسنن.

٤. **كتب المُسند:** هي كتب ترتب الأحاديث وفقاً لأوائل الرواة. وقد رُتّبت فيها الأحاديث وفق فضائل الصحابة الذين روها وكُتِبت تحت أسماءهم.

٥. **المعجم:** المعجم في علم الحديث كتاب يرتِّب الأحاديث على حسب الراوي الأخير.

ويُجمَع أسفل اسم الراوي جميع الأحاديث التي رواها، وتُرَتَّب الروايات فيها بعد الاختيار من الأحاديث التي تصل إلى النبي بأقل الرواة (الإسناد العالي).

صندوق المعلومات

الكتب التي خُصصت لموضوع معين:

كانت بعض كتب الحديث التي ظهرت في عصر أتباع التابعين، صغيرة الحجم وقد أُفرد فيها المكان لواحد فقط من المواضيع المختلفة التي أُطلق على كل واحد منها اسم " باب " والتي تكوّن جميعاً ما عُرف بالجوامع.

مثال ذلك، كتاب التفسير لسفيان الثوري (توفي في ١٦١هـ/ ٧٧٨م)،

وكتاب المناقب لإبراهيم بن أدهم.

هـ. أشهر محدثي أتباع التابعين:

نشأ في عصر أتباع التابعين عدد كبير للغاية من المُحدِّثين. ومن بين هؤلاء من أُطلق عليه لقب " إمام " لإلمامه بالقرآن الكريم والفقه. لذلك ينبغي علينا أن نتعرف على مثل هؤلاء الأشخاص الذين لعبوا بآثارهم دوراً كبيراً في تاريخ الحديث. يأتِ على رأس هؤلاء الإمام مالك بن أنس.

١. **مالك بن أنس:** ولد مالك بن أنس في (٩٣هـ/ ٧١٢م) في المدينة المنورة وهناك نشأ وكَبُر. يُنسب إلى مالك مذهب المالكية الذي انتشر في أفريقيا على وجه الخصوص. لم يخرج مالك من المدينة، من أجل هذا تلقى العلم وسمع الحديث من علماء المدينة ومن العلماء الذين كانوا يترددون هناك. كان كتابه الموطّأ من أوائل الكتب التي ظهرت في عصر التصنيف. ضم الموطأ حوالي ١٧٠٠ حديث.

توفي مالك بن أنس عام (١٧٩هـ/ ٧٩٥م) في المدينة حيث وُلِد.

هيا بنا نقرأ ونتعلم

احترام الإمام مالك للحديث والسنة

كان الإمام مالك يتّبع سنة الرسول بدرجة كبيرة حتى أنه ترك أكل الشَّمام لأنه لم يجد في السنة رواية تبين الكيفية التي كان رسول الله ﷺ يأكل بها الشمام. وكان إذا جلس ليلقي دروس الفقه جلس على حاله الذي هو عليه في أحواله العادية، أما إذا كان حديثه عن أحاديث بها تقرير وأحكام، فإنه يغتسل ويتعطر ويلبس ثياباً جديدة تعظيماً وإجلالاً للحديث.ثم يقوم بعد ذلك بخشوع ووقار وتبجيل عظيم ليجلس حيث يلقي درسه.

وتبين الحادثة التالية كيف كان يجل ويعظم الحديث الشريف: جلس الإمام مالك في يوم من الأيام ليلقي درسه، وبينما هو في ذلك، لدغه عقرب. فتحامل الإمام على نفسه حتى انتهاء مدة الدرس الطبيعية حتى لا يقطع الدرس، لم يقطع الإمام حديثه على الرغم من تحول لونه إلى اللون الأصفر وعلى الرغم مما يعانيه من ألم.

٢. **سفيان الثوري:** سفيان الثوري هو أحد أوائل علماء أتباع التابعين. ولد عام (٩٧هـ/ ٧١٦م). يذكر عبد الله بن المُبارك عن سُفيان الذي قيل أنه كان أمير المؤمنين في الحديث: " كتبت الحديث عن ١١٠٠ شيخ. لم أجد بين هؤلاء من هو أفضل من سفيان الثوري. " توفي سفيان الثوري عام (١٦١هـ/ ٧٧٨م).

٣. **الأوزاعي:** يُنظر إلى الأوزاعي باعتباره أحد أكبر أئمة الشام في عصره. فقد كان واحداً من وجهاء العلماء والفقهاء في عصر أتباع التابعين. وكان بالإضافة إلى ذلك صاحب مذهب. عرف بتمسكه الشديد بسنة رسول الله وبكثرة ما يحفظ من أحاديث.

ولد الأوزاعي في عام (٨٨ هـ/ ٧٠٧م)، ووافته المنية أثناء وجوده في بيروت عام (١٥٧هـ/ ٧٧٤م).

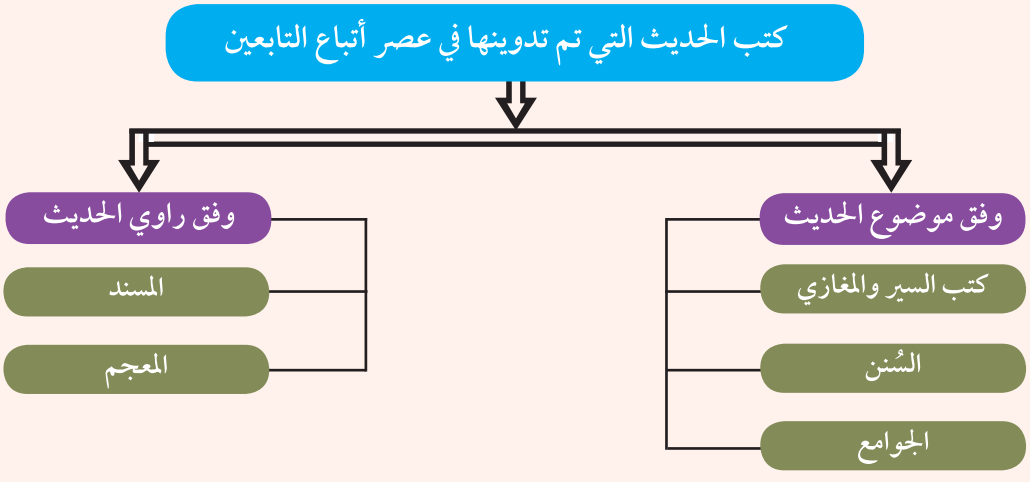

٣- الحديث في عصر ما بعد أتباع التابعين:

أ. أهمية عصر ما بعد أتباع التابعين من ناحية علم الحديث:

يعد هذا العصر واحداً من أهم العوامل المهمة التي جعلت من تصنيف الأحاديث أمراً ضرورياً لدعم فكر وآراء الجماعات الاعتقادية والسياسية التي ظهرت في المجتمع الإسلامي. لهذا السبب استمر نشاط التصنيف الذي بدأ في القرن الثاني الهجري ليدرك القرن الثاني من الهجرة بفضل جهود كبار علماء الحديث.

و تتمثل الأهمية الأخرى لهذا العصر من ناحية علم الحديث في تدوين كتب الأصول. فعلى الرغم من أن كتابي الإمام الشافعي " الرسالة " و" كتابُ الأم " من كتب الفقه، إلا أن كل واحد منهما من كتب الأصول التي تحتوي على عددٍ كبيرٍ من القواعد الخاصة بعلم الحديث.

خلاصة القول، أن عصر ما بعد أتباع التابعين هو ذلك العصر الذي تشكلت فيه كل أصول وقواعد علم الحديث. وقد ظهر في هذا العصر كتب الحديث الصحيح. لذلك يعد هذا العصر عصر التاريخ الذهبي للحديث. وقد ظهرت في هذا العصر كتب الحديث للبخاري ومسلم والنسائي وأبو داود والترمذي وابن ماجة وهي الكتب المعروفة باسم " الكتب الستة ".

هيا بنا نقرأ ونتعلم

الإمام الشافعي ومكانته في علم الحديث

ولد أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي عام (١٣٠هـ/ ٧٦٧ م) في مدينة غزة. توجه إلى المدينة وهو ابن الثالثة عشر وكان قد حفظ موطأ الإمام مالك وهو مازال في هذه السن. نال الشافعي إعجاب الإمام مالك، وظل عنده مدة ٩ سنوات تعلم فيها المذهب المالكي من ناحية وأخذ الحديث عن محدثي المدينة من ناحية أخرى. توجه الشافعي في نهاية حياته في مصر، واستقر بها عام (١٩٩هـ/ ٨١٥ م) واستمر بها ينشر مذهبه حتى وافته المنية عام (٢٠٤ هـ/ ٨١٩ م).

هيا بنا نقرأ ونتعلم

أحمد بن حنبل ومكانته في علم الحديث

ولد أحمد بن محمد بن حنبل ذلك الإمام الفقيه والمحدث الذي وضع مذهباً فقهياً باسمه في مدينة بغداد. بدأ أحمد بن حنبل في تعلم القرآن الكريم والحديث الشريف في سن صغيرة، داوم على حضور دروس أبو يوسف وهو من طلبة أبو حنيفة آنذاك. توفي أحمد بن حنبل في بغداد عام (٢٤١ هـ/ ٨٥٥ م).

ذاع صيت كتاب أحمد بن حنبل "**المسند**" بين كتب الحديث الأخرى. قام أحمد بن حنبل في كتابه هذا بترتيب الأحاديث بناءً على أسماء الصحابة. كُتِبت الأحاديث تحت اسم الصحابي الذي رواها عن رسول الله ﷺ. قيل أن المسند قد حوي ٣٠ ألف حديث.

ب. الكتب الستة وتصنيفها:

هناك عدد كبير للغاية من الأحاديث التي كُتبت في القرن الثالث الهجري. من بين هذه الكتب يوجد ستة كُتب عرفت باسم "الكتب الستة"؛ عمدت إلى جمع الأحاديث الصحيحة في مكان واحد وترتيبها وفق مواضيعها.

وفيما يلي عرض لهذه الآثار ولمؤلفيها:

١. **صحيح البخاري/ الجامع الصحيح:** ولد محمد بن إسماعيل البخاري عام (١٩٤هـ/ ٨١٠ م) في مدينة بخارى. يُنظر إلى كتاب "الجامع الصحيح" للبخاري باعتباره الكتاب الأكثر صحة بين كتب الحديث الأخرى. شغف البخاري بالحديث وهو مازال في سن العاشرة فتنقّل بين كل المحدثين في بلدته وبدأ يستمع إلى الحديث منهم ويحفظ ما يسمعه.

حفظ البخاري كتابي " عبد الله بن المبارك " و" وكيع بن الجراح " وهو في سن السادسة عشر، وتوجه بعد ذلك إلى الحج. خرج البخاري في رحلات إلى مكة والمدينة وبغداد والبصرى والكوفة والشام ومصر وبخارى ومرْو وبلْه ونيسابور قاصداً تعلم الحديث الشريف. كان البخاري شيخاً لكثير من المحدثين أمثال مسلم والترمذي.

اختار البخاري أربعة آلاف حديث هي الأصح من بين ما جمع، وقام بتصنيفها بعد ذلك وفق أبواب الفقه. يحتوي الجامع الحديث على ما يقرب من ٧٠٠٠ حديث بما فيها المكرر. عمد البخاري في كتابه إلى وضع الأحاديث الصحيحة فقط، من أجل هذا نُظر إلى هذا الكتاب باعتباره الكتاب الأول للأحاديث الصحيحة في تاريخ الحديث، وأصبح البخاري كذلك أول مُصَنِّف للحديث الصحيح.

٢. **صحيح مسلم/ الجامع الصحيح:** ولد مسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري في مدينة نيسابور عام ٢٠٤هـ/ ٨١٩ م. الجامع الصحيح هو ثاني الكتب الستة بعد كتاب البخاري. بدأ مسلم في جمع الحديث وهو في سن الرابعة عشر. تجول مسلم لتحقيق هذه الغاية في مدن ونواحي العراق والحجاز وسوريا ومصر. كان مسلم أحد طلبة البخاري، وعُرف عنه تعلقه الشديد به، وأدبه الجم. اقتدى مسلم بشيخه البخاري في كل شيء، وكان إقدامه على جمع الأحاديث الصحيحة في كتاب واحد مثله في ذلك مثل البخاري، مظهراً من مظاهر ذلك.

جمع الإمام مسلم ما يزيد عن ثلاثة آلاف حديث في كتابه الذي قسّمه إلى أجزاء "أبوب". أظهر مسلم اهتماماً كبيراً بوضع كل حديث في الباب الذي يتعلق بموضوعه. ولم يفرد في كتابه أماكن كثيرة للأحاديث المكررة.

يعتبر كتابا البخاري ومسلم – كما أشرنا من قبل – أصح كتابين بين كتب الحديث الأخرى ومن أجل هذا أُطلق عليهما اسم "الصحيحين".

خَلَّف مسلم كتباً أخرى في موضوع الحديث وفي عام (٢٦١هـ/ ٨٧٥ م) وافته المنية في نيسابور حيث ولد.

ملحوظة

ما يُعنى بمُتفق عليه؟

تُعرَّف في المعجم بأنها "الشيء الذي توحدت الآراء تجاهه". وهي هنا تطلق على الأحاديث التي أخذها كل من البخاري ومسلم قانعين بصحتها وأودعوها كتابيهما.

يُجمع السواد الأعظم من علماء الإسلام على أن صحيحي البخاري ومسلم هما أصح كتابين بعد القرآن. وبذلك تكون الأحاديث الصحيحة الواردة في هذين الكتابين هما الأسمى درجة بين الأحاديث الصحيحة. وهناك كتب مستقلة تخص هذه الأحاديث أيضاً.

من هذه الكتب؛ كتاب "اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان" لمحمد فؤاد عبد الباقي.

مثال

عن عائشةَ، ﵂، قالت قال رسولُ الله ﷺ:

"مَنْ أَحْدثَ في أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فهُو رَدٌّ" متفقٌ عليه.

وفي رواية لمسلمٍ: "مَنْ عَمِلَ عمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُو ردٌّ".

(البخاري، الصلح ٥/ ٢٦٩٧؛ مسلم، الأقضية، ١٧، ١٨/ ١٧١٨)

٣. **سنن أبو داوود**: ولد أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني عام (٢٠٢ هـ/ ٨١٧ م) في مدينة سجستان. شغف بالحديث منذ الصغر ولهذا السبب جال خُراسان والعراق وسوريا ومصر. دوّن أبو داود أثناء رحلاته آلاف الأحاديث وانتخب من بين تلك الأحاديث ٤٨٠٠ حديثاً أودعها كتابه المسمى السُنَنْ.

قسم أبو داوود في كتابه السنن الأحاديث من حيث صحتها إلى ثلاثة مجموعات؛ أحاديث صحيحة وما يشبهها وما يقاربها. فإن وجد أبو داوود بينها بعض الأحاديث الضعيفة، لم يهمل الإشارة إلى ذلك.

التقى ابن داوود بأحمد بن حنبل وتعلم عنه مواضيع الفقه. وكان الإمام الترمذي والإمام النسائي من بين طلابه. توجه ابن داوود في أواخر حياته إلى البصرة وهناك فاضت روحه في عام (٢٧٥ هـ/ ٨٨٨ م).

٤. **سنن الترمذي**: ولد أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي في ترمذ عام (٢٠٩هـ/ ٨٢٤ م). تردد الترمذي مثله في ذلك مثل باقي المحدثين، تردد في البداية على مشايخ في بلدته رغبة منه في جمع الحديث، وتوجه بعد ذلك إلى البلدان الأخرى وطاف مدنها ونواحيها. أخذ الترمذي العلم عن أئمة الحديث أمثال البخاري ومسلم وأبو داوود. أُشتهر عن الترمذي أنه كان محدثاً ذكياً، حاد الذاكرة.

عُرِف كتاب السنن للترمذي الذي صنفه وفق أبواب الفقه، عرف باسم " الجامع " نظراً لاحتوائه على موضوعات مختلفة متنوعة أكثر نسبة إلى السنن الأخرى.

قسّم الترمذي في كتابه الجامع الأحاديثَ إلى صحيح وحسن وضعيف وكان يشير بعد نقل الحديث إلى كونه حديث صحيح أو حسن. ولم يهمل كذلك أن يوضح السبب الذي من أجله عُدّ هذا الحديث أو ذاك حديثاً ضعيفاً.

توفي الترمذي حيث ولد في ترمذ عام (٢٧٩/ ٨٩٢).

هيا بنا نقرأ ونتعلم

قام الترمذي بتعريف الحديث الحسن، وكان يكتب معلقاً على بعض الأحاديث التي دونها في كتابه عبارة " هذا الحديث حسن ". وبذلك يكون الترمذي أول مُحَدِّث يستخدم تعبير "حديث حسن".

مثال

عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ:

"مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ" (الترمذي، ١٨٦٥)

قال الترمذي: وقال: هذا حديث حسن،

وقد رواه ليث بن أبي سليم والربيع بن صبيح عن أبي عثمان الأنصاري نحو رواية مهدي بن ميمون.

٥. **سنن النسائي**: ولد أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي عام (٢١٥هـ/ ٨٣٠ م) في مدينة نسا وهي إحدي مدن خُراسان. بدأ النسائي في تعلم الحديث وهو مازال حديث السن. طاف النسائي جميع أرجاء خراسان والحجاز وسوريا ومصر من أجل جمع الحديث. شارك النسائي في حروب عدة حيث كان يلقي دروس الحديث للجنود في تلك الحروب.

عمل النسائي قاضياً فترة من الزمن وتعرض وقتها للأذى لأنه وقف ضد الضغوط التي مورست عليه ليضع حديثاًلصالح الخلفاء الأمويين في الشام، والتي من أجلها توجه إلى مكة، وتوفي هناك في عام (٣٠٣هـ/ ٩١١م).

أصبح النسائي واحداً من روّاد عصره من العلماء في علم الحديث وخاصة في تعديل الرواة.

٦. **سنن ابن ماجة**: ولد أبو عبد الله محمد بن يزيد بن عبد الله ابن ماجة القزويني عام ٢٠٩/ ٨٢٤، ارتحل ابن ماجة وجال الرّي والبصرة والكوفة وبغداد والشام ومصر قاصداً جمع الأحاديث الشريفة. وقد أجمع أئمة الحديث على تفوق ابن ماجة من ناحية قوة الذاكرة وأمانته.

لقي كتاب سنن ابن ماجة قبولاً كبيراً بين علماء الحديث من حيث أبواب الفقه به، وذاع صيته.

توفي ابن ماجة في عام (٢٧٦/ ٨٨٦).

لقد بذل كل هؤلاء المؤلفون جهوداً مخلصة حتى يتمكنوا من جمع الأحاديث الصحيحة. وأصبحت هذه الكتب التي تبوأت مكاناً مهماً داخل كلّيات الحديث، أصبح كل منها مصدراً ينقل سنة رسول الله ﷺ وسلوكيات الصحابة إلى الأجيال التالية.

لقد قام أصحاب هذه الكتب ببحث وتدقيق كبيرين للروايات التي وصلت إليهم من نبينا وقاموا بوضع الروايات التي ارتضوا صحتها وفق معاييرهم الخاصة في كتبهم. فما كان من المسلمين إلا أن استقبلوا هذا الجهد العظيم بالتقدير والعرفان.

ولأن هؤلاء الأشخاص بشر، ولأن الخطأ والسهو من الصفات البشرية فلا يُستبعد أن يكونوا قد وقعوا في خطأ عند اختيار بعض الروايات. لهذا السبب توجد فروق بين هذه الكتب في درجة صحة كل منها. لأن كل مؤلف كان يستخدم معايير مختلفة عن الآخر في تدوين كتابه.

لقد عدَّ علماء الإسلام هذه الكتب الستة التي ظهرت في القرن الثالث الهجري الذي أُعتُبِر العصر الذهبي للتصنيف، عدَّهم العلماء أكثر المصادر التي يمكن الوثوق بها.

هل تعلم؟

هناك من العلماء من يطلق مسمى "الكتب التسعة" على كل كتب الحديث بإضافة ثلاثة كتب أخرى على الكتب الستة.

وهذه الكتب الثلاثة هي:

- كتاب المسند للإمام أحمد بن حنبل.
- كتاب الموطأ للإمام مالك.
- سنن الدارمي.

قطعة للمطالعة

شاب في خدمة رسول الله

أنس بن مالك

أنس بن مالك ﷺ هو حكاية هجرة. هو شاب وهبته أمه لنبي الله حتى يقوم على خدمته عندما شَرُفَت المدينة بقدوم نبينا الحبيب. كان أنس حسن الطالع عندما كَبُر وتربى عند رسول الله، وكان عمره بين التاسعة والعاشرة...

أم أنس هي أم سُليم ﷺ وهي من أوائل المسلمين في المدينة. أبوه هو مالك الذي توفي دون أن يعتنق الإسلام الأمر الذي أحزن زوجته كثيراً. كانت أم أنس ﷺ تريد لطفلها أن يمتلئ بنور الإسلام ذلك النور الذي أضاء حياتها. فاغتنمت هجرة سيدنا محمد ﷺ، وعلى الفور جاءت بابنها أنس وتحدثت مع رسول الله بسعادة وهي تقدم إليه أنساً وتقول:

(يا رسول الله، هذا ابني أتيتك به يخدمك. وإني لا أقدر على ما أتحفك به إلا ابني هذا، فخذه فليخدمك ما بدا لك. هذا أنس غلامك يخدمك فادع الله له).

فدعى سيدنا رسول الله ﷺ لأنس وقال:

"**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَاله وَوَلَده وَأَطِلْ حَيَاته وَاغْفِرْ لَهُ**" (الأدب المفرد مخرجا، جـ ١، ص٢٢٧، ٦٥٣)

كان أنس ﷺ أفضل من عرف حال رسول الله وحديثه وأخلاقه وعمله، وكان من أفضل الذين نقلوا عنه ذلك. لأنه تربى بتربية الوحي وهو مازال في سن صغيرة. لم ينفصل أنس عن رسول الله قط. ونقل عنه ٢٢٣٠ حديثاً.

ينقل إلينا أنس ﷺ هذه النصائح عن رسول الله ﷺ لتكن لنا نوراً يهدينا في حياتنا ويضيء لنا قلوبنا وقلوب الأمة كلها التي ستأتي بعد قرون:

"**إِن اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ أَبَدًا عَلَى وُضُوءٍ فَافْعَلْ؛ فَإِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ إِذَا قَبَضَ رُوحَ الْعَبْدِ وَهُوَ عَلَى وُضُوءٍ كُتِبَتْ لَهُ شَهَادَةٌ**" (الطبراني، المعجم الأوسط، ٥٩٩١)

"**فَإِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَرَكَعْتَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى رُكْبَتَيْكَ، وَفَرِّجْ بَيْنَ أَصَابِعِكَ، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ حَتَّى يَرْجِعَ كُلُّ عُضْوٍ إِلَى مَفْصِلِهِ...**" (الطبراني، المعجم الكبير، ١٣٥٦٦)

"**ويَا بُنَيَّ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِي وَلَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لأَحَدٍ ، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكَ فِي الْحِسَابِ**" (مسند أبي يعلى الموصلي، ٣٥٧٧)

"يَا أَنَسُ، ارْحَمِ الصَّغِيرَ، وَوَقِّرِ الْكَبِيرَ..." (مسند أبي يعلى الموصلي، ٤١٨٣)

وفيما يلي بعضاً من الأحاديث التي رواها أنس ﷺ عن رسول الله ﷺ:

- " يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا " (أحمد، مسند، ١٣١٧٥)
- "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ" (أحمد، مسند، ١٣٩٦٣)
- "لا تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُهَاجِرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ..." (أحمد، مسند، ١٣٣٥٤)
- "إِنَّ مِنَ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِدْخَالَكَ السُّرُورَ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ" (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، جـ٧، ص٩٠)

يخبرنا أنس بن مالك ﷺ أن الدعاء التالي يفيد في علاج الأمراض العصبية:

" بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"

توفي أنس بن مالك ﷺ في البصرة عام ٩٣ هجرية الموافق ٧١٢ ميلادية.

الأسئلة

ماذا تعلمتَ؟

١ – ما هي الأسباب وراء بدأ أعمال التصنيف؟

.....

.....

.....

٢ – ما هي أنواع الآثار المصنفة؟

.....

.....

.....

٣– اكتب أسماء كتب الحديث الستة واذكر مؤلف كل كتاب منها؟

.....

.....

.....

٤ – تحدث عن مشاركة التابعين في علم الحديث؟

.....

.....

.....

٥ – ما هي الخدمات التي قدمها أتباع التابعين لعلم الحديث؟

.....

.....

.....

٦- ما هي أهمية العصر التالي لأتباع التابعين من ناحية علم الحديث؟

.....

.....

.....

اختر الإجابة الصحيحة

١- **أي مما يلي هو الاسم الذي يُطلق على " كل مسلم التقى بأي من الصحابة وتحدث معهم وجالسهم؟**

أ. الصحابي. ب. التابعي.

ج. أتباع التابعين. د. المخضرم.

هـ. الراوي.

٢- **"هو أحد المحدثين الذين ذاع صيتهم في المدينة، وأحد الفقهاء السبعة. ولد في العام الثاني من خلافة سيدنا عمر. تزوج من ابنة أبي هريرة ولهذا السبب كان أفضل من أخذ عنه الأحاديث".**

أي من الآتية أسماءهم هو التابعي الذي تعنيه المعلومات السابقة؟

أ. ابن شهاب الزهري.

ب. عروة بن الزبير.

ج. سعيد بن المسيب.

د. إبراهيم النخعي.

هـ. نافع مولى بن عمر.

٣- **في أي من العصور الآتية تشكَّل علم الحديث بأصوله وقواعده وصُنِّفت الأحاديث وفق أبواب الفقه؟**

أ. عصر الصحابة.

ب. عصر التابعين.

ج. عصر أتباع التابعين.

د. عصر الأمويين.

هـ. عصر سيدنا رسول الله ﷺ.

٤- **أي الكتب الآتية جمعت فيه أحاديث الأحكام مُصنّفة وفق أبواب الفقه؟**

أ. السُنن.

ب. المعجم.

ج. المسند.

د. الجامع.

هـ. المصنف.

٥- **أي مما يلي من محدثي أتباع التابعين الذين ذاع صيتهم؟**

أ. ابن شهاب الزهري.

ب. عروة بن الزبير.

ج. مالك بن أنس.

د. سعيد بن المسيب.

هـ. إبراهيم النخعي.

٦- **هو مؤسِس المذهب المالكي. ولد في المدينة المنورة وكبُرَ هناك. كتابه الموطّأ أول أثر كُتِبَ في فترة التصنيف. أيٌّ من الآتية أسماءهم تنطبق عليه المعلومات الواردة أعلاه؟**

أ. سفيان الثوري.

ب. أبو داود.

ج. ابن ماجة.

د. مالك بن أنس.

هـ. أحمد بن حنبل.

٧- **أيٌّ من المحدثين الآتية أسماءهم هو أول من استخدم مصطلح " حديث حسن "؟**

أ. البخاري.

ب. الترمذي.

ج. مسلم.

د. أبو داود.

هـ. النسائي.

أملأ الفرغـــــــات

املء الفراغات التالية بما هو مناسب من الكلمات التي بين القوسين:

(المخضرم – السيرة – السنن – الصحيحين – الكتب التسعة – المسند)

١. يُطلق مسمى..... على المسلم الذي عاش في عصر الجاهلية وأدرك الإسلام كذلك، التقى بعدد كبير من الصحابة بعد الإسلام، ولكنه لم ينل شرف لقاء رسول الله والتحدث معه.

٢. ..... هي التي تحتوي على أحاديث تتعلق بأخلاق رسول الله وسلوكه، أما المغازي فتضم الأحاديث المتعلقة بغزواته عليه الصلاة والسلام.

٣. يطلق اسم..... على الكتب التي جُمعت فيها أحاديث الأحكام والتي صُنّفت وفق أبواب الفقه.

٤. يطلق اسم..... على الكتب التي جُمعت فيها الأحاديث وفق أوائل الرواة أي الصحابة.

٥. يُعد البخاري ومسلم أصح كتابين بين كتب الحديث، وأُطق عليهما اسم.....

٦. يطلق اسم..... على كتب الحديث جميعها إذا أضفنا ثلاثة كتب أخرى على الكتب الستة.

الكلمات المتقاطعة

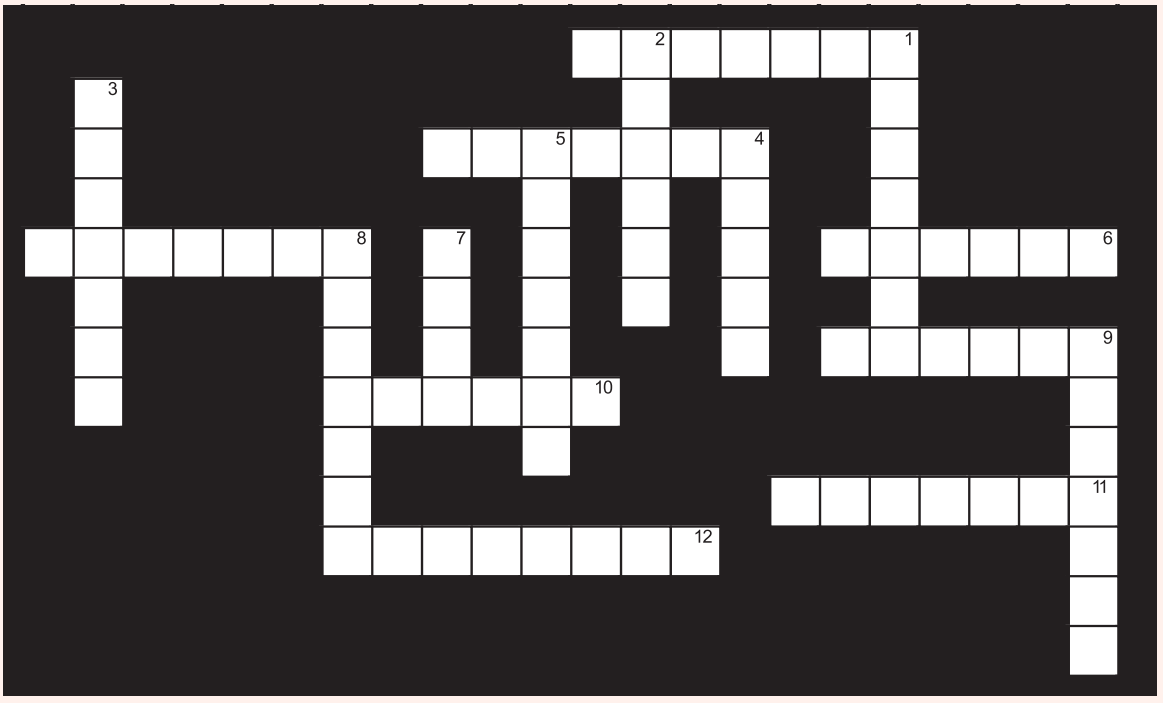

↓

١. نشاط لتصنيف الحديث وفق مواضيعها.
٢. اسم كتاب الحديث الذي وضعه الإمام مالك.
٣. أحد كُتَّاب السُنن.
٤. الكتب التي جُمِعت فيها الأحاديث التي تحوي أحكام وتم تصنيفها وفق أقسام الفقه.
٥. كتاب الأصول الذي كتبه الإمام الشافعي ويحوي معلومات خاصة بعلم الحديث.
٧. هو أوَيْس القَرَنيّ التابعي وينسب إلى قرية قَرَن باليمن، لم يكن أويس من صحابة رسول الله لأنه لم يتمكن من رؤيته على الرغم من أنه عاش في فترة الرسول ورغبته الشديدة في لقاءه.
٨. نشاط لجمع الحديث الشريف.
٩. يطلق على أي مسلم التقى بأحد الصحابة وتحدث إليه.

←

١. نظام متبع في علم الحديث يضمن الوصول إلى المصدر الرئيس للحديث.
٤. كتب تحوي الحوادث المتعلقة بالحروب التي خاضها سيدنا رسول الله.
٦. اسم كتاب الإمام أحمد بن حنبل الذي ذاعت شهرته بين كتب الحديث الأخرى، و رُتِبت فيه الأحاديث وفق أسماء الصحابة.
٨. مؤلف كتاب "الجامع الصحيح" الذي اُعتبر أصح كتاب بين كتب الحديث الأخرى.
٩. هي مدينة عُدّت كواحدة من مراكز العلم التي استقر فيها التابعين، وتوجد الآن على الحدود مع العراق.
١٠. الكتب التي ترتب الأحاديث الشريفة وفق أوائل الرواة.
١١. يطلق على المسلمين الذين لم يروا رسول الله على الرغم من أنهم عاشوا في فترة ما قبل الإسلام وبعد مجيء الإسلام كذلك.
١٢. اسم أُطلق على كتابي الإمام البخاري والإمام مسلم معاً.

أحاديث مُختارة تحث على الأخلاق الحميدة:

🕮 الحديث الأول:

عن ابن عمر ﷺ: أن رسول الله ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ من الأنصار وهو يعظ أخاه من الحياء،

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "دَعْهُ، فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ"

(البخاري، الإيمان، ١٦/ ٢٤؛ الحياء/ ٦١١٨)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. الشعور بالخجل أي الحياء يحمي المؤمن من السلوك الذي لا يليق بشخصيته.
٢. الإيمان يُبعد الإنسان عن الآثام والتصرفات السيئة.
٣. الحياء يرتقي بالمسلم ويساعد على الوصول إلى الكمال.

🕮 الحديث الثاني:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ"

(الترمذي، جـ٢، ص ٤٥٧، ١١٦٢)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. يجب على المؤمن أن يتحلى بالخلق الحسن مع الناس كافة وأفراد أسرته على وجه الخصوص. فيرى خيرهم ويتغاضى عن أخطاءهم.
٢. حسن معاملة الزوجة هو معيار صلاح الفرد. ولا خير في شخص يسيء معاملة زوجته.

الحديث الثالث:

عَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

" يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا "

(أحمد، مسند، ١٣١٧٥)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. يجب أن يتحلى الأشخاص الذين يدعون في سبيل الله بالخلق الحميد.
٢. يجب أن نتعامل باللين مع الذين لا يعرفون الإسلام، وأن نخاطبهم بلسان لطيف، وألا نرهبهم أو نجعلهم يفرون.
٣. الإسلام دين اليسر. لذلك يجب علينا أن نُظهر للناس يسر الدين، وألا نوحي إليهم أنه دين التشدد.

الحديث الرابع:

عن أَبي هريرة، ﷺ، أن رسولَ الله ﷺ قال:

"آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإِذَا آؤْتُمِنَ خَانَ"

(البخاري، الإيمان، ٢٤/ ٣٣؛ مسلم، الإيمان، ١٠٧-١٠٨)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. النفاق خصلة من خصال الكفر.
٢. الكذب والنكوص في الوعد وخيانة الأمانة علامة النفاق.
٣. يوصف الشخص الذي تجتمع فيه آيات النفاق حتى إن كان هذا الشخص مسلماً، بأنه تخلّق بخلق المنافق وصار أقرب للنفاق. ولا نحكم عليهما بحكم الكافر والمنافق.
٤. يجب على كل مسلم أن ينأى بنفسه عن آيات النفاق وخلقه.

الحديث الخامس:

عن عبد الله بن عَمْرو بن الْعاص ﷺ عن النَّبِيِّ ﷺ قال:

"الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ ويَدِهِ، والْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ ما نَهَى الله عَنْهُ"

(البخاري، الإيمان، ٤-٥، ٦٤٨٤)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. حُرِّم على المسلم إيذاء أخيه المسلم بأي شكل من الأشكال.
٢. لا يكتمل إسلام المرء وإيمانه إلا بتركه إيذاء الآخرين سواء أكان هذا الإيذاء مادياً أو معنوياً.
٣. طبيعي أن يكون لدى الإنسان بعض النقائص. وقد رُدّ على فرقة المُرجعة قولها (الإنسان كامل ليس به نواقص).
٤. إذا كانت الهجرة من أجل الدين فدائية وفضيلة عظيمة، فالابتعاد عما حرّم الله (هجر ما حرّم الله) هي أيضاً هجرة وفضيلة.

الحديث الخامس:

عن جرير بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"مَنْ لا يرْحَم النَّاس لا يرْحَمُهُ الله"

(مسلم، الفضائل، ٦٦/ ٢٣١٩؛ الترمذي، البر، ١٦/ ١٩٢٢)

الدروس المستفادة من الحديث:

١- إظهار الرحمة في التعامل مع الناس، من المبادئ العامة للإنسانية.
٢- يحث الله تعالى المؤمنين كي يكونوا رحماء فيما بينهم.
٣- من لا يرحم الناس في الدنيا لا يرحمه الله تعالى يوم القيامة.

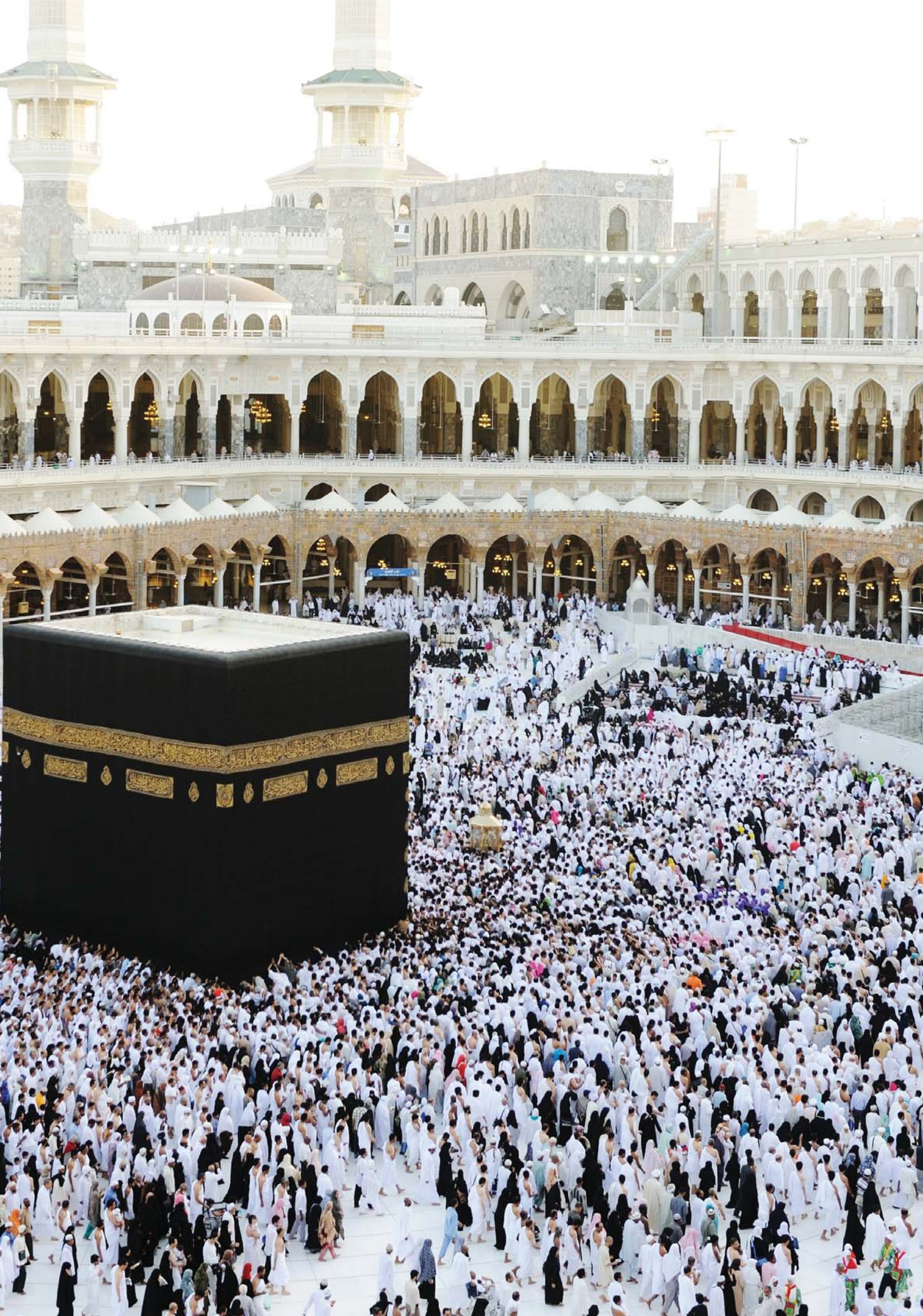

الوحدة السادسة

بعض المسائل المتعلقة بالسُنّة النبوية

محتويات الوحدة

- الاقتداء بالسُنَّة.
- شمولية السُنَّة.
- حماية السُنَّة.
- النجاة في اتّباع السُنَّة.

الأنشطة التحضيرية

١. في رأيك ما الفرق بين أن يتخذ المرء له قدوة وبين أن يقلد شخصاً آخر؟ اعمل تفكيرك.

٢. أُكتب مادتين يمكن استنباطها من المبادئ العالمية في سنة نبينا؟.

٣. إلى أي من خصائص السنة المحمدية ترشدنا الآية الكريمة ﴿قُلْ أَطِيعُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ...﴾؟ ناقش في فصلك. مسترشداً بالآية الكريمة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران، ٣١).

٤. ناقش مع أصدقاءك المكافآت المعنوية التي يحصل عليها الإنسان عندما يتبع سنة رسول الله ﷺ.

أ. الاقتداء بالسُنَّة:

الأنبياء هم رسل الهداية، كلّفهم الله تعالى أن يُعرِّفوا الناس أوامر الله تعالى ونواهيه، وأن يرشدوهم إلى طريق الحق. وقد حاول الأنبياء جهدهم أن يؤدوا مهام النبوة المقدسة كما أمرهم الله تماماً. وقد أدى نبينا محمد ﷺ هذه المهمة المقدسة التي كلفه الله تعالى بها على أكمل وجه. وأرسى ﷺ وهو يؤدي هذه المهمة بعض الأسس والمبادئ التي من شأنها توجيه الفرد والمجتمع إلى الطريق القويم. وكان نبينا الحبيب ﷺ الذي عاش حياته على منهاج هذه الأسس وتلك المبادئ، كان خير قدوة لنا وللمسلمين كافة.

أخذ الصحابة الكرام ﷺ دينهم بشكل كلي عن القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ. ولم ينظروا إلى السنة يوماً من منطلق " أن محمد نبي، لذا فهو مختلف عنا. أما نحن فلنتدبر أمرنا " بل كان تفكيرهم " أن سلوك النبي هو الجزء الظاهر لنا منه. ويجب علينا الاقتداء به".

دعونا نُعْمِل فكرنا

السُنّة: هي حصيلة لكل ما قاله وما فعله رسول الله ﷺ. ويظل اسم **"الحديث"** على كل وحدة من السُنّة تحمل لنا خبراً عن رسولنا الحبيب. والسُنّة هي تطبيق فعلي من جانب سيدنا محمد ﷺ لعبودية الله ﷻ. فكان المرشد لكل المؤمنين طيلة حياة العبودية لله ﷻ التي استمرت ٢٢ عاماً الأخيرة في حياته، وظل كذلك بعد وفاته أيضاً.

ويوضح القرآن الكريم هذه الحقائق على النحو التالي:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب، ٢١)

يأمر الله تعالى المؤمنين في الآية الكريمة أن يتخذوا من الرسول قدوةً حسنةً لهم. حسناً، ماذا يعني أن نتخذه قدوة؟ وهل هناك فرق بين أن نقتدي به وأن نقلده؟

يريد بعض الناس في يومنا الحاضر أن يفسروا القدوة في الآيات التي تأمر بالاقتداء بالرسول ﷺ على أنها التقليد في أي شيء. بينما هناك فروق بين الاقتداء والتقليد.

فالاقتداء يكون عن وعي وإدراك من الإنسان. أي أن الإنسان يقبل أن يقتدي بسلوك أو حديث آخر عندما يقتنع ويؤمن بفائدته. يضاف إلى ذلك أن الاقتداء هو أمر دائم يُحدث تغيرات في شخصية الإنسان وسلوكه. أما التقليد، فهو سلوك يُقدم عليه الإنسان من دون وعي أو إدراك منه. لهذا السبب لا يدرك الشخص الذي يقلد سلوكاً ما السبب وراء إقدامه على ذلك. ولا يُحدث التقليد في سلوكيات الإنسان سوى بعض التغيرات الشكلية فقط.

ويحضنا رسول الله ألا نقلده في حديثه وأفعاله دون وعي منا، وأن ندقق بديلاً عن هذا في سبب وهدف السلوك. مثال ذلك أن الرسول كان يخلع نعله إذا قام إلى الصلاة. فلما رأى الصحابة الكرام منه ذلك خلعوا هم أيضاً نعالهم. فعن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: أن رسول الله ﷺ صَلَّى فخلع نعليه فخلع الناس نعالهم قال:

"لِمَ خَلَعْتُمْ نِعَالَكُمْ؟ " قالوا: يا رسول الله، رأيناك خلعت فخلعنا.

قال: "إِنَّ جَبْرَائِيلَ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ بِهِمَا خَبَثًا فَإِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَقْلِبْ نَعْلَيْهِ فَلْيَنْظُرْ فِيهِمَا خَبَثًا، فَإِنْ وَجَدَ خَبَثًا فَلْيَمْسَحْهُمَا بِالْأَرْضِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ فِيهِمَا" (البيهقي، السنن الكبرى، ٤٠٨٧)

يتضح من هنا أن الاقتداء برسول الله ﷺ إنما يكون في المقام الأول في فهمه للدين ونمط حياته. لهذا السبب لا يمكن فصل السنة عن الدين وبالتأكيد عن القرآن الكريم. وإن كان من المستحيل أن نتصور سُنّة بدون قرآن، فلا يمكننا بالشكل نفسه أن نتصور قرآناً بلا سُنَّة. لهذا السبب يرشدنا القرآن الكريم ويرشد الناس كافة أن يتخذوا من رسول الله قدوة وليس القرآن نفسه. يقول الله تعالى:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران، ٣١)

تؤكد الآية الكريمة على أنّ اتباع الرسول هو الطريق الذي يؤدي إلى الله تعالى. لأن القرآن يمكن أن يكون مرشداً للإنسان ولكنه ليس قدوة، فلا بد للإنسان أن يقتدي بشخص من جنسه.

هيا بنا نقرأ ونتعلم

أب مثالي:

كان رسول الله ﷺ أب رحيم. وكان يشعر تجاه أبنائه بحب وشفقة حقيقيتين، وكان ﷺ يبذل جهده كي يكونوا سعداء مطمئنين. فلم يفصله حبه لأطفاله عن غايته الأساسية في الحياة ولم يُنسه كذلك مسؤولياته الحقيقية تجاه أطفاله.

ليس من الحكمة أن يحمي المرء ولده من حرارة الشمس ويتركه يحترق للأبد في نار جهنم

لقد ترك النبي ﷺ لمن بعده مبادئ أساسية تذكِّر الأبوين بما يجب عليهما فعله تجاه أبناءهما. وتشير هذه المبادئ إلى ما يجب على الأبوين منحه لأطفالهم من تعليم وتربية تتوافق ومقدرتهم وفهمهم قبل أن يتم إرسالهم إلى المؤسسات التعليمية.

كان سيدنا محمد ﷺ يحب أبناءه حباً جماً. وقد روى أنس ﷺ:

(لم أر من هو أكثر شفقة من رسول الله ﷺ على أفراد عائلته. فقد كان لابنه إبراهيم مرضعة تقيم في أطراف المدينة. وكان زوجها حداداً. وكان رسول الله ﷺ يذهب إلى هناك. وعندما ذهب إلى هناك يدخل إلى بيت المرضعة وقد امتلأ بالدخان، فيحتضن ابنه ويقبله ويعاود إلى حيث أتى بعد مدة.)

كان رسول الله ﷺ يحب حفيديه الحسن والحسين كثيراً، وكان يجلس لمداعبتهما مدة طويلة. وكان يحمل الحسن على كتفيه الشريفين ويقول:"**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ**". (البخاري،٣٧٤٩؛ مسلم،٢٤٢٢)

ما من امرئ تمكن من الوصول إلى هذا السمو في السلوك والأخلاق الحميدة والتقوى على مر التاريخ كما ارتقى إليه رسول الله ﷺ. فهو الكامل عمن سواه. وكل ما سبق هي سلوكيات يجب على الإنسانية أن تتعلمها من رسول الله ﷺ وتطبقها في حياتها اليومية

و ثمة شيء آخر يجب التأكيد عليه في موضوع الاقتداء بالسنة؛ وهو أنه ينبغي علينا كما اقتدينا برسول الله في العبادات، أن نقتدي به كذلك في حياته اليومية وعلاقته بالناس. لأن السنة لم تضع القواعد الفقهية والحقوقية فحسب، بل أرست إلى جانب ذلك مجموعة من الأسس والقواعد الأخلاقية التي تكفل استمرار الحياة بين الناس على أساس من المحبة والأخوة. فنبي الرحمة محمد ﷺ لم يعط أهمية أيضاً للعبادة السيئة من الناحية الخلقية.

فيقول ﷺ على سبيل المثال:

"**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ...**" (البخاري، الإيمان، ٤-٥، ٦٤٨٤)

وقوله ﷺ:

"**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**" (البخاري، ١٩٠٣)

وتساق أحاديث الرسول الموجهة للمبادئ الأخلاقية الأخرى كمثال على هذا. فالرسول ﷺ كما هو واضح هنا يريد من المسلم أن يولي اهتمامه إلى القيم الأخلاقية بنفس قدر اهتمامه بالعبادات الأخرى. وبذلك يكون قد ضمن إرساء معاني الأخوة والمحبة والاحترام والتسامح بين المسلمين.

لقد تحولت الأحكام الدينية والقيم الأخلاقية في حياة النبي ﷺ إلى نمط حياة، أو بتعبير آخر لقد دبّت الحياة في كل القيم الإسلامية وأصبحت طابعاً شخصياً فيه. والنتيجة أننا لا نرى الرسول يوماً وقد أهمل أو تغاضى عن أي من القيم الأخلاقية.

ينبغي أن يكون فهمنا لمسألة الاقتداء برسول الله على أنها استنباط للنماذج السلوكية في حياته، وتطبيق لفضائله الأخلاقية في الحياة، واقتناع بأسس وأهداف الدين الذي جاء به. كما ينبغي علينا أن نتمثل به فنصبح عادلين في علاقاتنا الإنسانية، رحماء فيما بيننا، صادقين.

خلاصة القول أن المسؤولية التي تقع على عاتق الفرد في اتباع السُنَّة، تتمثل في الجهد الذي يبذله هذا الفرد أو ذاك حتى يصبح مثل رسول الله عبداً وقائداً وزوجاً وأباً وجاراً صديقاً.

والنتيجة أن مسألة الاقتداء بالنبي ﷺ ترتبط بشكل مباشر بالمهمة التي كُلِّف بها النبي نفسه. لهذا السبب كانت أفعال النبي وسلوكياته وكل ما يتعلق منها بهذه المهمة، كانت هي المجال الذي يمكن الاقتداء به عند رسول الله. وتتلخص المسؤولية الواقعة على عاتقنا وعلى عاتق جميع المسلمين في معرفة نبينا الحبيب وفهمه ومن ثم إتباعه.

هيا بنا نقرأ ونتعلم

زوج مثالي

جاء سيدنا محمد ﷺ بأبعاد جديدة للعلاقات الإنسانية بين الذكر والأنثى. فكان لكل منهما مفهوماً حياتياً جديداً أَغْنَت العائلة بالمحبة والرحمة والرفاهية الأمر الذي أكسب العلاقات بين الجنسين سمواً روحياً وجمالاً أخلاقياً. فاكتسبت المرأة بالدين الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ وقارها المفقود وشرفها ووضعها الاجتماعي.

لقد علمنا رسول الله ﷺ أن نلتزم في معاملتنا مع المرأة بالشفقة والحب لافتاً الانتباه إلى طبيعتها الرقيقة الحساسة. كانت حياته نموذجاً بالنسبة إلينا نقتدي به في سلوكه وشخصيته الرفيعة السامية مع النساء.

لقد خيم على بيت النبي ﷺ مناخ من الحب والشفقة والخير والتقوى. وأعطي لكل شخص درس في علاقاته مع الأسرة. فكان يضاحك أهله ويداعبهم، ويقوم لأجلهم ببعض أعمال المنزل البسيطة. وكان يداعب أحفاده أحياناً ويحملهم فوق ظهره.

فلم يؤثر وضع سيدنا محمد ومكانته باعتباره رسول الله من ناحية ورئيس الدولة من ناحية أخرى على أن يقوم بواجباته العادية تجاه أولاده ونساءه أو أن يعيش مع أفراد عائلته مثل أي إنسان بسيط حياةً ملؤها الحب والسعادة.

فمثَّلت حياته ﷺ بذلك نموذجاً وقدوة للآباء والأزواج ستستمر حتى الأبد.

تعليق

يحدثنا عابس بن ربيعة، عن عمر رضي الله عنه:

أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله، فقال:

(إني أعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك)

(البخاري، الحج، ٥٠، ٥٧، ٦٠ / ١٥٩٧)

ب. شمولية السُنَّة:

الإسلام هو آخر الديانات وأكملها، وسيدنا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والرسل. لم يقتصر الإسلام في خطابه قطاعاً أو عرقاً بعينه من الناس كما لم يقتصر على رقعة جغرافية محددة. لهذا السبب حملت سنة نبينا الحبيب ﷺ الذي كلفه الله ﷻ بمهمة تبليغ الدين، حملت صفة الشمولية.

ويتحدث القرآن الكريم عن صفة الشمولية في الدين الذي كلف سيدنا النبي ﷺ بتبليغه على النحو التالي:

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء، ١٠٧)
- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً... ﴾ (الأعراف، ١٥٨)
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سبأ، ٢٨)

وفي الوقت الذي تعلن فيه هذه الآيات والآيات الأخرى التي تتحدث عن هذا الموضوع عن شمولية دين الإسلام، نجد أنها تظهر في الوقت نفسه شمولية سُنّة سيدنا الرسول ﷺ من ناحية أخرى.

لقد وضعت السنة بما تحمله من صفة الشمولية المبادئ التي تنظم أمور الحياة آخذةً في اعتبارها الفروق والشروط والأعراف والتقاليد الاجتماعية والثقافية للفرد والمجتمع. وفي الوقت الذي تبين فيه السُنَّة صفة المحلّية في هذا الجانب، نجد أن الهدف الذي أراده الرسول ﷺ من هذا والرسالة التي أراد إيصالها للناس قد حملت بالفعل صفة الشمولية.

مثال ذلك؛ قول سيدنا محمد ﷺ:

"لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ" (سنن أبي داود، ٤٧؛ الترمذي، ٢٢)

فالهدف الحقيقي هنا من توصية رسول الله ﷺ أمته باستخدام السواك، هو المحافظة على نظافة الفم والأسنان. ولم يَكُن هناك وسيلة أخرى في ذلك الوقت لتنظيف الفم والأسنان أفضل من السواك. أما صفة الشمولية هنا وأن هذا الشيء لا يقتصر بطائفة معينة، هي الأهمية التي أولاها الرسول ﷺ لنظافة الفم والأسنان.

مثال آخر؛ قول رسول الله ﷺ:

"صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ،..." (البخاري، ١٩٠٩؛ مسلم، ١٠٨١)

الهدف الأساسي هنا والذي يريده الرسول ﷺ هو وضع معيار أو مقياس للناس خاص ببداية شهر رمضان ونهايته. أما اليوم فتستخدم لتحديد بداية ونهاية الشهر طرق ووسائل علمية متطورة لذلك. والهدف العام هنا هو تحديد بداية ونهاية شهر رمضان بشكل سليم.

إن التفكير في السُنَّة في إطار كلي شامل واتخاذها نقطة للانطلاق عند أي تحرك أو تصرف نُقْدِمُ عليه، سيخلصنا بلا شك من التردد ولو للحظة في أي شيء جاءت به السُنَّة ولم نفهمه أو تطمئن أنفسنا له. من أجل هذا ينبغي علينا ألا نُضيِّع أي معلومة أو وثيقة تَتعلق بالسُنَّة التي أوضحنا أنها ثقافة الإسلام. لقد فسَّر الرسول ﷺ على امتداد حياته الحقائق الواردة في القرآن بكل كلمة يقولها أو سلوك يسلكه. لهذا السبب ينبغي علينا أن نُسلِّم بأن رسول الله ﷺ قد بلَّغ الرسالة.

الخلاصة: أنه إن جاز لنا أن نؤكد مرةً أخرى على شيء، فإننا نقول بأن الصفة الرئيسة للسنة هي الواقعية والمرونة أي إمكانية التحقيق. وهذه الصفات على وجه الخصوص هي السمات الرئيسة للإسلام.

ملاحظة

هناك سمات ثلاث أساسية تتصف بها السُنّة، يمكن تلخيصها كالآتي:

١. الواقعية.
٢. المرونة.
٣. إمكانية التحقيق (إمكانية القيام بها).

سيظل القرآن الصالح لكل وقت وزمان حتى قيام الساعة، وكذلك السُنَّة التي هي المُفسِّر الأول لما جاء بالقرآن الكريم، سيظل كل منهما المصدر الذي يمكن من خلاله إيجاد الحلول لكافة مشاكل الإنسان، وسيعملان كذلك على توحيد المسلمين حول عقيدة وسلوك واحد. وما دام الأمر كذلك، فمن الطبيعي جداً حينئذٍ أن تكون السُنَّة أساساً للحقائق الحياتية، وأن تكون هي الأساس الذي يمكننا من خلاله أن نتعرف على الإنسان، وأن نُعَلّمَه بشكل تدريجي المبادئ والأسس العامة التي يمكن أن يعيش في إطارها تحت أي ظرف وإمكانية. وبالطبع سيكون هذا نتيجة طبيعية لشمولية السُنَّة التي تحدثنا عنها.

والواضح هنا أن الأحاديث التي تقدم معلومات وإمكانيات مختلفة للتطبيق في هذا الموضوع، هي وسيلة للرحمة الكاملة يرحم بها الله تعالى الأمة كلها. لأن الإسلام لم يأت ليخاطب شعب منطقة أو مدينة بعينها. فلو كان الأمر كذلك، لكلَّف شعب هذه المنطقة أو تلك المدينة بتكليفات بعينها لا تتغير. ولكن الحقيقة هي أن الإسلام قد جاء للناس كافة. لهذا السبب كانت إمكانية تطبيق المبادئ والأسس التي جاء بها حول العالم، صعوبة حياتية من ناحية إمكانية تأمين اهتداء الناس إليه.

هيا بنا نقرأ – هيا بنا نُقيِّم

في ضوء الوحي:

حثّنا الله تعالى على تنفيذ ما جاء في سنة رسولنا والامتثال لما ورد فيها من أوامر دون قيد أو شرط، حتى أن طاعة الرسول قد اقترنت في كثير من آيات القرآن الكريم بطاعة الله تعالى، وأن حب الرسول مقترن بما لا يدع مجالاً للشك بحب الله تعالى.

فيأمرنا الله تعالى في الآية السابعة من سورة الحشر ﴿... **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ أن نتوجه بكياننا كله نحو السُنَّة. وبناءً على هذا صار أكثر الناس وعياً وفهماً للأوامر الإلهية، صاروا من الصحابة الكرام الذين يعيشون الحياة كما يرتضيها الإسلام.

لقد نظر هؤلاء بعين سيد القلوب محمد رسول الله الذي أحبوه أكثر من أي شيء لديهم. وبحثوا عن القيم والمبادئ في كل كلمة يقولها وحركة يفعلها.

فلما اتخذ النبي ﷺ خاتماً من ذهب، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، فقال النبي ﷺ:

"**إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ**"فنبذه وقال:"**إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا**"، فنبذ الناس خواتيمهم. (البخاري، الاعتصام، ٤/ ٧٢٩٨)

ولما رأوه ذات ليلة وهو يتعبد في المسجد، تجمعوا أيضاً وبدأوا يتعبدون ليلاً. ولكن رسول الله الذي طالما أحب المؤمنين ورأف بهم فخشي أن يظن الناس أن صلاة الليل فرض عليهم، فلم يخرج معهم بعدها.

ولعل أبلغ تعبير عن تعلق هذا الجيل بشمس العالمين محمد ﷺ، تلك الكلمات التي قالها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يقبل الحجر الأسود:

(إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك).

ج. حماية السُنَّة:

هيا بنا نقرأ ونُعمل عقلنا

نبي الرحمة:

يبين الله تعالى للناس هذه الحقيقة بحديثه عن رسوله في آيات القرآن الكريم على النحو التالي:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء، ١٠٧)

يوضح المولى سبحانه وتعالى في هذا الإعلان الفريد بأنه قد أرسل رسوله محمد ﷺ للناس كافة وليس لقوم أو أمة بعينها، أرسله رحمةً للعالمين يُبلِّغ أسمى وآخر الشرائع السماوية، بكتاب إلهي هو القرآن الكريم الذي يضمن بأحكامه تحقيق السعادة للإنسانية.

من أجل هذا، فمهما شكر رسول الله ﷺ الذي نال فضل مرتبة الرسل وشرف كونه هو خاتم الأنبياء، مهما شكر ومعه كل الأنس والجن على وجه الأرض فلن يوفِّي هذا نعمة الله تلك.

لقد كان رسول الله ﷺ رؤوفاً رحيماً بكل المخلوقات:

﴿جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة، ١٢٨)

تشير هذه الآية الكريمة إلى ثلاثة صفات مهمة من صفات نبي الرحمة:

١. أن الرسول يشق عليه ما يعانيه المؤمنين من آلام ومحن.
٢. أن الرسول حريص على المؤمنين؛ يعرض عليهم ويكرر دعوته إليهم ويوجههم إلى الخير والأخلاق الحميدة والفضيلة حتى يدركوا الإيمان الحق.
٣. أن الرسول رحيم رؤوف بالمؤمنين. فكل كلمة تلفظ بها، وكل خطوة تقدم بها وكل عمل بدأه كان نموذجاً لرأفته ورحمته بالمؤمنين.

يتحدث بعض العلماء فضلاً عن هذا أن الله تعالى قد خصّ رسول الله ﷺ بما له من فضل بِاسْمَيْن. ويؤكد هذا القول حديث الآية ١٢٨ في سورة التوبة عن الرسول ﷺ ووصفه بأنه رؤوف رحيم.

جاء ملك الجبال من قبل الله تعالى إلى رسول الله ﷺ بعد ما تعرض له من أذى في الطائف، وقال له: (يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين). فرد عليه نبي الرحمة وقال:

"بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا" (مسلم، ١١١/ ١٧٩٥)

يبين الله تعالى في القرآن الكريم أنه سيتم نوره حتى لو كره الكافرون ذلك. والمقصود "نور الله" الرسالة الإلهية التي بلغها نبينا ﷺ. وهذا الأمر يدخل في نطاق عمل القرآن الكريم والسنة الشريفة معاً.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (التوبة، ٣٢)

ويمكننا أيضاً أن نفهم كلمة "الذكر" الواردة في هذه الآية الكريمة على أنها القرآن الكريم والسُنَّة.

ويذكر جل جلاله في آية أخرى: ﴿وَأَطِيعُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحِجر، ٩)

وسيظل الأمر"أطيعوا الرسول" مُلزماً لكل المسلمين حتى قيام الساعة.

لهذا السبب يجب أن تصل السُنَّة التي تمثل نمط حياة الرسول ﷺ إلى الناس بشكل سليم. ويمكن القول في هذا الإطار أن الأجيال قد تناقلت السُنَّة المحمدية بشكل سليم من جيل إلى جيل وصولاً إلى يومنا الحاضر.

ويمكن القول في هذا الإطار أيضاً أن أمر حماية السُنَّة راجع إلى الأُمة. أي أن حماية السُنَّة يرتبط في المقام الأول بإحياء المسلمين لها. وللعلماء بأعمالهم مساهمات عظيمة أيضاً في حماية السُنَّة.

د. النجاة في اتباع السُنَّة:

لا بد أن نعترف قبل أي شيء بأن السُنَّة هي "أفضل نموذج" يمكننا أن نقتدي به. لأن الله تعالى أرسل النبي رحمةً وهدايةً للعالمين. أما أن نشتبه في أن السُنَّة هي وسيلة الخلاص والنجاة، فهذا أمر من شأنه عدم تصديق النبي. وها هو عبد الله بن مسعود يحذر المسلمين ويقول: (لو تركتم سنَّة نبيِّكم لضللتُم).

ومن الآيات التي تدل على أن النجاة لا تكون إلا باتباع السُنَّة، قوله تعالى:

﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المؤمنون،٧٣)

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النور،٥٤)

لقد وضح للعيان أن أحاديث الرسول ﷺ مع اختلافها قد جاءت جميعها في إطار رسم الطريق لنجاة الأمة. ويتشابه هذا الوضع مع شخص يتعقب الفراشات التي تحاول السقوط في النيران. وكأنه الرسول يقول (أنا أمسك بكم من الخِصر، محاولاً إنقاذكم من السقوط في النار؛ أما أنتم، فإنكم تحررون أنفسكم مني وتحاولون أن تلقوا بأنفسكم إلى النار). وتوضح أحاديث شريفة أخرى بشكل تمثيلي كون السُنَّة هي الطريق إلى النجاة والخلاص. مثال ذلك حديث رسول الله ﷺ:

"إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِه، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِه، فَأَدْلَجُوا، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ" (البخاري، ٧٢٨٣)

فمن اقتدى بالسنة سينجو من دون شك. وللضحاك بن مزاحم وهو مفسري التابعين قول جميل في هذا: (الجنة والسنة في نفس الموضع. لأن الذي يدخل الجنة في الآخرة هو الذي تمسك بالسنة في الدنيا).

يشبه الإمام مالك السنة بسفينة نوح عليه السلام " فمن ركب السفينة نجيَ، ومن أعرض غرق "

هيا بنا نقرأ ونُعمل عقلنا

كيف ينبغي علينا أن ننظر إلى الأحاديث الشريفة؟

المسلم هو الذي يبدي الاحترام لكل ما قاله رسول الله. لأن الأحاديث الشريفة هي الضوء الذي تضيء طريقنا وتُحيي نفس رسول الله بيننا. فالسنة هي كل شيء بالنسبة لنا، ويوضح ذلك قول الإمام أبو حنيفة (لو لم توجد السنة، لما فهمنا القرآن). ولا يليق بمسلم أن ينظر إلى السنة باعتبارها كلمات صادرة عن أي إنسان أو يتحدث ويُشنّع عليها عندما يتعذر عليه فهم شيء منها.

فالمسلم الحقيقي هو يتبين الحديث الذي يعلق بذهنه ليعرف هل هو من حديث رسول الله أم لا. فإن أدرك بما لا يدع مجالاً للشك أنه من حديث رسول الله، وتعذر عليه فهمه، فليسأل عن معناه من يعلم ذلك حتى يطمئن قلبه.وعلى الرغم من أن بعض الأشخاص يفتقرون إلى الثقافة الكافية عن الحديث، إلا أنهم يشككون في بعض الكلمات التي قالها الرسول ولا تروق لهم أو تتناسب وأهواءهم. ليس هذا فحسب بل ربما يتمادون ويقولون (لا يمكن لحديث كهذا أن يكون صحيحاً) ويمكن أن يصدر منهم تعليقات ساخرة عن حديث من الأحاديث. حمانا الله وجميع المؤمنين من سلوك كهذا.

جلس الصحابي الشهير أبو هريرة ﷺ في مجلس جرى الحديث فيه عن الكِبر. فذَكَرَ لهم أبو هريرة ﷺ حديث الرسول ﷺ الذي قال فيه: "**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ لَهُ، مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ، إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ الْأَرْضَ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**" (أحمد، مسند، ٩٠٦٥). فلما انتهى أبو هريرة من حديثه نهض شاب وأخذ عليه ثياباً جميلةً وأخذ يتمايل في مشيته بسخرية، وهو يقول:(يا أبا هريرة! هل كان ذلك الرجل يسير هكذا؟)، وبينما هو يفعل ذلك تعثر وسقط على الأرض. وكادت رأسه أن تنكسر. فقرأ أبو هريرة الآية الكريمة ﴿**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**﴾ (الحجر، ٩٥)

كان رسول الله إذا أفاض برأيٍ في موضوع معين، ولم يتقبله مسلم، كان لا يجد حرجاً في أن يبحث فكر آخر يناسب بشكل أكبر لعقلية هذا المسلم. ويوضح الرسول على ضرورة أن يتبعه المسلمون من دون قيد أو شرط، ويظهر هذا جلياً في قوله ﷺ:

"**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ**" (ابن أبي عاصم، السُنن، ١، ١٢/ ١٥)

لو شعر أي مسلم بعدم ارتياح لحكم من الأحكام التي جاء بها رسول الله، فعليه أن "يعالج قلبه" في الحال. وعليه أن يفكر في أنه أصيب بمرض عُضال، وأنه على وشك فقدان دنياه وآخرته معاً. لأن الحديث هو الدين. وعلى الشخص الذي لا يعرف إن كان ما يخرج من فمه من كلمات مناسباً للدين أم لا، عليه ألا يفتح فمه. فإن تحدث فلا ينبغي له أن يتحدث فيما يغضب الله ورسوله.

المؤمن الحقيقي هو الذي يبجّل الأحاديث الشريفة. ويعرف أنها خزينة الأسرار الإلهية ومصدر الحِكم الربانية. وهو أيضاً الذي يسلّم بالحقائق التي علمها لنا رسول الله وإن عجز عقله هو عن إدراكها ويترك فؤاده في أعماق الأحاديث الشريفة.

قطعة للمطالعة

مدرسة الصُفَّة

أعدّ الرسول ﷺ الجزء الخلفي من المسجد النبوي ليكون مكاناً يأوي فيه الغرباء، وقد كان هذا المكان الذي أُطلق عليه اسم الصُفَّة هو المكان الذي سكنه أصحاب الصُفَّة. وأهل الصُفّة هم من الأيتام ومَن لم يتزوجوا من المهاجرين.

اشترك أهل الصُفَّة جميعاً في صفة الفقر. فلم يكن عندهم مال أو أي مصدر يكتسبون منه العيش. وكانوا يؤمّنون معيشتهم من مساعدة المسلمين لهم وخصوصاً وأنهم كانوا وثيقي الصلة برسول الله ﷺ، فكان ﷺ يرسل إليهم كل الصدقات التي ترد إليه من المسلمين، ويُشركهم الهدايا أيضاً. وكان هذا المكان بمثابة أول مدرسة دينية في الإسلام وصار الذين تربوا معلمون وفقهاء وعلماء العصور التالية.

وأبو هريرة ﷺ هو مثال حي يجسد لنا الصعوبات المادية التي واجهها هؤلاء الطلبة في أول مدرسة دينية في الإسلام. يحكينا أبو هريرة عن واقعة حديث معه هو فيقول:

كَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافَ الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلَا مَالٍ، وَوَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي إِلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَأَشَدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى ظَهْرِ طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ فِيهِ، فَمَرَّ بِي أَبُو بَكْرٍ ﷺ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى مَا أَسْأَلُهُ إِلَّا لِيَسْتَتْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ عُمَرُ ﷺ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى مَا أَسْأَلُهُ إِلَّا لِيَسْتَتْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي،

وَقَالَ: «**أَبَا هُرَيْرَةَ**»

قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ،

فَقَالَ: «**الْحَقْ**»

وَمَضَى، فَاتَّبَعْتُهُ، وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَاسْتَأْذَنْتُهُ، فَأَذِنَ لِي، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ،

فَقَالَ: «**مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا اللَّبَنُ؟**»

قِيلَ: أَهْدَاهُ لَنَا فُلَانٌ،

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَبَا هُرَيْرَةَ**»

فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ،

قَالَ: «**الْحَقْ أَهْلَ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ فَهُمْ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ، لَا يَأْوُونَ عَلَى أَهْلٍ، وَلَا عَلَى مَالٍ**»

إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَأَصَابَ مِنْهَا، وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ، وَقُلْتُ: مَا هَذَا الْقَدَحُ بَيْنَ أَهْلِ الصُّفَّةِ وَأَنَا رَسُولُهُ إِلَيْهِمْ، فَيَأْمُرُنِي أَنْ أُدَوِّرَهُ عَلَيْهِمْ، فَمَا عَسَى أَنْ يُصِيبَنِي مِنْهُ وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يُصِيبَنِي مِنْهُ مَا يُغْنِينِي؟ وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ طَاعَةِ اللهِ، وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ،

قَالَ: «**أَبَا هِرٍّ خُذِ الْقَدَحَ فَأَعْطِهِمْ**»

فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُنَاوِلُهُ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يُرْوَى، ثُمَّ يَرُدَّهُ وَأُنَاوِلُهُ الْآخَرَ فَيَشْرَبُ حَتَّى انْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ رُوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، وَقَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ»،

فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ،

فَقَالَ: «**اقْعُدْ فَاشْرَبْ**»

فَشَرِبْتُ،

ثُمَّ قَالَ: «**اشْرَبْ**» فَشَرِبْتُ،

ثُمَّ قَالَ: «**اشْرَبْ**» فَشَرِبْتُ،

فَلَمْ أَزَلْ أَشْرَبُ وَيَقُولُ: «**اشْرَبْ**» حَتَّى قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللهَ وَسَمَّى، ثُمَّ شَرِبَ. (الحاكم، المستدرك، جـ٣، ص١٧/ ٤٢٩١)

و مما لا شك أن سيدنا رسول الله ﷺ كان يولي أمور أهل الصُفَّة الأخرى اهتماماً كبيراً أيضاً.

الأسئلة

ماذا تعلمتَ؟

١. كيف يمكننا أن نفهم مسألة الاقتداء بالرسول؟

.....

.....

.....

٢. ما هي سمات السُنَّة؟ وضّح باختصار.

.....

.....

.....

٣. وضح انطلاقاً من الآية الكريمة ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ كيف يمكن أن تكون النجاة عن طريق السُنَّة؟

.....

.....

.....

٤. وضح بالأمثلة الدور الذي تلعبه السُنَّة في فهم ما جاء في القرآن الكريم؟

.....

.....

.....

٥. في أي جانب نقتدي بنبي أمرنا الله تعالى أن نطيعه ونقتدي به؟

.....

.....

.....

٦. ما المقصود بشمولية السُنَّة؟ أكتب آية تتعلق بهذا الموضوع.

.....

.....

.....

اختر الإجابة الصحيحة

١. **أي مما يلي ليس واحداً من القيم الوظيفية للحديث والسُنَّة في فهم الدين وتفسيره؟**

أ. أنها تأتي بأحكام القرآن الكريم وتناقشها.

ب. تأتي بأحكام جديدة.

ج. تبطل بعض أحكام القرآن الكريم.

د. تفسر القرآن وتعلق عليه.

٢. **في أي اتجاه وبأي شكل نقتدي برسول الله ﷺ؟ أي ما هو الجانب الذي نتبع رسول الله ﷺ فيه؟**

أ. في الأفعال التي كان يقوم بها مستنداً إلى أعراف وتقاليد المجتمع الذي كان يعيش فيه.

ب. في سلوكياته وتصرفاته الدنيوية.

ج. في كل ما يتعلق بالدين من كلمات أو فعل أو سلوك.

د. في سلوكياته التي سلكها وفق رغبته واختياره الشخصي كأي إنسان.

أملأ الفرغـــــــات

املء الفراغات التالية بما هو مناسب من الكلمات التي بين القوسين:

(الاقتداء – أسوة حسنة – رحمة)

١- يطلق مسمى..... في الحديث عندما يتحقق باتباع النبي ﷺ وما يحمله الحديث الشريف والسُنَّة من رسائل موجهة إلى الناس كافة.

٢- ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ..... لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب، ٢١)

٣- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا..... لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء، ١٠٧)

أحاديث وردت في ذكر الأم والأب والأقارب:

الحديث الأول:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ:

فَـقَالَ:يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «**أُمُّكَ**» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟

قَالَ: «**ثُمَّ أُمُّكَ**» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أُمُّكَ**» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أَبُوكَ**»

(البخاري، الأدب، ٢/ ٥٩٧١؛ مسلم، البر، ١/ ٢٥٤٨)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. الأم هي أحق الناس بحسن المعاملة والتقرب بالخير. لأنها أكثر من يتحمل الآلام في مجيء طفلها إلى الدنيا والاعتناء به حتى يكبر.

٢. يأتي الأب في المرتبة الثانية بعد الأم من حيث إبداء الاحترام والتقرب بالخير والطاعة.

٣. يجب أن نراعي عند إكرام الأقارب أن يكون هذا الأمر من الأقرب إلى الأبعد في صلة القرابة.

الحديث الثاني:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

"رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ"

قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللهِ

قَالَ: "مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ"

(مسلم، البر، ٩، ١٠/ ٢٥٥١)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. ينبغي علينا أن نتقدم بالخير إلى الأم والأب في أي سن.

٢. يجب علينا أن نراعي الأب والأم في الكبر فهو السن الذي يكونان فيه في أشد الحاجة إلى المساعدة.

٣. مخالفة الأم والأب وسوء معاملتهما، إثم عظيم يُغضِب الله تعالى.

الحديث الثالث:

عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

"مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ويُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ".

(البخاري، الأدب، ١٢/ ٥٩٨٦؛ مسلم، البر، ٢٠، ٢١/ ٢٥٥٧)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. زيارة الأقارب تطرح البركة في عمر الإنسان.
٢. زيارة الأقارب تطرح البركة في رزق الإنسان.
٣. زيارة الأقارب وسيلة الإنسان لعيش حياة سعيدة.

الحديث الرابع:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال:

"مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلا يُؤْذِ جَارَهُ،

وَمَنْ كَان يُؤْمِنُ بِاللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيكرِمْ ضَيْفَهُ،

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيومِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَسْكُتْ"

(البخاري، ٦٠١٨، ٦١٣٦)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. تشير بعض السلوكيات إلى كمال إيمان الإنسان.
٢. عدم إيذاء الجار، سلوك من شأنه توجيه المؤمنين كي يكون كل منهم نافع لجاره.
٣. إكرام الضيف بقدر المُستطاع، هو أيضاً سلوك حميد.
٤. المؤمن لا يتلفظ إلا بما ينفع. وإن لم يتحدث بما ينفع فالصمت هو الخيار السليم.

الحديث الخامس:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟" – ثَلاَثًا – قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: "الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ،وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ"

وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ:

"أَلاَ وَقَوْلَ الزُّورِ،وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلاَ وَقَوْلَ الزُّورِ،وَشَهَادَةُ الزُّورِ".

فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ!

(البخاري، الشهادة، ١٠/ ٢٦٥٤)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. الذنوب إما كبائر أو صغائر.
٢. يُقدَّر عِظم الذنب، بعظم الضرر الذي يسببه.
٣. أعظم الذنوب ثلاثة؛ الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقول الزور (الكذب) وشهادة الزور.
٤. لا يدّخر رسول الله ﷺ وسعاً في تحذير أمته من الذنوب رأفةً وشفقةً منه بهم.

الحديث السادس:

عن عائشةَ ﵂ قالت: قال رسولُ الله ﷺ:

"مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجارِ حتَّى ظَنَنتُ أَنَّهُ سيُوَرِّثُهُ"

(البخاري، الأدب، ٢٨/ ٦٠١٤؛ مسلم، البر، ١٤٠/ ٢٦٢٤)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. للجار حق علينا ينبغي أن نراعيه ونحترمه.

٢. كان لمجيء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ وإصراره في توصيته بالجار حتى ظن الرسول ﷺ أن الجار سيرث جاره، كان لذلك مغزىً عظيماً.

٣. ينبغي علينا أن نتعايش بسلام مع الجيران، وألا نؤذي أياً منهم، وأن نشاركهم أفراحهم وأطراحهم.

الحديث السابع:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

"السَّاعِي علَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ كَالمُجاهِدِ في سبيلِ الله"

وأَحْسُبهُ قال: "وَكَالْقائِمِ الَّذي لا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لا يُفْطِرِ"

(مسلم، الزهد، ٤١/ ٢٩٨٢؛ الترمذي، البر، ٤٤؛ النسائي، الزكاة، ٧٨)

الدروس المستفادة من الحديث:

١. الشخص الذي يساعد الأرملة التي مات عنها زوجها ولم تتزوج والفقراء، له من الثواب ما يعادل ثواب المجاهد في سبيل الله ﷻ.

٢. الشخص الذي يسعى في هذا له من الثواب مثل القائم في الصلاة لا يفتر عنها والصائم الذي لا يُفطر.

٣. السعي في مساعدة المسكين ومن يحتاج إلى الحماية يوجب رضا الله ﷻ.

مفاتيح الأجوبة

الوحدة الأولى

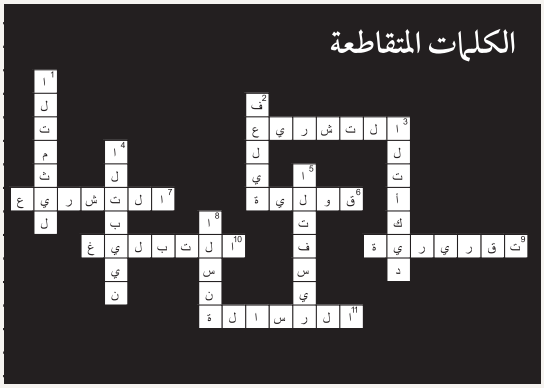

الإجابة الصحيحة

١- ج ٢- ج ٣- هـ ٤- ب ٥- أ

الفراغات

١- الرسالة ٢- نموذج ٣- أسوة حسنة ٤- السنة التقريرية

الوحدة الثانية

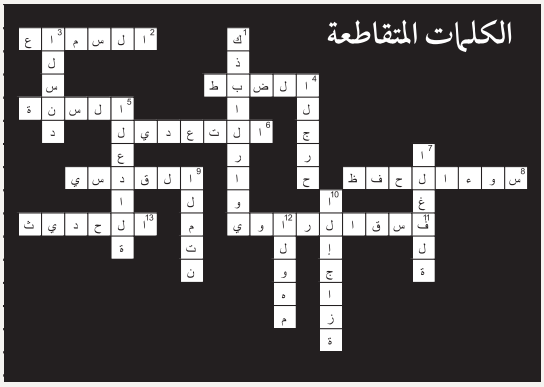

الإجابة الصحيحة

١- ج ٢- د ٣- هـ ٤- ب ٥- أ
٦- ب ٧- أ ٨- د ٩- هـ ١٠- أ

الفراغات

١- الحديث النبوي ٢- الحديث القدسي ٣- السنة/ الحديث
٤- السماع ٥- المتن ٦- السند ٧- الإجازة

الوحدة الثالثة

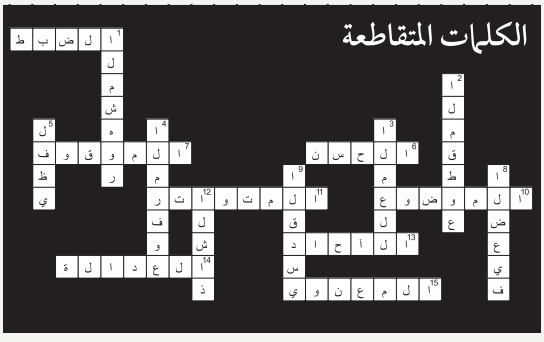

الإجابة الصحيحة

١- د ٢- ب ٣- ج ٤- أ ٥- د ٦- أ

الفراغات

١- الحديث الحسن ٢- المتواتر اللفظي ٣- المتواتر المعنوي
٤- الحديث العزيز ٥- الحديث الموضوع ٦- الإمام الترمذي

الوحدة الرابعة

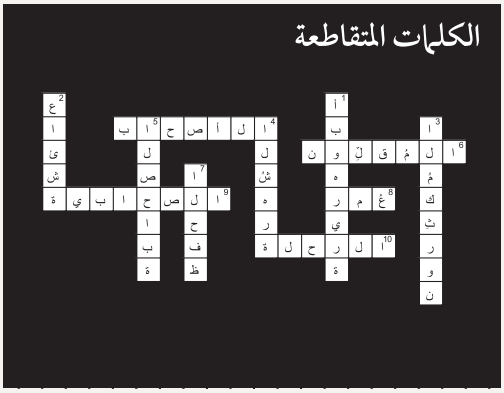

الإجابة الصحيحة

١- د ٢- ب ٣- ج ٤- هـ ٥- د

الفراغات

١- السيدة عائشة ٢- الصفَّة ٣- الحفظ
٤- الصحابة ٥- الرحلة ٦- أبو هريرة

الوحدة الخامسة

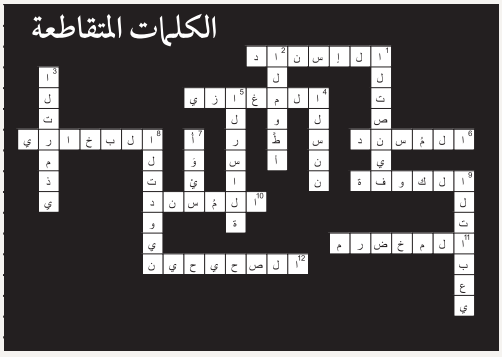

الإجابة الصحيحة

١- ب ٢- ج ٣- ج ٤- أ ٥- ج ٦- د ٧- ب

الفراغات

١- المخضرم ٢- السيرة ٣- السنن
٤- الصحيحين ٥- المسند ٦- الكتب التسعة

الوحدة السادسة

الإجابة الصحيحة

١- ج ٢- ج

الفراغات

١- أسوة حسنة ٢- الاقتداء ٣- رحمة

المحتويات

الوحدة الأولى

السنة / ٥

أ . المعنى اللغوي والاصطلاحي للسنة ٧

ب . أقسام السنة ٧

١. السنة القولية ٧

٢. السنة الفعلية ٨

٣. السنة التقريرية ٨

ج . حكم السنة ٩

د . السنة من حيث كونها مصدراً للدين ١٠

١. الحاجه إلى السنة والأنبياء ١٠

٢. مصدر السنة ومكانتها في الدين ١٢

٣. إلزامية السنة النبوية ١٥

قطعة للمطالعة/ انفراج الهم بالسنة ١٦

الأسئلة ١٨

الكلمات المتقاطعة ٢١

أحاديث متعلقة بالإيمان وبحب الله تعالى ٢٢

الوحدة الثانية

الحديث ومصطلحاته / ٢٩

أ . المعنى اللغوي والاصطلاحي للحديث ٣١

ب . علاقة السنة بالحديث ٣٢

ج. أهمية الحديث وعلم الحديث ٣٣

د. أقسام الحديث: ٣٤

١ . الأحاديث النبوية. ٣٤

٢ . الأحاديث القدسية ٣٤
ه . مكونات الحديث ٣٥
١. السند ٣٥
٢. المتن ٣٦
و . الرواية وطرقها ٣٧
١. السماع ٣٧
٢. العرض أو القراءة ٣٧
٣. الإجازة ٣٨
ل . الراوي والشروط اللازم توافرها فيه ٣٨
١. العدالة ٣٨
٢. الضبط ٣٨
٣. أن يكون عاقلاً بالغاً ٣٩
و . تقييم الرواة (الجرح والتعديل) ٣٩
نقاط الطعن المتعلقة بعدالة الراوي ٣٩
نقاط الطعن المتعلقة بصفة الضبط عند الراوي ٤٠
قطعة للمطالعة/ كلما قرأنا الأحاديث ٤١
الأسئلة ٤٣
الكلمات المتقاطعة ٤٨
أحاديث متعلقة بالعبادات ٤٩

الوحدة الثالثة

أنواع الحديث / ٥٥

أ . الأحاديث وفق الأشخاص الذين يعود إليهم المتن ٥٧
١. الحديث القدسي ٥٧
٢. الحديث المرفوع ٥٨
٣. الحديث الموقوف ٥٨
٤. الحديث المقطوع ٥٩
ب . الأحاديث وفق عدد الرواة ٥٩

١. الحديث المتواتر ٥٩
٢. الحديث الآحاد ٦٠
ج . الأحاديث من حيث درجة الصحة ٦٢
١. الأحاديث الصحيحة وخصائصها ٦٢
٢. الحديث الحسن ٦٥
٣. الأحاديث الضعيفة وعلاماتها ٦٦
د . الأحاديث الموضوعة وطرق معرفتها ٦٦
١. تعريف الحديث الموضوع ٦٦
٢. الخصائص الرئيسية للأحاديث الموضوعة ٦٧
٣. أسباب القيام باختلاق الأحاديث ٦٧
قطعة للمطالعة/ أثناء قراءة الحديث ٧٠
الأسئلة ٧٢
الكلمات المتقاطعة ٧٦
أحاديث متعلقة بتحصيل العلم ٧٧

الوحدة الرابعة

الحديث في عهد النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم / ٨٣

الحديث في عهد النبي ﷺ ٨٥
أ. حث النبي ﷺ على تعلم الحديث ٨٥
ب. طرق تعلم الحديث في عهد النبي ﷺ ٨٦
١. التذاكر (التداول) ٨٦
٢. الحفظ ٨٦
٣. التدوين ٨٦
٤. مجالس العلم ٨٧
٥. طَرْح الأسئلة ٨٧
٦. التعقب والملازمة ٨٧
ج. انتقال الأحاديث إلى المجتمع ٨٧
١. حثّ النبي ﷺ ٨٨

٢. عزيمة تعلم الحديث عند الصحابة وشغفهم بالعلم ٨٨
٣. آل بيت النبي ﷺ ٨٨
٤. سفراء النبي ﷺ ٨٨
٥. السفراء القادمون من الخارج ٨٩
د. أهمية الأحاديث في حياة المجتمع ٨٩
الحديث في عهد الصحابة ٩٠
أ. تعريف الصحابة ٩٠
ب. طُرق معرفة الصحابة ٩١
ج. فَضْل الصحابة ٩٢
د. الحديث في عهد الصحابة ٩٣
ه. الصحابة الذين اُشتهروا برواية الحديث ٩٥
قطعة للمطالعة/ أُمُّنا التي روتْ أكثر الأحاديث السيدة عائشة ﵂ ٩٨
الأسئلة ١٠٠
الكلمات المتقاطعة ١٠٣
أحاديث متعلقة بالحياة الاجتماعية ١٠٥

الوحدة الخامسة

الحديث في عهد التَّابعين وأَتْبَاع التَّابِعين / ١١١

الحديث في عهد التابعين ١١٣
أ. تعريف التابعين وفضلِهم ١١٣
ب. بعض مشاهير مُحدِّثي التابعين ١١٤
ج. إسهامات التابعين في علم الحديث ١١٥
الحديث في عصر أتباع التابعين ١١٧
أ. ما المقصود بأتباع التابعين؟ ١١٧
ب. أهمية عصر أتباع التابعين من ناحية علم الحديث ١١٧
ج. إسهامات أتباع التابعين في علم الحديث ١١٨
د. كتب الحديث التي تم تدوينها في عصر أتباع التابعين وأهمّ ما تميزت به تلك الكتب ١١٨

هـ. أشهر محدثي أتباع التابعين ١١٩

الحديث في عصر ما بعد أتباع التابعين ١٢١

أ. أهمية عصر ما بعد أتباع التابعين من ناحية علم الحديث ١٢١

ب. الكتب الستة وتصنيفها ١٢٢

قطعة للمطالعة/ شاب في خدمة رسول الله ﷺ ١٢٧

الأسئلة ١٢٩

الكلمات المتقاطعة ١٣٣

أحاديث مُختارة تحث على الأخلاق الحميدة ١٣٥

الوحدة السادسة

بعض المسائل المتعلقة بالسُنّة النبوية / ١٣٩

أ. الاقتداء بالسُنَّة ١٤١

ب. شمولية السُنَّة ١٤٥

ج. حماية السُنَّة ١٤٨

د. النجاة في اتباع السُنَّة ١٤٩

قطعة للمطالعة/ مدرسة الصُفَّة ١٥١

الكلمات المتقاطعة ١٥٣

أحاديث وردت في ذكر الأم والأب والأقارب ١٥٦

دار الأرقم
للنشريات والمطبوعات

كتب إسلامية مجاناً

يمكنكم الآن تحميل حوالي ١١٨٠ من الكتب الإسلامية
بـ ٥١ لغة من الإنترنت مجاناً

كتب إسلامية بلغات مختلفة وبصيغة pdf جاهزة للتحميل من موقع www.islamicpublishing.net

تستطيع الآن طباعة النسخ بصيغة الـ pdf أو تحميلها على الحاسوب وإرسالها لأصدقائك عبر البريد الإلكتروني.

الإنكليزية - الفرنسية - الإسبانية - الروسية - الإيطالية - البرتغالية - الألمانية - الألبانية - العربية - الأذرية - الباشكيرية - البنغالية - البوسنية - البلغارية - الصينية التارية القرم - الهولندية - الجورجية - الهندية - الألمانية الهوسا - المجرية - الإندونيسية - الكازاخستانية - التترية قازان - القرقيزية - اللتوانية - ليتوانيا - اللوغندية المسخيت التركية - الماليزية - الرومانية - المنغولية - المورية - التركمانية - التيغرينية - السواحلية - الطاجكية - الأمهارية - الصينية التقليدية - الكورية التوية الأوكرانية - الأغورية - الأوزبكية - الولوفية - الزرمية - الأورمية - الفارسية - الأردية - السلوفينية - الكردية

www.islamicpublishing.net